وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



مدينة صور من الفتح الإسلامي حتى القرن السابع الهجري
((دراسة في أحوالها العامة))

رسالة تقدَّمت بها الطالبة
خالـدة عباس نصيف الزهيري

إلى مجلس كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية– جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور ة
غنيـة ياسر كباشي

1436هـ   بغـداد   2015م

>=+*

چ ﮓ ﮓ ﮓ ﮓ ںچ

صدق الله العلي العظيم

سورة الأعراف، الآية: (101)

<u>إقـرار المشرف</u>

أُشهد بأنَّ الرسالة الموسومة بــ ((مدينة صور من الفتح الإسلامي حتى القرن السابع الهجري " دراسة في أحوالها العامة ")) للطالبة ((خالدة عباس نصيف الزهيري))، جرى تحت إشرافيّ في كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية- جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

الأستاذ المساعد الدكتورة

غنية ياسر كباشي

التاريخ :

بناءً على توصية المشرف أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيـع :

أ. م. د. زينب رؤوف

رئيس قسم التاريخ

التاريـخ : / /2015م

إقرار الخبير اللّغوي

أُشهد بأنَّ الرسالة الموسومة بـ ((مدينة صور من الفتح الإسلامي حتى القرن السابع الهجري " دراسة في أحوالها العامة ")) للطالبة ((خالدة عباس نصيف الزهيري)) صالحة من النّاحية اللّغويّة وأسلوبها سليمٌ ولأجلها وقعت .

التوقيـع :

الاسم:

التاريـخ : / / 2015م

إقرار الخبير العلمي

أُشهد بأنّ الرسالة الموسومة بـــ ((مدينة صور من الفتح الإسلامي حتى القرن الســـابع الهجري " دراســـة في أحوالها العامة ")) للطالبة ((خالدة عباس نصـــيف الزهيري)) ، صالحة من الناحية العلّمية ولأجلها وقعت .

التوقيـع :

الاســم :

التاريـخ : / / 2015م

إقرار لجنة المناقشة

نُشـــهد نحن أعضـــاء لجنة المناقشـــة، بأننا أطلعنا على الرســـالة الموســـومة بـ ((مدينة صـور من الفتح الإسـلامي حتى القرن السـابع الهجري " دراسـة في أحوالها العامة ")) لطالبة الماجسـتير ((خالدة عباس نصـيف الزهيري)) ، وقد ناقشـنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها. ونعتقد إنَّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي وبتقدير (   ) .

التوقيـع :
الاسم :
رئيساً

التوقيـع :
الاسم :
عضواً

التوقيـع :
الاسم :
عضواً

التوقيع :
الاسم : أ. م. د. غنية ياسر كباشي
عضواً ومشرفاً

صُدقت من مجلس كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / جامعة بغداد .

التوقيـع :

الاسـم : أ. د. كاظم كريم رضا الجابري

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية– ابن رشد

التاريـخ : / / 2015م

الإهـــداء

إلـى زوجي ورفيق دربي ...

أولادي الأوفياء ...

{ نشوى

ونورهان

وعبدالله }

إليهم جميعًا اهدي رسالتي هذه شكراً وامتنانًا

لما قدموه من مساعدة وخدمات وتحملهم عناء غيابي عنهم

وابتعادي طيلة مدة دراستي وبحثي

فلهم مني كل الامتنان والحب

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم
{ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}
صدق الله العلي العظيم

الشكـر والتقديـر

أتوجه بالشـــكر الجزيل مع بالغ الاحترام والتقدير إلى أســـاتذتي في الســـنة التحضيرية، والى قدوتي المشرفة على رسالتي الدكتورة غنية ياسر كباشي بما أولتني من مجهود ورعاية وتوجيهات ســـديدة ســـاعدتني على كتابة بحثي مقدمة لي النصـــائح والإرشادات الواجب علي إتباعها فكانت لي نعم المرشدة والمهتمة بأدق التفاصيل لإخراج هذا البحث على أكمل وجه فلها مني كل الثناء وإنا لها من الشاكرين .

وأتوجه بالشـكر الوفير إلى المؤرخ السـيد حسـين شـرف الدين لما قدمه لي من مساعدات جمة عند زيارتي مدينة صـور، وحفاوة الاستقبال في داره، ومكتبته الخاصـة، وتوفير الكتب النادرة من مكتبته الوقفية الخاصة، والشكر الجزيل للأستاذ الدكتور المؤرخ معنّ عرب الذي أهداني نسـخته الخاصـة من كتابه صـور حاضـرة فينيقيا. كذلك أقدم الشكر الخاص للدكتور طارق قاسم رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب الجامعة اللبنانية، والست فاطمة أمينة المكتبة على مساعدتهم التي قدموها.

كما واشـكر السـيد عبود أمين مكتبة دار الكتب العراقية على تحمله عبء توافر أمهات الكتب من المصادر والمراجع المفقودة .

والله ولي التوفيق

الباحثة

المحتويــات

>=+*

المقدمــة :

الحمد لله رب العالمين والصـــلاة والســـلام على خاتم المرســلين، نبينا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

تُعدَّ مدينة صور من بين مدن بلاد الشام المهمة والقديمة في البناء، وذلك لما تمتعت به من موقع جغرافي مهم، فهي في لســـان بحري داخل البحر وكان البحر أحاط بها . كان لها الأثر البارز بذلك الموقع المهم، وقيل في وصــفها ((صــور أيتها الســاكنة عند مدخل البحر، تاجرة الشعوب، عند خروج بضائعك من البحار أشبعت شعوبا كثيرة، بكثرة ثروتك، أغنيت ملوك الأرض)).

مدينة صـــور هذه مدينة عريقة في التاريخ، كان لها دورً مهم ومميز في تاريخ المنطقة ولاســيّما مدن الشــام، كانت لها مســتعمرة في قرطاجنة، محاطة بالصــخور، غنية بالإصــباغ الأرجوانية، فهي مدينة الحضـــارات الفينيقية، واليونانية، والرومانية، والإســـلامية بكل أطيافها، وهي مدينة المقاومة, والتي وقفت بوجه العديد من الغزاة، ولما جاءها الصـــليبيون شـــمخت وقاومت؛ ولكن تخاذل أهلها أوقعها فريســـة لبلدوين ملك بيت المقدس، حازت على لقب فينيقيا في زمن السيد المسيح زارها وبارك أرضها، وقد أدرك المسلمون عند الفتح، والاستقرار في بلاد الشــام فجعلوها أيام الخلافة الأموية مركزًا للجند العربي الإســلامي، ومنطلق للأســاطيل العربية نحو جزائر البحر الأبيض المتوسط رودس وقبرص وغيرها من الجزر .

وكان لصـــور دوراً مهماً وفاعلاً على مر العصـــور ابتداءً بالعصـــر الراشــدي ثم الأموي، فالعباســـي، والطولوني، ومن ثم حكمت من قبل الفاطميين الذين كانوا يمتلكون أســطولاً تجاريًا كبيرًا فجعلوا من صور مركزا لانطلاق تجارتهم نحو العالم آنذاك .

وعلى الرغم من ذلك كله كان الاهتمام من لدن المؤرخين منصــبًا على المدن الشـــامية الكبرى واغفلوا الكثير من المعلومات عن بعض مدن الســـاحل، منها مدينة صـــور، فلم أجد الاهتمام المطلوب والعناية الكافية بمدينة صور، بل وجدت معلومات متناثرة وسط كم هائل عن

المدن الشامية الكبيرة مع عدم وجود دراسة أكاديمية عن المدينة تسبر أغوارها وتدرس أحوالها العامة.

هذا الامر اندفعت نحو دراسة مدينة صور وكان سبب اختيارالموضوع إخراج دراسة أكاديمية عن هذه المدينة الساحلية المهمة في الحقبة التاريخية منذ فتحها حتى القرن السابع للهجرة وطرد المحتل الصليبي منها على يد المماليك أصحاب مصر .

وقد تضمنت الرسالة أربعة فصول ومقدمة وخاتمة وقائمة باسماء المصادر والمراجع :

الفصل الأول: وقد تضمن نشأت المدينة والموقع الجغرافي والتسمية، وفتح المسلمين لها والعصور التي مرت بها منذ العصر الراشدي وحتى السقوط بيد الصليبيين ومحاولات صلاح الدين ومن ثم المماليك لاستعادتها .

الفصل الثاني : تضمن الحركة العلمية في صور وقد شمل على مبحثين تناولت في المبحث الأول دراسة العلوم الدينية وأشهر العلماء والقراء والمحدثين الفقهاء فيها ، أمّا المبحث الثاني فتناولت دراسة العلوم الإنسانية التي انتشرت في المدينة .

الفصل الثالث : تناولت الحياة الاقتصادية في مدينة صور وقد تضمن ثلاث مباحث المبحث الأول في المجال الزراعي وأنواع المحاصيل والمزروعات ونظام الإرواء وتبعية الأراضي الزراعية، أمّا المبحث الثاني ففي المجال الصناعي واهم الصناعات الصورية التي اشتهرت بها المدينة كصناعة السكر والألبسة وغيرها، أمّا المبحث الثالث فقد تضمن دراسة تجارة صور واهم المواد التي كانت تتجار بها كالزجاجيات والسكر والمنسوجات الملونة، والطرق التجارية التي كانت تسلكها السفن الصورية بحرية أم برية وتضمن أيضًا النظام الضريبي للمدينة، واهم وارداتها .

الفصل الرابع فقد تناولت فيه الحياة الاجتماعية في مدينة صور وطبقات المجتمع الصوري وفئاته واهم الاحتفالات التي كان الصوريون يهتمون بها ويقيمونها سواء الاحتفالات العربية او غير العربية ،وايضا تضمن الملابس والعادات والتقاليد في الزواج والماتم والافراح والمناسبات واهم انواع الرياضة التي يمارسها الصوريون .

وقد اتبعت في دراســـتي هذه المنهج الوصـــفي للإحداث الزمنية، وكذلك بيان وإبراز الجوانب العلمية التي عاشتها هذه المدينة، وبحسب التسلسل الزمني للإحداث التاريخية .

وهذه الدراســـة شـــانها شـــان غيرها من الدراســـات الأكاديمية اعتمدت على جملة متنوعة من المؤلفات التاريخية والأدبية والجغرافية، فضـــلاً عن كتب التراجم، والأنســـاب وفيما يلي عرض مبسط وموجز لبعض من هذه المؤلفات وبحسب أهميتها في الموضوع :

أ- **المخطوطـات ومنـهـا مخطوطـة الوطواط، محمـد بن إبراهيم بن يحيى (ت 718هـ/1318م)**"كتاب مناهج الفكر ومباهج العبر "، والمخطوط أربعة أقسام، تاريخ وجغرافية والحيوان والنبات، والذي يهمنا من المخطوط القسم الخاص الذي تناول فيه الكلام عن ســاحل الشام ومدنه وتعتبر هذه المخطوطة من المصادر الجغرافية التي حددت موقع المدينة .

ب- مصادر التاريخ الاساسية ومن أهمها :

أولاً : اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت284هـ897م)، في كتابه " تاريخ اليعقوبي"، يُعدَّ هذا الكتاب من مصادر التاريخ العام التي تتناول الإحداث التاريخية حسب تسلسل الخلفاء في كل مرحلة مرت بها الدولة العربية الإســـلامية، وقد أفادني في ترجمة الخلفاء الراشـــدين، والأمويين وغيرهم.

ثانيًا : الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م)، " تاريخ الرسل والملوك " ويُعدَّ الكتاب من المصــادر المهمة في التاريخ الإســلامي حتى نهاية عام (290هـ/902م) وهو مرتب حسب نظام الحوليات

وقد اســـتفدت منه في ترجمة أخبار كل خليفة بعد نهاية عصـــره، ومن أهم مميزاته انه يذكر سلسلة الرواة لكل حادثة، هذا مما يترك للباحث مهمة الترجيح .

ثالثًا : المســـعودي، أبو الحســـن علي بن الحســـين (ت 346هـ/957م)،"مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وقد رتب المؤرخ كتابه حســـب الخلفاء أيضًـــا، فهو يذكر الخليفة، ثم يذكر إخباره وسيره، واستفدت منه في ترجمة الخلفاء وسيرهم .

رابعًا : ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت630هـ/1232م)."الكامل في التاريخ " ألف ابن الأثير العديد من الكتب التاريخية كان أهمها الكامل في التاريخ، وقد امتاز في كتابه بحسن الاطلاع والرؤية الدقيقة، ومن أهم مميزاته الأخرى أنَّه لا يذكر سلسلة الرواة لكل حادثة وقد استفدت منه في ترجمة الخلفاء وكذلك ذكره للكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين .

ج- مصادر التاريخ المحلية ، ومنها :

أولاً : الخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م) في كتابه" تاريخ بغداد"،ويعتبر الكتاب موسوعة عن تاريخ بغداد تناول فيه الخطيب إخبارها والأحاديث التي جاءت فيها، ثم تناول أيضا الإعلام والمشاهير من الناس، فترجم إخبار كل شخصية في مكانها المناسب لها، فقد ذكر في كتابه إعلامًا لشخصيات من مدينة صور استفدنا منها في ترجمتنا لهم .

ثانيًا : ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت 555هـ/1160م)، " وكتابه ذيل تاريخ دمشق"، وهو الكتاب الوحيد الذي ألفه ابن القلانسي وعنوان كتابه يدلنا ان المقصود منه ان يكون ذيلا لكتاب هلال الصابي في التاريخ الذي يقف فيه عند عام (488هـ/1056م)، وقد تناول فيه مدة زمنية تنتهي بوفاته،وقد استفدت منه في جميع فصول الدراسة فقد تناول فترة مهمة من التاريخ الإسلامي وهي فترة الحروب الصليبية وما حدث فيها من الكوارث الطبيعية، كونه معاصرا وشاهد عيان للإحداث .

ثالثا :ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي (571هـ/1175م)، في كتابه " تاريخ دمشق "، تناول في كتابه تاريخ دمشق منذ أقدم العصور إلى قبيل وفاته، وقد اخذ وسمع وكتب عن الكثيرين من الشيوخ اللبنانيين، ويأتي في مقدمتهم أبو الفرج غيث بن علي الارمنازي الصوري (ت 509هـ/1115م)، إذ سمع منه وانشده عن أبيه، واخذ من كتابيه " تاريخ صور " و " تاريخ دمشق " والأخير لم يكمل، ونقل مادتيهما في موسوعته " تاريخ دمشق" واستفدنا منه في تراجم أعلام صور .

رابعا : أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت 665هـ/1266م)، في كتابه "كتاب الروضتين في إخبار الدولتين النورية والصلاحية " صنفه على نظام الحوليات،

في المدة الممتدة من عام (542-589هـ)، ويُعدَّ الكتاب ســـجلاً حافلاً لتاريخ الدولتين من الجانب الحكومي، حربيا وسياسيًا، وقد اعتمد أبو شامة على مصادر معاصرة للفترة الأيوبية، أهمها "تاريخ دمشق " و" الفتح القسي " و " النوادر السلطانية " لابن شداد، وقد استفدت منه في تزويدي بالحوادث التاريخية التي خصت الحروب الصليبية على الثغور وما عمله جاهدا صلاح الدين الأيوبي من محاولات لفتح مدينة صور وغيرها من مدن الساحل الشامي .

د- كتب الأنساب والتراجم والسير، ومنها :

أولاً : ابن سعد، احمد بن سعد بن منيع (ت 230هـــــ/844م) في "كتابه الطبقات الكبرى"، تناول ابن سعد في كتابه أهم الشخصيات الدينية، إذ أورد نصوصا تاريخية تخص سيرة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وقد استفدت من هذه التراجم في رسالتي هذه .

ثانيًا : ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد بن سعيد الظاهري (ت456هـ/1063م) في " كتابه جمهرة انساب العرب "، حيث تناول فيه الأنساب بصورة عامة، وقد استفدت منه في تراجم أسماء القبائل والشخصيات العربية .

ثالثاً: ابن خلكان، احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1281م)، في كتابه "وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان " وهو كتاب غني بالحوادث التاريخية عن حقائق وفيات الكثير من الإعلام والمشهورين الذين عاصروا الحروب الصليبية في بلاد الشام، معتمدًا على مصادر عدَّة منها تاريخ ابن عساكر وغيرها، وقد أخذت منه التعاريف بتراجم الشخصيات بدءاً من العصور الإسلامية المتقدمة إلى الدولة الأيوبية .

رابعاً: القلقشندي (ت821هـ/1418م)، في كتابه "نهاية الإرب في انساب العرب " ويتناول فيه القلقشندي انساب القبائل العربية القديمة والأصيلة، وقد تزودت منه في ترجمة القبائل العربية .

هـ- كتب البلدانيات والرحلات، ومن أهمها :

أولاً : البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت284هـ/897م) في " كتابه فتوح البلدان"، وقد تناول فيه الفتوحات الإسلامية من بداية الخلافة الراشدة وحتى الخلافة العباسية،

وقد استفدت منه في ذكر الإصلاحات آلتي قام بها الخلفاء منذ بداية الحكم الإسلامي، وما بعدها إلى قبيل وفاة المؤلف واهتمامهم بمدن الثغور وبنائها وتشجيع المقاتلة على السكن فيها ونقل القبائل إليها نظير زيادة عطائهم .

ثانيًا : اليعقوبي (ت294هـ/906م) في" كتابه البلدان"، من أقدم المصادر التاريخية وأوثقها , ومن مميزاته انه لا ينقل عن كتاب أخر، فقد أبدع اليعقوبي في وصف البلدان وتناول بعض إحداثها السياسية المهمة، وقد استفدت منه في التعريف عن مدينة صور وكيف أنها كانت من أوائل المدن الساحلية في عمليات الفتح .

ثالثًا : ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله(ت 626ه/1225م) في " كتابه معجم البلدان"، ويُعدَّ هذا الكتاب من أضخم المصادر الجغرافية لاحتوائه على معلومات قيمة , أفادتني في تعيين مواقع المدن بصورة دقيقة ولتوضيح الإحداث المهمة التي وقعت فيها .

رابعًا : ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739ه/1338م)، في كتابه " مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع "، وهو كتاب جغرافي اختصر كتاب معجم البلدان إذ يعطي صورة موجزة عن مدن العالم الإسلامي وقد استفدت منه في التعريف عن المدن التي يرد ذكرها في رسالتي هذه وذلك؛ لأنه يأتي بلباب المعلومات الجغرافية الموثوقة .

و- المصادر الأدبية، وأهمها :

أولاً :كتب الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م) في كتبه" البيان والتبيين" وكتاب " التاج في أخلاق الملوك " و" الحيوان " و " رسائل الجاحظ "، فقد تناول الجاحظ في كتبه شتى المواضيع السياسية وقد كانت استفادتي منه في التعرف على بعض العناصر التي عاشت في مدينة صور كالأتراك، كذلك أخذت من مؤلفاته ما يتعلق بالحياة الاجتماعية، والاقتصادية في المجتمع العربي للفترة قيد الدراسة .

ثانيًا : الثعالبي، عبد الملك النيسابوري (ت 429ه/1037م)، في كتبه " تتمة اليتيمة " و " ثمار القلوب في المضاف والمنسوب " و" لطائف المعارف " و " يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر " تناول في كتبه إخبار الشعراء واتصالهم بالخلفاء والحكام وأورد بعض النتف

السياسية في تناوله ألاخبار الأدبية بصورة عامة , وقد استفدت منه في رسالتي لكثير من تراجم الشـخصـيات العربية والإسـلامية، كالمتنبي (ت 354هـ/ 965م) وعبد المحسـن الصـوري (ت 419هـ/ 1028م) وغيرهم .

ز- المصادر المترجمة ، وأهمها :

أولاً : ناصـر خسـرو (كان حيًا 450هـ/1058م) , في كتابه " سـفرنامة " حيث قام برحلة إلى بلاد سـاحل الشـام ومصـر ووصـف تلك البلاد وصـفا دقيقا، لذلك يعتبر شـاهد عيان موثوق لما أورده في كتابه سفرنامة، وقد استفدت منه في رسالتي عن وصف مدن ساحل الشام وغيرها من المدن الإسلامية .

ثانيًا : وليم الصـوري (ت 580هـ/1184م)، في كتابه " الحروب الصـليبية "، ويعد هذا المصـــدر موســوعة تكمن أهميته في ان المؤلف يتناول مدة طويلة من تاريخ الصـــليبيين امتدت حتى عام (580هـ/1184م) ، وقد اعتمد في تدوين كتابه على مؤلفات بعض المؤرخين الصـليبين الذين عاصـروا إحداث الحملة الصـليبية الأولى، وكوّنه مؤلفًا معاصـرًا لإحداث هذه الحروب وشـاهد عيان عليها، وقد أمدني بالكثير من المعلومات التي تنوعت مابين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الكوارث الطبيعية، إذ وجدت ان المؤلف قد اهتم بصغائر الإحداث وأكابرها وتناولها بالذكر .

أما أهم الصعوبات التي واجهتني، إثناء كتابة الرسالة، هي عدم توافر المصادر والمراجع وضـــآلة المعلومات المتوافرة عنها الأمر الذي اســـتوجب أنَّ تكونلي أكثر من أربع زيارات إلى لبنان وبالتحديد إلى مدينتي قيد الدراسة، إذ لم اعثر على دراسة بحتة عن المدينة من شأنها ان تعينني في دراستي سوى مصنف قديم للمؤرخ غيث الصوري (ت509هـــ/1115م) الذي كان خطيبًا ومحدثًا في المسجد الجامع لصـور، إذ وضـع للمدينة تاريخًا ولكنه لم يتمه، وقد وصـلت نسخته المخطوطة إلى الحافظ ابن عساكر (ت571هـــ/1175م) فنقل عنه في تاريخ دمشق، ومؤرخ أخر يُعدَّ من المؤرخين الحديثين لتاريخ صـــور هو الأســـتاذ معنّ عرب كتاب (صـــور حاضرة فينيقيا) وهي دراسة في عصورها القديمة، وتناولها أيضاً حسن قبيسي في كتابه (مدينة

صــور عام 1900م– 1975م) وهو تاريخ صــور الحديثة ، ولا توجد غير هاتين الدراســتين للمدينة بشكل خاص .

وعن طريق هذه الدراســة حاولت إنَّ أتحرى المصـــادر الموثوقة لتخريج المدن والمواقع الجغرافية من المصـــادر المعجمية المعروفة، وترجمة الإعلام من كتب التراجم والأنســـاب . والإشـــارة إلى المبهم من الألفاظ والتعليق على بعض الإحداث حين يكون التعليق ضـــروريا، والإشـــارة إلى المعرب من الكلام الأعجمي والإفادة من المراجع المتخصـــصـــة بالموضـــوع نفسه،واستعمال بعض الرموز مثل:

- (هـ / للهجرية)
- (م /للميلادي)
- (ت/ توفي)
- (ط/ طبعة)
- (بلات / بلا تاريخ)
- (م.ن/ المصدر نفسه)
- (م. س/ المصدر السابق)
- (ق.م/ قبل الميلاد) .

قديمًا قال إبراهيم الصوالي : ((المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه)).

وفي الختام أرجو أنَّ أكون قد وفقت لرسم صورة واضحة لمدينة صور، وإنَّ الباحث مهما بذل من جهدِ وأحاط به من معرفة ونجح في تحليل واســتخلص من نتيجة يظل بحثه عملاً إنسانيًاناقصًا يعتريه القصور والخطأ والنسيان، فلا ادعي لهذه الرسالة الكمال، فما الكمال إلا لله العلي القدير وحده جلت قدرته وما للباحث إلا أن يتحمل عثرات عمله، وهناته بصدر رحب.

المبحث الأول
تأسيس المدينة والموقع والتسمية

- بداية التأسيس :

يرجع تأســـيس مدينة صـــور إلى الألف الثالث ق.م على وفق ما ذكره المؤرخ اليوناني هيرودوت[1]، وكانت تتألف من جزأين بحري، وهي: الجزيرة التي عرفت باسـم صـور، وبري عرفت باسم (اوشو)، وامتدت المساحات البرية إلى جبل الكرمل[2] جنوباً وإلى تخوم مملكة صيدا[3] شمالاً .

---

(1) هيرودوت (485 – 425 ق.م) مؤرخ يوناني يعرف بابي التاريخ وضـــع كتاباً أرّخ فيه الحرب اليونانية الفارســـية، ويعتبر هذا الكتاب أقدم أثر اغريقي نثري باق، وأول كتاب تاريخ عرفته الحضارة الغربية، كما قام برحلات متعددة في أصقاع العالم المعروفة لعهده، فتوجه إلى مصـــر وبابل وســـواحل البحر الأســـود وفينيقيا ." توتل، فرديناند، المنجد في الأعلام، ط3، (بيروت: منشورات ذوي القربى بلات)، ص606 .

(2) جبل الكرمل : حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام وكان قديما في الاسلام يعرف بمسجد سعد الدولة والكرمل قرية في اخر حدود الخليل من ناحية فلسطين. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط8، (بيروت : دار صادر، 2010م): 456/4.

(3) صيدا : بينها وبين بيروت يومان وهي على ساحل البحر وعليها سور حجارة وتنسب الى امراة كانت في الجاهلية وهي مدينة كبيرة عامرة الاسـواق، محاطة بالبســاتين والاشــجار، وهي من اعمال دمشـق شـرقي صـور، واهلها قوم من الفرس نقلهم اليها معاوية بن ابي سفيان، وهي فينيقية الاصول، لها مرفآن، كانت في الألف الثاني ق.م المدينة الرئيسة في فينيقيا إلاّ أن أهميتها زالت وحلت محلها بعد ذلك صـــور في التجارة والســـوق. اليعقوبي، أحمد بن إســـحاق بن واضـــح (ت292هـ/904م) البلدان، تح : دي خويه ضـــمن كتاب الاعلاق النفيســـة لابن رســـته، (بيروت: دار صـــادر، بلات)، ص 327؛ ابن عبدالحق، صـــفي الدين عبدالمؤمن البغدادي(ت 739هـ/1338م) , مراصـــد الاطلاع على أســـماء الأمكنة والبقاع، تح : علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجبل، 1992م): 86/2.

وأدت دوراً كبيراً في تأسيس المواقع الفينيقية الكبرى من الحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط[1] .

بناها الفنيقيون القادمون من الخليج العربي وقد اسُتدل على ذلك من وجود الهياكل التي تشبه الى حد كبير الهياكل الفينيقية في الخليج العربي، وعبد اهالي هذه المدن الالهة (ملقارت)، وتعني ملك المدينة او إله المدينة، وبالغ الفينيقيون في العناية بها وبناء المعبد الخاص بها، إذ انتشرت اعمدة الرخام والحجارة، وكان هناك عمودان في المعبد، الأول: من الذهب الصافي، والآخر : من الزمرد، والزمرد وهو نوع من الأحجار الكريمة الشفافة أخضر اللون ذو رونق وشعاع لا يشوبه سواد ولا صفرة ولا نمش[2]، كان الفينيقيون مولعين به، لأنَّه من الحجارة الغالية الثمن .لقد اطلقت عدة تسميات على الشعب الفينيقي فقد سمو بالكنعانيين، وربما نجد في بعض المصادر من يطلق عليهم تسمية الصيداويين نسبة إلى اسم المدينة التي تحمل نفس الاسم . والذي استعمل كثيراً بدلاً من الفينيقيين[3] ، ونجد هذه التسميات ترد في التوراة في سفر

---

(1) قسيس، انطوان واخرون ، صور التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مختلف حقب التاريخ، وثائق المؤتمر الثاني لمدينة صور، (بيروت: وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1997م)، ص66.

(2) البيروني، محمد بن احمد (ت 440هـ/ 1048م), الجماهر في الجواهر، اعتنى به احمد فريد المزيدي، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2010م)، ص 169-178.

(3) باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،حضارة وادي النيل ،(بيروت :دار الوراق للنشر ،2011م): 272/2؛ حتي، فيليب، لبنان في التاريخ، منذ اقدم العصور التاريخية، (بيروت : دار الثقافة، 1957م)، ص83؛ مهران، محمد بيومي، المدن الفينيقية، (بيروت : دار النهضة العربية، 1994م)، ص319؛ عصفور، محمد ابو المحاسن، المدن الفينيقية، ط 2، (بيروت : دار النهضة العربية، 2010م)، ص145-146؛ عبودي، هنري، معجم الحضارات السامية، ط2، (طرابلس : جروس برس، 1991م)، ص807-808؛ موسكاتي , سباتينو, الحضارة الفينيقية، ترجمة : نهاد خياطة، (بيروت : دار العلم، بلات)، ص17 - 22 .

التكوين، إذ يؤيد هذه التسمية ((وكنعان ولد صيدون بكره ...وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار الى غزة))[1] .

لقد انحسرت أصول الفينيقيين في المنطقة السورية – الفلسطينية[2]، على الرغم من أنَّ البعض يذكر أن جذورهم من مناطق الخليج العربي ويعدونه موطنهم الأصـلي، ويذكر الجغرافي سترابو[3] أسماء جزيرتين في الخليج العربي اسم إحداها صور والأخرى أرواد[4] فيهما هياكل تشبه الهياكل الفينيقية[5]، وهذا الرأي أيده هيرودوت بأن الفينيقيين هم مهاجرون من مناطق عدَّة، منها شـــواطئ البحر الأحمر بعد تعرض بلادهم إلى زلازل قوية[6] .

تكلم الفينيقيون احدى اللغات السامية[7] شأنهم بذلك شأن جيرانهم في المدن

---

(1) العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح العاشر .

(2) طه باقر ،المقدمة ،78/2و271؛ موسكاتي، الحضارة الفينيقية، ص17 – 20 .

(3) ســترابو Strabo (64 ق.م – 21 ق.م) : جغرافي ومؤرخ يوناني وضـــع 47 جزاً في الجغرافيا وصـلتنا كاملة ماعدا المجلد السـابع الذي ضـاع منه أقسـام . البعلبكي، منير، موسوعة المورد العربية، (بيروت: دار العلم للملايين، 1990م): 610/2 .

(4) ارواد : اســم جزيرة في بحر الروم قرب قســطنطينية، ابن عبدالحق، مراصــد الاطلاع: 61/1.

(5) تسـركين، يولي بركوفيتش، الحضـارة الفينيقية في اسـبانيا، ترجمة : يوسـف أبي فاضـل وميتال أبي فاضـل، (بيروت : جروس برس، 1987م)، ص103 – 114؛ حتي، لبنان في التاريخ، ، ص83.

(6) غلاب، محمد السيد، الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا التاريخية، (بيروت: دار العلم للملايين، 1969م)، ص313؛ مهران، محمد بيومي، المدن الفينيقية، ص 164.

(7) اللغة السامية : التسمية مقتبسة من الكتاب المقدس الذي ورد فيه أبناء نوح وهو سام وحام ويافث (سفر التكوين، الإصحاح 10)، الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، (بيروت: دار العلم للملايين، بلات)، ص47 – 48 .

المجاورة[1] . لقد اسس الكنعانيون معظم مدنهم على الساحل الفينيقي، وكانت محمية في كنف الجبال التي عصمتهم عن الغزو من جهة الشرق، ومن هذه المدن، طرابلس[2]، وبيروت[3]، وصيدا وصور ، ويمكن ملاحظة أنَّ الفينيقيين تفننوا في اختيار الموقع المناسب، والذي تتوافر فيه ضرورات الحياة المستقرة، والذي يفي بحاجة الدفاع عن المدينة في حالة الخطر [4] ، وقد توجه اهتمام الفينيقيين منذ البداية إلى الزراعة والتعمير فكانوا شعباً يميل إلى السلم أكثر من ميوله إلى أنَّ يكون محارباً على العكس من العموريين[5] الذين اشتهروا بكوَّنهم شعب محارب، فاخذ الفينيقيون ما وجدوه لدى سكان البلاد الأصليين من أصول الزراعة وأضافوا إليها من تجاربهم، واستثمروا الأراضي، وعرفوا المحراث[6] .

فضلاً عن ذلك كان الفينيقيون شعباً بحاراً عُرفت عنهم ريادتهم البحر، وكانت سفنهم تجوب الدنيا حتى وصلت مناطق بعيدة من ارجاء المعمورة انذاك، فقد كانت لها

---

(1) غلاب، الساحل الفينيقي، ص313 .

(2) طرابلس : ويقال اطرابلس بالرومية والاغريقية ثلاث مدن، سماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم ايظا ثلاث مدن، لان طرا معناه ثلاث، وبليطة مدينة، وقد ذكر ان اشباروس قيصر اول من بناها وعليها سور صخري جليل البنيان، وهي على شاط البحر غزاها عمرو بن العاص عام (23هـ/643م). ياقوت الحموي، معجم البلدان: 25/4 – 26 .

(3) بيروت : مدينة على ساحل الشام من أعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاث فراسخ . ياقوت الحموي، معجم البلدان: 525/1 .

(4) غلاب، الساحل الفينيقي، ص220 – 221 .

(5) العموريون : شعب سامي قديم أقام حوالي عام 2250 ق.م في منطقة الفرات الأوسط. ثم هيمن على تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين وبلاد ما بين النهرين من حوالي عام (2000) إلى (1600 ق.م) عاصمتهم مدينة ماري (او تل الحريري) وقد فتحها حمورابي ودمرها في القرن الثامن عشر ق.م وهم شعب كنعاني الأصل أقاموا أسرة حاكمة قوية جدا؛ محفوظ، محمود محمد : الموسوعة العربية الميسرة المحدثة، ط2، (بيروت: دار الجيل، 2001م): 320/1 ؛ سفر التكوين: 16/10 .

(6) غلاب، الساحل الفينيقي، ص221 .

علاقات طيبة مع المصــريين الذين أرّخوا هذه العلاقة على الرُقَم الطينية[1] وغيرها من وسائل التدوين[2].

ومن أشـــهر ملوك مدينة صـــور (حيرام)، أو أحيرام، أو أبي بعل الذي عرف باتصـاله مع النبي سليمان وينسب إلى حيرام أنَّه كان حكيماً ذكياً له علاقات مع النبي سليمان(υ)، وشارك معه في حملاته البحرية، وكان حريصاً على أنَّ ينمّي تجارة صور حتى وصـلت إلى قبرص، وأقام حيرام علاقات ودية مع الملك النبي سـليمان (υ) فقدم له خشب الأرز والسرو مقابل الحنطة والزيت والشعير[3] .

ولم يكن الحكم في مدينة صـــور حكماً انتخابياً إنما كان حكماً وراثياً فقد تعاقب على عرشـــها الأبناء الواحد تلو الآخر[4] . لقد تعرضـــت مدينة صـــور الى عدة اخطارخارجية منها الخطر الآشوري في عام (876 ق.م) إذ فرض الملك آشور ناصر بال[5] الجزية عليهم، وكذلك فعل شـلمنصـر الثالث[6]، وهو الآخر قد فرض على اهلها

---

(1) الرقم الطينية : هي الكتابة والختم، وكتاب مرقوم اي قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط وقوله عز وجل ((كتاب مرقوم)) اي كتاب مكتوب . ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لســان العرب، تح: محمد ابو القاســم كرو، ط7، (بيروت: دار صادر، 2011م) 6/ 207.

(2) عصفور، المدن الفينيقية، ص37 ؛طه باقر ،مقدمة ،275/2 .

(3) موسكاتي، الحضارة الفينيقية، ص25 – 36 ؛ عصفور، المدن الفينيقية، ص40.

(4) غلاب، الساحل الفينيقي، ص239 ؛ عصفور، المدن الفينيقية، ص 110.

(5) آشور ناصر بال الثاني: ملك آشور (883 – 859 ق.م) واحد من أقدم فاتحيها مدّ حدود الامبراطوية إلى غرب البحر المتوسط، وشنّ حملات عسكرية على معظم جبال لبنان بنى قصــراً في عاصــمة كالاح او كالح وتُعدَّ نقوشــه أقدم مجموعة نحت آشــوري . عبودي، معجم الحضارات، ص103 – 104 .

(6) شلمنصر الثالث : ملك آشور (585 – 824 ق.م) ابن آشور ناصر بال وخليفته قضى سـني حكمه يحارب الشـعوب المجاورة في سـاحل الشـام وفرض الجزية على العديد منها وبنى حصـــن كبير . البعلبكي، موســـوعة المورد العربية: 692/3 ؛ توتل، المنجد في الأعلام، ص335 .

الجزية، وفي القرن السابع ق.م، هاجمها نبوخذ نصر[1] الثاني وعُين عليها حاكما كان مخلصاً له طيلة حكمه من (575 – 564 ق.م) .

وقد آثر أهل صور السلامة ودفع الجزية للآشوريين ومن ثم للبابليين على المقاومة وقد وجدت انتصارات الآشوريين في مسلاتهم[2]، إذ وجدت إحدى المسلات في بلاد النمرود[3] ترجع إلى عهد ناصر بال الثاني تفيد إلى أنَّ الصناع القادمين من صور وصيدا كانوا من بين الذين استعملوا في تشييد قصر النمرود[4].

---

(1) نبوخذ نصر الثاني : أحد ملوك بابل ابن نبوبلاسر استولى على اورشليم عام (587 ق.م) فدمرها وهجّر سكانها إلى بابل وضمّ المنطقة إلى مملكته وعرف هذا التهجير باسم السبي البابلي الاول واحتل صور عام (572 ق.م). عبودي، معجم الحضارات السامية، ص841 .

(2) المسلة : نصب عمودي، رباعي الأضلاع هرمي الرأس منحوت من قطعة واحدة من الغرانيت الأحمر ومزدان بكتابات هيروغليفية، بدأ المصريون القدامى ينصبون المسلات منذ الألف الثالث ق.م وقد كان من دأبهم أن يقيموا مسلة إلى يمين مدخل الهيكل ومسلة إلى يساره وإنَّ يكسوا قمة كل منهما بصفائح من أُشابة الذهب والفضة وأقدم مسلة معروفة لدينا هي تلك القائمة خارج معبد آمون في الكرنك وهي ترقى إلى عهد الأسرة الثانية عشرة .المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر(ت 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، وضع حواشيه : خليل المنصور، (بيروت :دار الكتب العلمية، 1998م)؛ 59/1 البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 1119/4 .

(3) بلاد النمرود : مدينة كلخ الآشورية القديمة تقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة على بعد 32 كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل أسسها شلمنصر الأول في القرن الثالث عشر ق.م وسرعان ما أصبحت عاصمة آشور بدلاً عن نينوى وبقيت محتفظة بهذه المكانة طوال مئة وخمسين عام .ونمرود بن كنعان بن قوش: ورد ذكره في سفر التكوين (10: 8) " وهو أول جبار في الأرض " يضرب به المثل في الصيد، أشار إليه القرآن الكريم أيضاً في قصة إبراهيم دون ذكر اسمه . محفوظ، الموسوعة العربية الميسرة، 2474/4 .

(4) طه باقر ، مقدمة: 1/ 550؛ موسو كاتي، الحضارة الفينيقية، ص41 .

وبعد سقوط الدولة البابلية على يد الحيثيين فوقعت صور تحت السيطرة الحيثية ، وقد نعمت خلال هذه المدة بالحكم الذاتي وساد الوفاق السياسي بين المدن الفينيقية[1].

وفي القرن الرابع ق.م وبعد استسلام المدن الفينيقية للإسكندر[2]، وقفت صور بوجه الزحف المقدوني معتزة بمكانتها وحصانة أسوارها إلاّ أن الاسكندر أحكم الحصار عليها لمدة سبعة أشهر فسقطت صور عام (332 ق. م) بيد الاسكندر .وبظهور الامبراطورية الرومانية عام (14م) وظهور المسيحية في القرن الاول الميلادي وهذان الحادثان غيرّا مجرى تاريخ لبنان عامة وتاريخ مدينة صور خاصة . فقد قام يسوع عليه السلام بزيارة ضواحي مدينة صور وشفى بعض من أبناء المدينة الفينيقية الامر الذي زاد من اهميتها بكوّنها مكانًا مقدسًا قد استقر فيه المسيح لمدة من الزمن [3].

ـ صور التسمية :

صور بالضم القرن ينفخ فيه واستدلو بقوله تعالى[4]: **ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﭼ**[5] كذلك قال المفسرون[6] وصخرة صراءملساء[7] وصخرة صراء : صماءْ[8].

(1) حتي، تاريخ سوريا ولبنان: 246/1 – 247 .

(2) الاسكندر الكبير (356 – 333 ق.م) ملك مقدونيا وهو ابن فيليب الثاني، يُعدَّ أحد عباقرة الحرب في كل العصور استولى على صور عام 332 ق.م . توتل، المنجد في الأعلام، ص45 .

(3) مهران، المدن الفينيقية، ص265 ؛ الشيخ، ابراهيم ال سليمان، بلدان جبل عامل، (بيروت : مؤسسة الدائرة، 1995م)، ص 266.

(4) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجراح، (بيروت: دار صادر، 2011م): 120/6 .

(5) سورة الأنعام : الآية 73 ؛ السيوطي، جلال الدين محمد بن احمد(ت911هـ/1505م)، تفسير الجلالين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، بلات)، ص 180.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان: 433/3 .

(7) ابن منظور، لسان العرب: 226/8 .

(8) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب ت (817هـ/ 1414م)، القاموس المحيط، قدم له علق حواشيه: نصر الهوريني، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م)، ص448 .

أطلق الصوريون على مدينتهم اسم " صر " [1] والذي يمكن ارجاعه إلى الأصل " طر " ومعنى ذلك في أكثر اللغات السـامية " الصـوان " أو الحجر مما يدل على طبيعة الجزيرة الصـخرية التي بنيت عليها المدينة، التي تعني باللغة الفينيقية[2] (الصخر)[3] .

وصـور القديمة كانت جزيرة صـغيرة (صـخرة في الماء)[4]، وهذا ممّا يدل على طبيعة شبه الجزيرة الصخرية والتي شُيدت فوقها المدينة[5]، وقد أطلق عليها الأكديون اسم " صورو " [6]، كما ورد اسم صور في رسائل تل العمارنة[7] في عصر امنحوتب

---

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص455 .

(2) اللغة الفينيقية : وهي اللغة السامية الشمالية الغربية التي كان ينطق بها الفينيقيون تتألف الأبجدية الفينيقية من رموز للأحرف وتم تحسـين هذه الرموز على يد الاغريق، ومنشـأ الأبجدية الفينيقية أنها منحدرة من الهيروغليفية المصـرية ويقول آخرون أنها من أصـل أكدي . موسـكاتي واخرون، مدخل إلى نحو اللغات السـامية، ترجمة، مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1993م)، ص24 و ص38؛ عبودي، معجم الحضارات السامية، ص32 ؛ البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 896/3.

(3) مهران، المدن الفينيقية، ص161 .

(4) ظاهر، الشيخ سليمان، معجم قرى جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الإمام الصادق للبحوث في تراث علماء جبل عامل، 2006م): 26/2 .

(5) قبيسي، حسن، تطور مدينة صور 1900 – 1975، (بيروت: دار قدموز، 1986م)، ص27 .

(6) السعيد، عصام، صور التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مختلف حقب التاريخ، وثائق المؤتمر الثاني لمدينة صور، (صور: وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1997م)، ص27 .

(7) رسـائل تل العمارنة : وهي مجموعة رسـائل دبلوماسـية تبادلها فرعونا مصـر امنحوتب الثالث وامنحوتب الرابع (أخناتون) خلال القرن الرابع عشر ق.م، مع عدد من أمراء آسيا الغربية وملوكها يزيد عددها على ثلاثمائة رسالة منقوشة بالخط الهيروغليفي (عبارة عن صـور) على ألواح من طين عثر عليها في بلدة تل العمارنة بمصـر العليا على الضـفة الشرقية للنيل عام (1886م) وأعطت هذه الرسائل فكرة عن تاريخ منطقة الشرق الأدنى خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر ق.م . عبودي، معجم الحضـارات السـامية، ص616؛ توتل، المنجد في الأعلام، ص179 .

الرابع[1] (1367 – 1350 ق.م) ويظهر اسم المدينة على هيئة صوري Surri[2] . وفي العهد القديم[3] يتردد اسم صور منذ (القرن العاشر ق.م) كما يتردد في العهد الجديد[4] أيضاً .

---

(1) امنحوتب الرابع : ت (1362 ق.م) وهو اخناتون زوج نفرتيتي، تولى العرش بوصفه امنحوتب الرابع ثم غيّر اسمه في السنة السادسة من توليه للسلطة فجعله اخناتون " أي أفق في قرص الشمس " وأعلن أنه ليس هناك غير إله واحد تمثل قوته في قرص الشمس المضيء (اتون) ونقل عاصمته من طيبة إلى مدينة جديدة بناها وأطلق عليه اسم أخناتون . البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 54/1 ؛ الموسوعة العربية الميسرة :96/5

(2) مهران، المدن الفينيقية، ص162 .

(3) التوراة والعهد القديم :تسمية تطلق على القسم الأول من الكتاب المقدس وموضوعه العهد الذي عاهد الله تعالى بني إسرائيل على يد موسى النبي عليه السلام في جبل سيناء، وهو يضم تسعة وثلاثين سفراً كتب معظمها في الأصل بالعبرية وكتب بعضه بالآرامية ويشتمل على تاريخ اليهود وتعاليمهم .الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل (القرن السادس الهجري)، مجمع البيان في تفسير القرآن، وضح حواشيه: ابراهيم شمس الدين، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1997م): 288/3؛ الموسوعة العربية الميسرة: 1678/3، وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم في الآيات سورة المائدة، الآية 66، 68، 110، وسورة الأعراف الاية 157، وسورة التوبة الآية 111، وسورة الفتح الآية 28، وسورة الصف الاية 6، وسورة الجمعة الاية 5.

(4) العهد الجديد : الانجيل أحد الأسفار الأربعة الأولى في العهد الجديد في الكتاب المقدس وهي على التوالي انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا . البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 1677/3 – 16784 .

ـ موقع المدينة :

ترتفع صور عشرة أمتار عن سطح البحر وهي شبه جزيرة صغيرة على خط عرض[1] (33.16) درجة شمالاً وخط طول[2] 35.12 شرقاً جنوب صيدا على مسافة 38 كم من بيروت وهي مركز قضاء يضم حوالي المئة قرية مساحته 415 كم وعدد البلديات فيه 18 بلدية[3] .

تقع مدينة صور في الاقليم الرابع طولها تسع وخمسون درجة وربع، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان وهي مشرفة على بحر الشام، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلاّ الرابع من شروع بابها، وهي حصينة جداً ركينة لا سبيل إليها إلاّ بالخذلان وهي معدودة في أعمال الأردن، بينها وبين عكة ستة فراسخ، وهي شرقي عكة " [4] . ولجند[5] الأردن من

---

(1) خط العرض : وخط الاستواء يمثل درجة العرض صفر وأن قطبي الأرض يمثلان درجة العرض 90 درجة شمالاً أو جنوباً وهي خطوط وهمية يستعان بها في معرفة درجات الحرارة والرياح ويبلغ عددها 180 خطاً تسعون منها شمالي خط الاستواء وتسعون جنوبية. جودة، حسنين جودة، الجغرافية الطبيعية والخرائط، ط6، (الاسكندرية : منشاة المعارف، 1999م)، ص36–39 ؛ شرف، عبد العزيز طريح، الجغرافيا الطبيعية اشكال سطح الارض، (الاسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية، بلات)، ص43–46.

(2) خط الطول : خط وهمي عبارة عن أنصاف دوائر تضيق المسافة بينهما كلما ابتعدنا عن خط الاستواء، حتى تلتقي عند نقطتين القطبين الشمالي والجنوبي ويبلغ عددها 360 خطاً . شرف، الجغرافيا الطبيعية اشكال سطح الارض، ص43–46.

(3) ظاهر الشيخ، معجم قرى جبل عامل: 26/2 .

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان: 433/3 .

(5) جند : وتعني الجيش أو العسكر والمحل الذي يقيم فيه فهو في المصطلح العام العسكر أما في مصطلح الدولة الإسلامية في عهد الراشدين والأمويين فيراد به الجند الغربي المدون في الديوان الذي يفرض لرجاله العطاء . أما في المصطلح الإداري فهو الاقليم العسكري الذي تقيم فيه حامية عربية وقد اطلقها العرب بعد الإسلام على الأقسام الإدارية الرئيسة في بلاد الشام . زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، (بيروت : دارمكتبة الحياة – بلات): 74/1 .

الكور[1]، صور وهي " مدينة السواحل بها دار الصناعة ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم، وهي حصينة جليلة، وأهلها أخلاط من الناس" [2] .

ويذكر ابن الفقيه[3] صور فيقول عنها " وصور منبرها إلى دمشق وخراجها إلى الأردن " ، وقد وصفها الاصطخري[4] في كتابه المسالك والممالك قائلا " وصور بلد من أحصن الحصون التي على شط البحر، عامرة حصينة، ويقال إن أقدم بلدٍ بالساحل وإن عامة حكماء اليونان فيها " .

وبهذا الوصف فقد نالت صور اعجاب الكتاب والمؤرخين لحصانتها وقد جُعل البحر حماية لها حيث أحاط بها كل من الجوانب إلاّ واحداً كان به باباً واحداً على جسر واحد، وقد كانت مرفأً جيداً تدخل إليه المراكب كل ليلة وتسحب السلسلة كي لا تخرج السفن والمراكب من الميناء ليلاً تهرباً من الضرائب وهي قريبة من مدينة عكا[5] حتى قيل عنها أنها حذاء صور[6] .

---

(1) الكور : مفردها كورة وهي المدينة أو الصقع . ابن منظور، لسان العرب: 13/13 .

(2) اليعقوبي، البلدان، ص327.

(3) أحمد بن محمد(ت 340هـ/951م)، مختصر كتاب البلدان، تح: دي خويه، (ليدن: مطبعة بريل، 1885م)، ص132.

(4) إبراهيم بن محمد (ت346هـ/957م)، المسالك والممالك، تح، محمد جابر عبدالعال، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد، 1961م)، ص45 .

(5) عكا : مدينة في الجزء الشمالي الغربي من فلسطين تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط فتحها قدامى المصريين في القرن الخامس عشر قل الميلاد، وورد ذكرها في العهد القديم وبها مسجد ينسب إلى صالح عليه السلام، ومنها إلى مدينة صور اثنا عشر ميلاً . ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبدالله (ت نحو280هـ/نحو893م)، المسالك والممالك، عناية : دي خوي، (ليدن:، مطبعة بريل، 1889م) ص78 ؛ الادريسي، محمد بن محمد ابو عبدالله(ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت: عالم الكتب، 1989م): 365/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 143/4 .

(6) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 164.

ويذكر أن مدينة صور لم تكن فقط ميناء لإرساء السفن الخارجية إنما هي مدينة كانت تقلع منها السفن التجارية الصورية محملة بالبضائع وهي لا تبعد عن صرفند[1] مسافة كبيرة إنما يفصلها عن صرفند نهر أطلق عليه نهر ليطقة[2] وهو نهر ينبع من جباله ويصب في البحر الأبيض المتوسط وقد سكنها بشر كثير من أئمة المسلمين[3] .

وينفرد ابن جبير[4] بوصف مدينة صور وصفاً جميلاً بيّن فيه إعجابه حيث قال((أما حصانتها ومناعتها فأعجب ما يُحدث به، وذلك أنها راجعة إلى بابين أحدهما في البر، والآخر في البحر، وهو يحيط بها إلاّ من جهة واحدة، والذي في البر يفضي إليه بعد ولوج ثلاث أبواب أو أربعة في ستائر[5] مشيدة محيطة بالباب، وأما الذي في البحر فهو مدخل بن برجين مشيدين إلى ميناء ... يحيط بها سور المدينة من ثلاث جوانب ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجص . فالسفن تدخل وترسو فيها وتعترض بين البرجين سلسلة عظيمة فتمنع عند اعتراضها الداخل والخارج فلا مجال للمراكب إلاّ عند إزالتها)) .

---

(1) صرفند : قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام وفيها آثار فينيقية ورومانية وصليبية؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 402/3؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 838/2.

(2) ليطقة : ربما يكون اسم هذا النهر محرف عن نهر الليطاني الذي ينبع من منطقة بعلبك ويمتد عبر مجرى طولي حتى ينثني مجراه على شكل زاوية قائمة ويتجه نحو الغرب من مجرى عرضي كثير المنعطفات ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند بلدة القاسمية شمال صور، وهو اهم نهر في لبنان من روافده البردوني وشتورة . الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: 366/1 توتل، المنجد في الأعلام، ص504 .

(3) الحازمي، محمد بن موسى (ت 584هـ/1188م)، كتاب الأماكن، تح، محمد مزيد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م)، ص246 .

(4) محمد بن أحمد الكناني (ت 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، ط3، (بيروت: دار صادر، م)، ص279 .

(5) ستائر : حواجز او حيطان، ابن منظور، لسان العرب: 121/7-122 .

وهذان البرجان عليه حراس أمناء فلا داخل يدخل إليهما ولا خارج يخرج منهما إلاّ على علم منهم[1] . ولمدينة صور ربض كبير وبينها وبين دمشق خمسة أيام[2] . ووصفها القلقشندي ذاكرا انها ((من أعظم أبنية الدنيا ... ولما فتحها المسلمون في عام تسعين وستمئة مع عكا، خربوها خوفاً ان يتحصن بها العدو))[3] .

المبحث الثاني
الفتح الأسلامي لمدينة صور

أولاً : صور في العصر الراشدي :

---

(1) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي، (ت 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار صادر، 2009م)، ص37 و 156 .

(2) الحميري، محمد بن عبدالمنعم (من رجال القرن الثامن الهجري)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1984م)، ص369.

(3) أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه : يوسف طويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م): 158/4 .

كانت مدينة صور منذ نشاتها مهمة، فقد ادرك المسلمون تلك الاهمية، فكانت من ضمن المدن التي توجهت انظار الخلفاء في العصر الراشدي اليها، كونها ثغرا يحمي جهة من جهات الدولة العربية الاسلامية .وحينما الت الخلافة للامويين استمر ذلك الاهتمام بل زاد بان جعلت من قبل الخلفاء احد مراكز انطلاق الحملات العسكرية منها، وقد تتوج هذا الاهتمام بوصول العباسيين الى الحكم حيث نالت صور اهتمام الخلفاء العباسيين ثم الفاطميين حيث وقف الفاطميون درعا بوجه الصليبيين لحماية الخلافة الاسلامية من الخطر الافرنجي، وسنتطرق الى احوالها السياسية في تلك المراحل وبالتفصيل .

لقد كان اول من اصدر امر فتح المدينة الخليفة (ابو بكر الصديق رضي الله عنه) وانفذ الامر الى ان يكون القائد شرحبيل بن حسنة [1]هو من يقوم بمهمة الفتح ، قائد قطاع جند الأردن فقد تمكن أواخر عام (13هـ/634م) من فتح صور وعكا

---

(1) هو شرحبيل بن عبدالله بن المطاع بن الغطريف، من قادة المسلمين . وحسنة (وهي أمه) أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، وغزا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأوفده رسولا إلى مصر، ثم جعله الخليفة أبو بكر أحد الأمراء الذين وجههم لفتح الشام . فافتتح الأردن كلها عنوة . ولما قدم عمر " الجابية" عزله واستعمل معاوية مكانه، فقال شرحبيل : أعن سخطٍ عزلتني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا، ولكني أردت رجلاً أقوى من رجل . قيل انه توفي يوم اليرموك والبعض يذكر انه توفي بطاعون عمواس الذي وقع في بلاد الشام سنة (18هـ/639م) .ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت 456هـ/1063م)، جمهرة انساب العرب، تح: عبد المنعم خليل ابراهيم، ط 5، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2009م)، ص162 ؛ ابن سعد الطبقات الكبرى : 119/4؛ ابن الاثير ،عز الدين ابن الاثير ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1240م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية ، بلات) : 619/2.

وصفورية، ولذلك تُعدّ من أولى مدن الساحل اللبنانية التي دخلها المسلمون ، وأنها لم تبدِ مقاومة تذكر أمام الفاتحين[1] .

لكن الواقدي[2] يذكر بانه تم فتح مدينة صور على يد راهب نصراني اعتنق الإسلام يُدعى يوقنا في الوقت الذي كان يحاصرها يزيدبن ابي سفيان (ت18هـ/639م)[3] .

لقد كانت المشكلة الأولى التي واجهها العرب بعد فتح بلاد الشام هي مشكلة الإدارة، أي إدارة هذه الممتلكات الجديدة، وكانت هذه إحدى الأسباب التي دفعت الخليفة عمر بن الخطاب (τ) المجيء إلى بلاد الشام، ولما تسلم الخليفة مفاتيح بيت القدس عام (16هـ/ 636م) من البطريرك صفرانيوس[4] دعا قادته

---

(1) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)، فتوح البلدان ، تح : عبد القادر محمد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2014م)، ص76 ؛ قدامة بن جعفر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد ت (328هـ/ 939م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1981م)، ص290 .

(2) محمد بن عمر ت (207هـ/822م) : فتوح الشام، ط2، (بيروت : دار صادر، 2010): 296/2 .

(3) هو يزيد بن صخر (أبي سفيان) بن حرب، الأموي، أبو خالد : أمير صحابي، من رجالات بني أمية شجاعة وحزماً . أسلم يوم فتح مكة، استعمله ابو بكر على الجيش وسيره إلى الشام، ولما استخلف الخليفة عمر(τ) ولاّه فلسطين، ثم ولي دمشق وخراجها وافتتح قيسارية وهو آخو معاوية، له وقائع في فتوح البلاد الشامية، توفي في دمشق بالطاعون، وهو على الولاية . ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تح: سهيل زكار، (بيروت : دار صادر، 2005م): 1830/7؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت 852هـ/1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م): 516/6-567 ؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تصحيح: امير حسن وزميلاه، (بيروت :دار صادر، 1968م): 318/12 .

(4) صفرانيوس (ت 638هـ/1240م) : ولد في دمشق وتنسك في فلسطين، بطريرك القدس . في عهده فتح العرب القدس (17هـ/638م) توتل، المنجد في الأعلام، ص346 .

الى اجتماع عقد في الجابية[1] عاصمة الغساسنة[2] ليناقش معهم ادارة المناطق وليضع القوانين الجديدة لتنظيم الفتح ، ودام الاجتماع ثلاثة أســابيع تقرر فيه تنظيم الإدارة في بلاد الشام واستمرار الفتح، وتثبيت أبي عبيدة عامر بن الجراح[3] (ت 18هــ/ 639م) في قيادة الجيش وحاكماً لبلاد الشــــام، وتعيين يزيد بن أبي ســــفيان والياً على منطقة دمشق، وقسم المنطقة إلى أجناد أربعةهي: جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسـطين، وأضـيف في عهد الأمويين جند خامس هو قنسـرين . وذكر البلاذري[4] أن

---

(1) الجابية : قرية في ســورية غربي دمشــق نزل فيها الخليفة عمر بن الخطاب (τ) بعد فتح بلاد الشــام فكان مؤتمر الجابية . 305؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 2/91-92؛ ابن عبد الحق، مراصــــد الاطلاع: 1/304-305؛ وللمزيد يُنظر: توتل، المنجد في الاعلام، ص195 .

(2) الغســاســنة، آل جفنة : ســلالة عربية يمنية الأصــل هجرت بلادها عند انهيار ســد مأرب (القرن الثالث الميلادي) اســتوطنت بلاد حوران وشــرقي الأردن وفينيقيا اللبنانية وفلســطين واعتنقوا المســيحية . أشــهر ملوكهم الحارث بن جبلة (569 – 581م). ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 240 و362 وما بعدها ينظر فهرست الكتاب.

(3) ابوعبيدة بن الجراح : هو عامر بن عبدالله بن الجراح القرشــــي : الأمير القائد، فاتح الديار الشامية، والصـحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقيل داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة . وكان لقبه أمين الأمة . ولد بمكة . وهو من الســابقين إلى الإســلام، وشــهد المشــاهد كلها، وولاّه الخليفة عمر بن الخطاب(τ) قيادة الجيش الزاحف إلى الشام، بعد خالد بن الوليد، فتم له فتح الديار الشــامية، ورتب للبلاد المرابطين والعمال . توفي بطاعون عمواس ودفن في غور بيســان، لاعقب له، له 14 حديثاً . ابن عبد البر، يوسـف بن عبدالله النمري القرطبي (ت463هـ/1071م)، الاســـتيعاب في معرفة الاصــــحاب، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت : دار الكتب العلميـة، 2002م): 2/341 – 343 ؛ المحب الطبري، أحمد بن عبداللهت (694هـ/1294م)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط3، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2014م): 4/345 – 359 ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة: 3/475 – 478 .

(4) فتوح البلدان، ص96 ؛ السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر ت (911هــ/1505م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق وعناية : إبراهيم صالح، ط3، (بيروت: دار صادر، 2008م)، ص187 .

الخليفة عمر بن الخطاب (τ)، أمر معاوية بن أبي سفيان ((كتب إليه في ترميم حصون السواحل وترتيب المقاتلة فيها، وإقامة الحرس على مناظرها، واتخاذ المواقيد لها، ولم يأذن له بغزو البحر))،ولما استخلف الخليفةعثمان بن عفان (τ) عنه سمح لمعاوية بغزو البحر[1].

ثانياً : صور في العصر الاموي :

حينما اسندت مهام الساحل الشامي الى معاوية بن ابي سفيان عمل على ترميم مدينة صور واهتم بملء الفراغ السكاني الذي أصابها بعد نزوح الروم عنها، فأتى بالفرس وأنزلهم فيها، فقد ذكر البلاذري[2] أن معاوية نقل من فرس بعلبك[3] وحمص[4] وانطاكية[5] إلى سواحل الأردن[6]

---

(1) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص187 .

(2) فتوح البلدان، ص76 .

(3) بعلبك : بلدة من أعمال دمشق في الجبل وهي قديمة ذات أسوار وقلعة حصينة عظيمة البناء، وهي ذات أشجار وأنهار وأعين وهي كثيرة الخير ؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك ص77 ؛ اليعقوبي، البلدان، ص233 ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص240 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص109 .

(4) حمص : مدينة من قواعد الشام ذات بساتين وشربها من نهر العاصي وهي في مستو من الأرض خصبة جداً . خرداذبة، المسالك والممالك، ص75 ؛ اليعقوبي، البلدان، ص324؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: 374/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 302/2 – 304 .

(5) انطاكية : بلدة كبيرة في الشام وهي قاعدة العواصم، بناها انطياخوس جاء بعد وفاة الإسكندر، وهي ذات أعين وبساتين وسور عظيم داخله خمسة أجبل وقلعة ويمر بظاهرها نهر العاصي والنهر الأسود مجموعين، وعليها سور من صخر يحيط بها وتجري مياهها في دورهم وسككهم ومسجد جامعهم . ابن خرداذبة، المسالك والمالك 98 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: 645/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 266/1 ؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 124/1 ؛ البروسوي، محمد بن علي سباهي زادة (ت 997هـ/1589م)، أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تح : المهدي عيد الرواضية ، ط2، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2008م)، ص174 – 175 .

(6) الأردن : بلدة من بلاد الاغور من الشام وبها نهر كبير وقيل الأردن اسم نهر وكورة بالشام ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص78 ؛ اليعقوبي، البلدان، ص327 ؛ المقدسي، محمد بن احمد شمس الدين (ت380هـ/990م) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، عناية: دي خويه، (ليدن: مطبعة بريل، 1906م)، ص154؛ الحازمي، الأماكن، ص30.

وصــور، وعكا، قال البلاذري[1]: روى هشــام بن الليث الصــوري عن شــيوخه قالوا : ((نزلنا صــور والســواحل وبها جند من العرب وخلق من الروم، ثم نزع إلينا أهل بلدان شتى فنزلوها معنا))، وكذلك جميع سواحل الشام، ولذلك قال اليعقوبي[2] عن صور : ((كان أهلها أخلاطاً من الناس)) . وفي عام (59 هــ /678م) تمكن البيزنطيون من الاســتيلاء عليها وعلى صــيدا وتسـلقوا جبال لبنان بمسـاعدة الجراجمة[3] إلى أن عقد معاوية الهدنة مع الامبراطور البيزنطي واســـتعاد المدينة[4] . وفي عهد عبدالملك بن مروان(65هـ-86هـ) جرى تجديد بنائها بعد أن اصـــبحت خربة[5] وارتفع شـــأنها بين المدن الساحلية حين نقل إليها هشام بن عبدالملك[6] (105هـ-125هـ) دار الصناعة

---

(1) فتوح البلدان . ص76 .

(2) اليعقوبي، البلدان، ص327 .

(3) الجراجمة، قوم كانوا يسـكنون مدينة الجرجومة على جبل اللكام بين بياس وبوقا بالقرب من انطاكية، اصـلهم من بلاد فارس وتم احتواؤهم في العصـر الأموي، وباتوا يشـكلون فرقة في جيش المســـلمين في مطلع القرن الثاني للهجرة، وكان الجراجمة يســـتقيمون للولاة مرة ويخالفونهم مرة أخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم ولذلك عرفوا بالمردة لكثرة تمردهم على العرب والبيزنطيين . ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تح: يوســـف الدقاق، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م): 344/2 و 90/4 ؛ الشـدياق، طنوس، أخبار الأعيان في جبل لبنان، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1970 م): 22/1 .

(4) المنبجي، اغناطيوس بن قسطنطين (ت في القرن 4هـ/10م)، المنتخب من تاريخ المنبجي، تح: عمر عبد السلام تدمري، (طرابلس: دار المنصور، 1986م)، ص72 .

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص76 .

(6) هو هشــام بن عبدالملك أبو الوليد ولد عام (71هـ/ 690م) وتوفي عام (125هـ/ 742م) الخليفة الأموي العاشـــر، يعتبر أحد أبرز خلفاء بني أمية، أصـــلح نظام الزراعة، وعمل= =على تعزيز موارد الدولة، ووضع سياسة عمرانية ناشطة وبنى عدداً من القصور بالشام . الطبري، محمد بن جرير، ابو جعفر (ت 310هـ/922م) تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة : دار المعارف، بلات): 25/7 – 55 ؛ المسعودي، علي بن الحســين (ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تح:عفيف حاطوم، (بيروت:

البحرية ((لم تزل المراكب بعكا حتى ولي بنو مروان فنقلوها إلى صور فهي بصور الى اليوم)) [1] وفي أيام هشام بن عبدالملك قام البيزنطيون بغزوة بحرية إلى صور عام (107 هـ/725م) فتصدى لهم " خالد بن الحسفان الفارسي" كان حياً عام (125 هـ/742م) وأجبرهم على الفرار واستولى على سفينة لهم وأسر من فيها. وكان اميرها انذاك يزيد بن أبي مريم فعزله الخليفة هشام لتهاونه في مواجهة الغزاة[2]، وولى إمارة البحرمكانه الأسود بن بلال المحاربي[3]، فقطع الأسود البحرعام (111 هـ/729م) رداً على تلك الغزوة[4] .

دار صادر، 2010م): 3/27-32 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 4/370 - 466 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص291 - 294 .

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص76 .

(2) هو يزيد بن أبي مريم الثقفي المصيصي من أهل مصيصة دمشق، قرية عند بيت لاهيا . ولاه هشام بن عبدالملك غازية البحر، ولم تكن ولايته محمودة فغزته الروم وقاتلته على باب ميناء صور كانت وفاته بعد عام (125هـ/742م)، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 65/386 و 387؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 5/145 .

(3) هو الأسود بن بلال المحاربي الداراني، تابعي تولى بيروت وإمرة البحر بصور عزله يزيد بن الوليد وولاه الأردن وذلك بعد غزو قبرص فقد أمر أهلها بالجلاء عنها وخيرهم بين أن يصيروا إلى الشام أو إلى الروم، فاختارت طائفة منهم الشام فنقلهم إليها واختار آخرون أرض الروم فانتقلوا إليها، ولكن يزيد بن الوليد رد النازحين عن الجزيرة إليها بعد أن أنكر الناس ذلك ولم يوافق عليه الفقهاء فاستحسن المسلمون ما فعله يزيد . توفي بعد عام (125هـ/742م) . الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 7/227 ؛ المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص95 .

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 7/227 .

وفي عهد الوليد بن يزيد[1] (ت 126هـ/743م) أصبح الأسود أميراً على جيش البحر في ساحل الشام كله، وقاد حملة إلى جزيرة قبرص[2] فنزل عليها في عام (125هـ/742م) وأتى بطائفة من أهله وأسكنهم الماحوز[3] بين صيدا وصور[4]، وفي عهد مروان بن محمد[5] تم ترميم ميناء صور.

ثالثاً : صور في العصر العباسي :

---

(1) هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان، ولد عام تسعين للهجرة وبويع بالخلافة عام 125هـ وقتل في عام ست وعشرين ومئة والموضع الذي قتل فيه دفن فيه وهي قرية من قرى دمشق تعرف بالنجراء . الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 209/7 ومابعدها ؛ المسعودي، مروج الذهب: 32/3 – 38 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 467/4 ومابعدها؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص295 – 298 .

(2) قبرس : من جزائر الروم المشهور، وهي جزيرة جليلة وناحية مشهورة نبيلة، كثيرة الخيرات والمير والتجارة والوارد منها والصادر اليها رائج وانها لم تزل قسمين، نصف للروم، ونصف للمسلمين، بها لهم امير، وحاكم,وايدي المسلمين مبسوطة على من جاورهم من النصارى، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص112 ؛ ابن حوقل صورة الارض، ص203.

(3) الماحوز: أهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو ماحوزا، وفيه أساميهم ومكاتبهم. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص177 ؛ الزبيدي، تاج العروس: 592/9.

(4) المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص95 .

(5) هو مروان بن محمد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم ولد عام (72هـ/691م) بالجزيرة ، بويع بالخلافة عام (127هـ/744م) وقتل عام (132هـ/749م). لقب بالحمار لصبره في الحروب، وقيل لأن العرب تسمى كل مئة عام حماراً، فلما قارب ملك بني أمية مئة عام لقبوا مروان بالحمار لذلك . الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 311/7 ومابعدها؛ المسعودي، مروج الذهب: 47/3 ومابعدها ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 4/5 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: 302 – 303 .

قدمت صــور ولاءها للدولة العباسـية وهي مكرهة، فقد خرج عبدالله بن علي[1] بأمر من الخليفة العباســـي ابو العباس الســفاح (132-136هـ/749-754م) وراء مروان بن محمد لقتاله . ثم رحل حتى دخل دمشق (132هـــ/749م)[2] . وطلب من مدن لبنان الســاحلية أخذ البيعة لأبي العباس الســفاح[3](ت 136هـ/753م) والقبض على من يقاوم الدعوة العباســية . واخذ بمطاردة معارضــي الحكم، كما حصــل مع

---

(1) هو الامير عبدالله بن علي العباسي عم الخليفة السفاح والمنصور ظل أميراً لبلاد الشام مدة خلافة السـفاح، فلما ولي الخليفة المنصـور خرج عبدالله عليه ودعا لنفسـه، فانتدب الخليفة المنصور لإخضاعه أبا مسلم الخراساني، فانهزم عبدالله واختفى وصار إلى البصرة، فأمنه المنصور فاستسلم وأشخص إلى بغداد وحبس بها، فوقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله . ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت245 هــ/860م)، المحبر، تح : إيلزة ليختن، (بيروت : دار الآفاق الجديدة، بلات)، ص485 ؛ الجاحظ، عمروبن بحر (255هـ/868م)، البيان والتبيين، تح : عبد الســلام هارون، (القاهرة : مكتبة الخانجي، 2003م): 335/1 و 167/3 ؛ الطبري، تاريخ الرسـل والملوك: 192/3؛ الجهشـياري، محمد بن عبدوس (ت 331هـ/942م)، الوزراء والكتاب، تح: مصـــطفى الســقا وزميلاه، (القاهرة: مطبعة عبد الحميد احمد، 1938م)، ص103، الخطيب البغدادي، احمد بن علي (ت 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، (بيروت : دار الكتاب العربي، بلات):8/10 .

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 440/7 – 443 .

(3) هو عبدالله بن محمد بن علي، أول خلفاء الدولة العباسـية ولد ونشـأ بالشـراة (بين الشـام والمدينة) بويع له بالخلافة في الكوفة عام (132هـــ/749م) . لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء بني أمية أقام بالأنبار وبنى مدينة الهاشـمية وجعلها مقر خلافته، مرض بالجدري فتوفي شـــاباً بالأنبار . الطبري، تاريخ الرســل والملوك: 421/7 – 471 ؛ الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتـاب العربي، بلات): 47/10 ؛ ابن الكـازروني، علي بن محمد البغدادي (ت 697هـ/1298م) مختصر التاريخ، تح : مصطفى جواد، (بغداد : وزارة الاعلام، 1970م)، ص112 – 113 .

الحكم بن ضـبعان الجذامي(ت136هـ/753م)[1] الذي قتل ببعلبك، بعد ذلك اسـتطاع العباسـيون من فرض سيطرتهم بقوة السـلاح على لبنان وأهله فاستسلموا لهم كارهين، فاصبحت صور وجنوب لبنان من كور الأردن، وكان لبنان بكامله ضمن إمارة عبدالله بن علي الذي كان يقوم بتعيين الولاة على مدنه الرئيسة ويعين قادة الجند، وأمراء البحر، وعمال الخراج، والقضاة على غرار ما كان متبعاً في العهد الأموي[2] .

عندما توفي السـفاح عام (136هـ/753م) وصـل الخبر إلى عبدالله بن علي الذي كان متوجهاً لغزو البيزنطيين، فدعا الناس لمبايعته، ولكن الخليفة المنصـور[3] (ت 158هـ/774م) تخلص منه ، وتابع الخليفة المنصـور سـياسـته في العناية

---

(1) هو الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع : انضم إلى عبدالله بن علي، وغلب على فلسطين فترة وكان بيت المال بيده، وعندما اقبل صالح بن علي العباسي بمن معه من أهل خراسان ولقي الحكم بن ضـبعان ومعه خلق كثير من أهل الشـام، هزمهم صـالح باللجون بين فلسطين والأردن فهرب الحكم بن ضبعان من الموقع إلى أن وصل إلى بعلبك فأخذه يزيد بن روح اللخمي وكان عاملاً لصـالح بن علي على بعلبك وضـرب عنقه وبعث برأسـه إلى صالح بن علي فبعث به صالح إلى أبي جعفر المنصور . الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 439/7 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 74/5 .

(2) اليعقوبي، البلدان، ص327 .

(3) هو أبو جعفر المنصـور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ولد عام خمس وتسعين وكانت وفاته عام ثمان وخمسين ومائة كان فقيهاً محدثاً كاتباً بليغاً حافظاً لكتاب الله وسُنّة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) جماعاً للأموال فلذلك لقب أبا الدوانيق (الدانق – سـدس الدرهم)، حارب الراوندية وقتلهم وبنى بغداد عام (145هـ/762م)، وهدم الدور التي بفناء البيت الحرام، وقتل أبا مسـلم، وضـرب أبا حنيفة على أن يلي القضـاء فامتنع ومات في حبسـه . الطبري، تاريخ الرسـل والملوك: 27/7 ومابعدها ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 53/10 ؛ ابن الكازروني، مختصـر التاريخ، ص114-117 ؛ الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ/1347م)، العبر في خبر من غبر، تح: صلاح الدين المنجد، (الكويت : دائرة المطبوعات والنشر، 1960م): 142/1.

بالحصون الساحلية والثغور فعمرها وحصنها[1] وولى صالح بن علي[2] (ت151هـ/768م) جند دمشق والأردن والبحر، ووصف البلاذري[3] أعمال الخليفة العباسي المهدي[4](ت 169هـ/785م) بقوله : ((ثم لما استخلف المهدي استتم ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها)) كما يصف جهود الرشيد[5]

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص104 .

(2) هو صالح بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي، الأمير عم السفاح والمنصور وأول من ولي مصر من قبل الخلفاء العباسيين، فولاه السفاح مصر في أوائل عام (133هـ/750م) فأقام سبعة اشهر ولما ولي المنصور عام (136هـ/753م) أمره بالعودة إلى فلسطين وكانت له الديار الشامية كلها، مولده بالشراة (من أرض البلقاء) ووفاته بقنسرين . الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، دول الإسلام، تح، حسن إسماعيل مروة، ط3، (بيروت : دار صادر، 2012م): 141/1، ابن تغري بردي، يوسف بن عبدالله (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1963م): 420/1 .

(3) فتوح البلدان، ص102 .

(4) هو أبو عبدالله محمد بن المنصور : ولد عام سبع وعشرين ومئة . تولى الخلافة عشر سنين وشهراً ونصف شهر عام ثمان وخمسين ومئة . مات بماسبذان عام (169هـ/785م) صريعاً على دابته في الصيد، وقيل مسموماً . الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 110/8 وما بعدها ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص118 –120 ؛ الذهبي، العبر: 175/1 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص322 – 330 ؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2012م): 433/1 – 435 .

(5) هو هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي أشهر خلفاء بني العباس ولد بالري ونشأ في بغداد ولّاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية . كان عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحاً له " ديوان شعر – ط" له محاضرات مع علماء عصره، كان يحج عام ويغزو سنة، وهو صاحب نكبة البرامكة . أوقع بهم في ليلة واحدة ولايته 23 عام وشهران توفي في طوس، وبها قبره. الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 23/8 – 364؛=

(ت198هـ/784م) بالثغور والسواحل قائلاً : ((وقد رأينا اجتهاد أمير المؤمنين هارون في الغزو ونفاذ بصيرته في الجهاد أمراً عظيماً ... فأشجى الروم وقمعهم))[1] .

أمّا في زمن الخليفـــة المتوكـــل علـــى الله العباسي[2] (232-247هـ/ 846-861م)، كانت صـــور تحتفظ بأســـطول بحري وكان ذلك بجهود المتوكل(232-247هـ/846-861م) الذي أمر في آخر ســـني خلافته بترتيب المراكب في جميع السواحل الشامية وشحنها بالمقاتلة[3] .

لقد شهد جنوب لبنان قيام أسرة حاكمة هي أسرة عيسى بن الشيخ الشيباني[4](ت 269هـ/979م) منذ حوالي منتصـــف القرن الثالث الهجري كتب لها أن تحكم صـــيدا

=المسعودي، مروج الذهب: 130/3 – 173؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص125 – 129 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص336 – 350 .

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص106 .

(2) هو المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله العباســي . مولده عام (207هـ/822م) ، فكانت خلافته أربع عشرة عام وتسعة أشهر. وأمر أن لا يستعان بأهل الذمة في شـــيء من الدواوين، ونكب محمد بن عبدالملك الزيات (ت233هـ/847م) وضـــرب مشـــهد الإمام الحســـين عام (236هـ/850م)، ابن قتيبة، عبدالله بن مســـلم (276هـ/889م)، المعارف، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2003م) ص221؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 484/2 – 494 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 154/9 – 234 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 136/6 – 141 ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص145 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص407 – 419.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص104 .

(4) هو عيسى بن الشيخ بن السليل الذهلي الشيباني، أبو موسى : أحد الأمراء القواد في الدولة العباســية . عقد له على ناحية الرملة عام (252هـ/866م)، فأرســل نائباً إليها، واســتولى على فلســطين جميعها، ولما اســتفحلت فتنة الأتراك بالعراق تغلب على دمشـــق وأعمالها، ومنع الأموال عن الخليفة، فعزله عن دمشـــق وأرســـل إليه عهده على أرمينية عام 256، فتوفي فيها . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 500/2 –508 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 372/9 ؛ المســـعودي، مروج الذهب: 333/3 ؛ ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر (ت 372هـ/982م)، المختصر في أخبار البشر،=

وجنوب لبنان حتى أواخر القرن الرابع الهجري، وفي عهد الخليفة المستعين بالله [1] (ت 252هـ/839م) دارت الحرب بين عيسى بن الشيخ والموفق الخارجي تم فيها أسر الموفق الخارجي، وأن عيسى بن الشيخ طلب من الخليفة المستعين توجيه ما يحتاج إليه من السلاح ليكون عدة له في بلده حتى يقوي به جنوده على الغزو كما طلب منه أن يكتب إلى صاحب مدينة صور في توجيه أربع مراكب إليه بجميع آلتها لتكون قِبَله إضافة لما عنده منها[2] وامتنع عيسى بن الشيخ عن مبايعة الخليفة المعتز بالله[3] (ت255هـ/842م). وعاد عيسى بن الشيخ من مصر بعد فراره إليها وصفح المعتز عنه[4] وولاه على الرملة، وكان عيسى طموحاً، فاستولى على فلسطين كلها وعلى الأردن، كما تغلب على دمشق وأعمالها، وقطع ما كان يُحمل من الشام إلى الخليفة من

=علق عليه ووضع حواشيه: محمد أيوب، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1997م)، 359/1؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 10/3 و 58 .

(1) المستعين بالله : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم بقي في الخلافة ثلاثة أعوام وتسعة أشهر وخُلع لاضطراب أمره وعُزل بغير موجب فنفي إلى واسط ثم قتل بعد ذلك . ابن قتيبة، المعارف، ص221–222 ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي : 2/ 217 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك : 9/ 134 .

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 308/9 .

(3) هو محمد (المعتز بالله) بن جعفر (المتوكل عل الله) بن المعتصم : خليفة عباسي ولد في سامراء، سجنه المستعين عام (248هـ/862م) فاستمر إلى أن أخرجه الأتراك بعد ثورتهم على المستعين، وبايعوا له عام (251هـ/865م) وكانت أيامه أيام فتن وشغب . وجاءه قواده فطلبوا منه مالاً لم يكن يملكه فاعتذر، فلم يقبلوا عذره، ودخلوا عليه فضربوه، فخلع نفسه، فسلموه إلى من يعذبه، فمات بعد أيام . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 500/2 – 504؛ الطبري: 348/9 – 390 ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 121/2 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 182/6 – 201 ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص154؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص425 – 426 .

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 372/9 .

أموال[1] مستغلا اضطراب الأحوال في عهد الخليفة العباسي المهتدي في سامراء[2]، فاستولى على القسم الجنوبي من لبنان وكانت صور وما يليها شرقاً وجنوباً تدخل ضمن جند الأردن[3] كما دخل بحوزته قسم من البقاع الذي يدخل ضمن أعمال دمشق، وكان عيسى بن الشيخ يتطلع إلى حكم مصر، فدخلها واستولى على مبلغ ضخم كان مرسلاً من مصر إلى الخليفة العباسي المهتدي[4] (ت 256هـ/869م)، فأوكل الخليفة المهتدي إلى القائد التركي احمد بن طولون[5] (ت 270هـ/383) مهمة تطويق حركة

---

(1) ابن شداد، محمد بن علي بن ابراهيم (ت 684هـ/1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة تاريخ لبنان والاردن وفلسطين، تح : سامي الدهان، (بيروت:المعهد الفرنسي للدراسات العربية، المطبعة الكاثوليكية، 1962م): 292/31 .

(2) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم (ت 571هـ/ 1175م)، تاريخ دمشق، تح : محب الدين ابي سعيد عمر العمروي، (بيروت: دار الفكر، 1995م): 36/34 ؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر: 259/1 – 262 .

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص76 .

(4) هو محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أبو عبدالله، المهتدي بالله، العباسي، ولد في القاطول (بسامراء) وبويع له بعد خلع المعتز عام (252هـ/866م)، وانتفض عليه الترك ببغداد فخرج لقتالهم ونشبت الحرب فتفرق عنه من كان معه من جنده (وهم من الترك) وانضموا إلى صفوف أصحابهم فبقي المهتدي في جماعة يسيرة من أنصاره، فانهزم، وأصيب بطعنة مات على أثرها . مدة خلافته أحد عشر شهراً وأيام. ابن قتيبة، المعارف، ص 222 ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 505/2 – 506 ؛ المسعودي، مروج الذهب: 331/3 – 348 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 201/6 – 224 ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص157 .

(5) هو أحمد بن طولون، أبو العباس : الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور . تركي مستعرب . كان شجاعاً جواداً حسن السيرة بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة . وقلعة يافا (بفلسطين) كان أبوه مولى لنوح بن أسد الساماني (عامل بخارى وخراسان) وأهداه نوح في جملة من المماليك إلى المأمون، فرقاه المأمون . ولد له أحمد في سامراء فتثقفه وتأدب وتقدم عند الخليفة المتوكل إلى أن ولي إمرة الثغور وإمرة دمشق ثم مصر عام (254هـ/ 868م) وانتظم له أمرها، ووقعت له مع الموفق العباسي أمور فرحل بجيش إلى انطاكية فمرض فيها، فركب البحر إلى مصر فتوفي بها . كان حاد الخلق، سفك كثيراً من

ابن الشيخ، ولما دخل ابن طولون مصر فر عيسى بن الشيخ إلى فلسطين تاركاً ابنه محمد على الشُرُط [1] في مصر، فقام ابن طولون بقتله[2] . واستمر ابن الشيخ متغلباً على فلسطين والأردن وجنوب لبنان حتى مجيء أماجور التركي[3] (ت 264هـ/877م) وولي دمشق للمعتمد على الله في عام (256هـ/869م)، فجمع عيسى ابن الشيخ نحو عشرين ألف رجل، وأعطى القيادة عليهم لابنه منصور ومعه ظفر بن اليمان ورفض

الدماء في مصر والشام . الكندي، محمد بن يوسف، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص النجيبي (ت350هـ/961م) ولاة مصر، تح : حسين نصار، (بيروت: دار صادر، بلات)، ص239 – 256 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 6/ 337؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة : 3/3 .

(1) الشّرط : سموا شُرَطاً لأن شُرْطة كل شيء خِيارهُ وهم نخبة السلطان من جنده . ابن منظور، لسان العرب: 58/8 .

(2) الكندي، ولاة مصر، ص242 .

(3) أماجور التركي : قائد فارسي، تولى دمشق أيام المعتمد العباسي . أهدى جامع مدينة صور نسخة من المصحف الشريف وجعلها فيه وقفاً . جرت بينه وبين المنصور بن عيسى بن الشيخ وظفر بن اليمان موقعة على باب دمشق عام (256هـ/869م) قتل فيها ظفر بن اليمان وانهزم الجمع ومعه المنصور بن عيسى بن الشيخ . الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 474/9 و 475 ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 506/2 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 218/9 – 220 و 350/13 ؛ الصفدي، خليل بن ايبك بن عبدالله (ت 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تح:احمد الارناوؤط وتركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث، 2000م): 216/9.

مبايعه المعتمد العباســـي (ت 279هـ/892م)[1] بالخلافة وترك لبس الســـواد – وهو شعار العباسيين[2] .

وكتب إلى إبراهيم بن إســـحاق بن أرســـلان[3](ت 280هـ/893م) اللخمي المنذري أمير بلاد الغرب المشرفة على بيروت يستدعيه إليه برجاله فاستجاب له وسار إلى حوران عام (275هـ/888م) غير أن أماجور أوقع بأصحاب ابن الشيخ وقتل ابنه منصــور على باب دمشــق فالتجأ ابن الشــيخ إلى صــور وتحصّــن بها[4] فبعث إليه المعتمد الفقيهين : إسماعيل بن عبدالله المروزي المعروف بأبي النصر ومحمد بن عبيد

---

(1) هو أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصـــم، أبو العباس، المعتمد على الله : خليفة عباســـي ولد بســـامراء، وولي الخلافة عام (256هـ/869م) بعد مقتل المهتدي بالله بيومين طالت أيام ملكه وكانت مضطربة، فقام ولي عهده أخوه الموفق بالله (طلحة) فضبط الأمور وصلحت الدولة وانكفّت يد المعتمد عن كل عمل، انتقل المعتمد إلى بغداد، ولما مات أخوه الموفق عام (278هـ/988م) فأهمل أمر الرعية، ومات مسموماً، وقيل في رصاص مذاب. وكان موته ببغداد وحمل إلى ســامراء فدفن فيها . ابن قتيبة العارف، ص222 ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 228/2 ؛ الطبري، تاريخ الرســل والملوك: 472/9 ؛ المســعودي، مروج الذهب؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 69/ –370 ؛ ابن الكازروني، مختصـــر التاريخ، ص161 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 312/47 .

(3) إبراهيم بن إســحاق بن أرســلان اللخمي المنذري أمير بلاد الغرب المشــرفة على بيروت . وحصل في أواخر عام (252هـ/866م) أن استولى عيسى بن الشيخ على فلسطين والأردن وتغلب على دمشـــق وأعمالها وامتد نفوذه إلى جنوب لبنان، وكتب إلى الأمير إبراهيم بن إســحاق الأرســلاني يســتدعيه إليه برجاله، فاســتجاب وســار إليه عام (256هـ – 257هـ) وفي المقابل اســتعان أماجور التركي بالأمير النعمان بن عامر الأرســلاني ووقعت الهزيمة بعســكر عيســى بن الشــيخ، واختفى الأمير إبراهيم بعد الموقعة، ثم اســتأذن إلى أماجور فأمنّهُ، وأقام في بيته حتى مات عام (280هـ/893م) . طنوس الشــدياق، أخبار الأعيان: 498/2 –499 .

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 506/2 .

الله الكريزي القاضـي، وبعث معهما رسوله : الحسين الخادم المعروف بعرق الموت[1] فعرضـوا عليه ولاية أرمينية[2]، على أن ينصـرف من بلاد الشـام آمناً فقبل ذلك وخرج من صـــور بطريق الســـاحل إلى ولايته الجديدة[3] وظل على ولاية أرمينية حتى مات هناك عام (269هـ/882م)[4].

رابعاً: صور في العصر الطولوني .

في مطلع القرن الثالث الهجري، كانت الدولة العباســـية تعيش أزمات داخلية وخارجية، على الصـعيد السياسـي وأدّت الثورات والانتفاضـات في الأقاليم إلى حركات انفصـــالية اســـتقلالية عن الســـلطة المركزية في بغداد، ونشـــوء دويلات منها، الدولة الطولونية ومؤســـس هذه الدولة أحمد بن طولون والتي دامت من عام (254هـ – 292هـ) . ففي عام (254هـ/868م)، ولى المعتز بايكباك[5] التركي على مصـــر، وكان الأتراك يقيمون في بغداد ويرســـلون من ينوب عنهم في الولايات فاختار بايكباك أحمد بن طولون لينوب عنه، فأخذ أحمد يرمم حصـــون البلاد ويعدها لصـــد الهجمات وأكثر من الجنود فيهـا. وكـان أمـاجور التركي واليـاً على الشـــام، وفي عـام

(1) عرق الموت: هو ابو القاسم بشر بن نصر بن منصور، الفقيه العرقي، كان فقيها فاضـلا ورعا، يتفقه على المذهب الشافعي، كان على البريد بمصر، يقال له عرق الموت، وقد قدم مصـــر في جملـة من قدم بغداد وتفقه بها، توفي في مصـــر عام (302هـ/914م). الجهشـــياري، الوزراء والكتاب، ص82 ؛ الســـمعاني، ابو ســـعد عبد الكريم بن محمدبن منصـورالتميمي (ت 562هـ/1166م)، الانسـاب، تح : محمد عوامة، (القاهرة : مكتبة ابن تيمية، بلات) : 433/8.

(2) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص82 .

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 508/2 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 475/9 .

(4) الطبري، تاريخ الطبري: 627/9 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 312/47 .

(5) بايكباك التركي كان من أمراء الأتراك ولاّهُ المعتز على مصـــر فأرســـل أحمد بن طولون لينوب عنه، وكان بايكباك في أيامه قد خرب الدنيا ونهب العالم وقتل الرعية قتله الخليفة المهتـدي عـام (256هـ/869م) . اليعقوبي، تـاريخ اليعقوبي، ص 503–506؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 441/9–462؛ ابن كثير، والنهاية: 2942/11 .

(257هـ/870م) قتل بايكباك التركي وعين مكانه برقوق، بأمّر ابن طولون . وأرسل أحمد بن طولون الخراج إلى الموفق[1] العباسي (ت 278هـ/891م) الذي كتب لابن طولون بالمزيد، ووقع الخلاف بين الاثنين وطلب الموفق عزل ابن طولون[2] وجهز حملة بقيادة موسى بن بغا[3](ت 264هـ/877م) الذي أقام بالرقة عشرة أشهر وأخذ في إحكام أموره . فاضطرب أصحاب موسى عليه، وضاق بهم منزلهم، وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع إلى بغداد فبينما هو في ذلك، توفي موسى بن بغا (264هـ/877م)[4] .

وفي العام نفسهِ توفي أماجور التركي أمير الشام واستخلف ابنه علياً[5] وفي هذا العام (264هـ/867م) أعلن أحمد بن طولون استقلال مصر عن السلطة المركزية في بغداد، وسار أحمد بن طولون من مصر إلى دمشق ثم إلى حمص ثم إلى حماة، ثم

---

(1) هو طلحة (الموفق بالله) ابن جعفر (المتوكل على الله) ابن المعتصم أبو أحمد، أمير من رجال السياسة والادارة والحزم، لم يلِ الخلافة اسماً، ولكنه تولاها فعلاً، ولد ومات في بغداد. ابتدأت حياته العملية بتولي أخيه المعتمد على الله الخلافة عام (256هـ/869م) وآلت إليه ولاية العهد . وظهر ضعف المعتمد عن القيام بأعباء الدولة، فنهض بها الموفق . وصد عنه غارات الطامعين بالملك، ثم حجر عليه، حتى كان المعتمد يتمنى الشيء اليسير فلا يحصل عليه، كان عالماً بالأدب والأنساب والقضاء . توفي في أيام أخيه المعتمد . الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 20/10-22 ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 127/2 ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص161؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة : 91/3-92 .

(2) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/1184م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح : قاسم السامرائي، (القاهرة : دار الافاق العربية، 2001م)، ص138 .

(3) موسى بن بغا: من الأمراء الأتراك والقادة، كان حاجباً للمستعين وهو الذي قتله، وأصبح حاجباً للمعتز والمعتمد توفي بالرقة للعام (264هـ/877م) . الكندي، ولاة مصر، ص244 – 245 ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص153، 156، 163 .

(4) الكندي، ولاة مصر، ص245 .

(5) المصدر نفسهُ ، ص245 .

إلى حلب، فملكها جميعاً ثم سـار إلى انطاكية ودعا سـيما الطويل أمير انطاكية إلى الدخول في طاعته فأبى فقاتله أحمد وملك انطاكية عنوة[1]، وأسـس بذلك الدولة الطولونية . ودخلت المدن والقرى اللبنانية ضـمن هذه الدولة الجديدة وطوف بالمدن الداخلية والثغور الساحلية وصرف اهتمامه للعناية بتحصينات الثغور فمر بثغر صور وعكا ويافا وأنفق على ترميمات الثغور مئتي الف دينار[2]، توفي أحمد بن طولون عام (270هـ/883م)، وخلف ثلاثة وثلاثين ولداً[3] ، وفي عام (291هـ/903م) امر الخليفة المكتفي العباسي (291– 295هـ) قائده محمد بن سليمان بالخروج الى مصر لاسقاط الحكم الطولوني، وامر دميان الصـوري بالخروج معه، ودميان هذا قائد بحري أصـله رومي نصـراني اعتنق الإسـلام وصـار أميراً للبحر . استخلفه العجيفي[4] نائباً له عن طرطوس في عام (283هـ/896م)، وضـمّ إليه يوسـف بن البغامردي[5] ليخلفه بها، فتقوى به دميان على إخراج راغب مولى الخليفة الموفق العباسـي، وتمكن راغب من الظفر بهما وبمن عاضـدهما وأسـر الجميع وأرسـلوا مقيدين إلى الخليفة المعتضـد في

---

(1) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر: 371/1 .

(2) البلوي، عبدالله بن محمد المدني (ت312هـ/924م) سيرة أحمد بن طولون، تح، محمد كرد علي، (دمشق: المكتبة العربية مطبعة الترقي، 1939م)، ص351 .

(3) ابن الشحنة، محب الدين أبي الوليد محمد بن محمد (ت815هـ/1412م)، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تح: سـيد محمد مهنا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، ص161.

(4) العجيفي، هو احمد بن طغان، كان اميرا على طرسوس عام (283هـ/896م) وهو الذي اوكلت اليه مهمة الفداء مابين المسلمين والروم في شهر شعبان من تلك السنة زمن الخليفة المتضد العباسي ، الطبري : 46/10.

(5) البغامردي :هو يوسف بن ابراهيم، كان عاملا لاحمد بن كيغلغ على الاردن، وقد اشتبك مع الخوارج في معركة فهزموه وكسروه، وبذلوا الامان له، ثم غدروا به فقتلوه عام (293هـ/ 905م)، ونهبو مدينة الاردن. الطبري، تاريخ الرسل والملوك:123/10؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 428/6 .

بغداد. استطاع دميان أن يتقرب إلى المعتضد بالله[1] ويجد الحظوة عنده[2] . وفي عهد الخليفة المكتفي[3] ارسل امرا الى دميان للخروج الى صور ومنها التوجه إلى سواحل مصر في ثمانية عشر مركباً حربية مشحونة بالرجال والسلاح[4]، وفي اثناء سيره انضم إليه أمير البحر ليو الطرابلسي[5] (ت 318هـ/930م) بأسطول طرابلس فدخل دميان

(1) هو أحمد بن طلحة بن جعفر أبو العباس المعتضد بالله ابن الموفق بالله ابن المتوكل : خليفة عباسي ولد ونشأ ومات في بغداد . كان عون أبيه في حياته أيام خلافة المعتمد، وأظهر بسالة ودراية في حربه مع الزنج والأعراب بويع له بالخلافة بعد وفاة عمه المعتمد عام (279هـ/892م) كان يتوجه بنفسه إلى أصحاب الشغب في البلاد فيقمع ثائرتهم. كان عارفاً بالأدب موصوفاً بالحلم إلاّ في مواضع الشدة مدة خلافته 9 أعوام و9 أشهر . الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 30/10 – 78 ؛ المسعودي، مروج الذهب: 372/3 – 403 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 370/6 – 412 ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر: 415/1؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص436 – 443 .

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك:46/10 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 6/ 284.

(3) هو علي (المكتفي بالله) بن أحمد (المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل أبو محمد من خلفاء الدولة العباسية كان مقيماً بالرقة وجاء نعي المعتضد عام (289هـ/901م) فبويع بها وانتقل إلى بغداد فقام بشؤون الملك قياماً حسناً، توفي شاباً ببغداد، المسعودي، مروج الذهب، 403/3 – 416 ؛ ابن العبري، غريغوريوس بن هارون (ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، تح: خليل عمران المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، ص135– 136؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص168 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص444 – 447 .

(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 136/3.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 118/10 .

ثغر تنيس[1] ثم دمياط[2] واحتوى على جميع المراكب هناك بما فيها[3] ووصل بمراكبه إلى سواحل الفسطاط[4] عام (292هـ/904م) وأسقط الدولة الطولونية[5] . وحين عاد القائد محمد بن سليمان من مصر إلى بغداد تخلف عنه قائد من قوادها يدعى الخليجي[6] استطاع أن يستميل إليه جماعة من الجند ويعلن مخالفته للمكتفي العباسي

(1) تنيس : مدينة من جزائر ديار مصر وهي جزيرة في وسط بحيرة تعرف ببحيرة تنيس ولا زرع بها، وقد خربت وبادت . اليعقوبي، البلدان، ص337 ؛ ابن حوقل، صورة الأرض ص152 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: 337/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 51/2 – 54 .

(2) دمياط : مدينة من سواحل ديار مصر، وكانت مدينة مسورة على البحر عند مصب النيل الشرقي، ثم خرت وبني بالقرب منها بليدة تسمى المنية، وخربت دمياط في عام ثمان وأربعين وستمائة وكان سبب تخريبها ما قاساه المسلمون عليها من الشدة مرة بعد أخرى بسبب قصد الفرنج إياها مرة بعد أخرى . اليعقوبي، البلدان، ص338 ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص152 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: 338/1 ؛ ياقوت الحوي، معجم البلدان، 472/2 – 475 .

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 128/10 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 3/ 136–137.

(4) الفسطاط : مدينة في مصر التي بناها عمرو بن العاص لما فتح ديار مصر في خلافة عمربن الخطاب (τ) وكان في موضع الفسطاط قصر من بناء الأوائل وكان فسطاط عمروبن العاص حيث الجامع المعروف بجامع عمرو بمصر . ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص80 ؛ اليعقوبي، البلدان، ص330 ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص145 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: 322/1 .

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 118/10 ؛ الكندي، ولاة مصر: 268 – 271 .

(6) ابراهيم الخليجي (كان حياً عام 296هـ/908م) : هو قائد من قواد مصر ايام الدولة الطولونية الطبري، الرسل والملوك، 118/10؛ الكندي، ولاة مصر، ص 279 – 282 و 286 .

فقام دميان بالعودة إلى الفسطاط وحمل الخليجي مع عشرين رجلاً من وجوه أصحابه في أربعة مراكب، حيث نقلهم إلى بغداد فامر الخليفة المكتفي بحبسه ومن معه [1] .

وفي عام (298هـ/910م) قام البيزنطي هيميريوس بغزو قبرص فرد دميان بهجوم على قبرص بفتحها[2]، وفي العام التالي (299هـ/911م) قام بغزوة لحصن مليح الأرمني وأحرقه[3] ، وحين قام هيميريوس بمهاجمة جزيرة كريت عام (299هـ/911م) هبّ دميان مع ليو الطرابلسي لنجدة أهل الجزيرة وأنزلا الهزيمة بأسطوله عند جزيرة خيوس[4] . توفي دميان عام (301هـ/913م) وكان قبل وفاته قد تولى إمرة الثغور[5].

وقد استقرت أخبار المنطقة بهذه الحقبة من الحكم السياسي، مما يدل على استقرار الأمور فيه بشكل عام، ثم شهد لبنان فترة من حرب النفوذ والصراع بين القائد

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك 128/10 و 129 ؛ الكندي، ولاة مصر، ص281– 282.

(2) المسعودي، مروج الذهب: 18/4.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 145/10 .

(4) خيوس : قبالة ساحل آسيا الصغرى الغربي بين جزيرتي ساموس ولسبوس . توتل، المنجد في الأعلام، ص236 .

(5) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص306 .

العباســـي محمد بن رائق (ت 330هـ/941م)[1] وبين محمد بن طغج" [2] (ت 334هـ/945م) والي مصـــر . وكان ابن رائق ولّي طريق الفرات وجند قنســرين[1] في

---

(1) هو محمد بن رائق، أبو بكر، أمير من الدهاة الشـــجعان، له شـــعر وأدب، كان أبوه من مماليك المعتضد العباسي، وولي محمد بن رائق شرطة بغداد للمقتدر عام (337هـ/948م) ثم إمارة واسـط والبصـرة وولاّه الراضـــي إمرة الأمراء ببغداد عام (324هـ/935م) وأمر أن يخطب له على المنابر ثم قلده طريق الفرات وديار مضـــر التي هي حران والرها، وجند قنســـرين عام (326هـ/937) وردت أمور الملكة إليه، وظهر له تغير من الخليفة، فتوجه إلى الشـــام وأظهر أنه ولاه عليها عام (328هـ/939) فدخل دمشـــق وطرد عنها بدراً الأخشيدي . وزحف ليأخذ مصر، فقاتله محمد بن طغج الأخشيدي في العريش فانهزم ابن رائق وعاد إلى دمشق . وتم الصلح بينهما على أن تكون الشام له ومصر للأخشيد والحدود بينهما الرملة عاد إلى بغداد وخلع عليه المتقي بإمرة الأمراء . ثم اجتمع ابن رائق بناصـــر الدولة في الجانب الشرقي من دجلة ولما أراد الانصراف شبّ به فرسه فسقط فصاح ناصر الدولة بغلمانه أقتلوه، فقتلوه . الصـــولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ/946م)، كتاب الأوراق، أخبار الراضـــي بالله والمتقي لله، تح : ج هيورث . دن، ط2، (بيروت :دار المسيرة، 1982م) ص230 ؛ الكندي، ولاة مصر، ص 307 ؛ الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت458هـ/1065م)، تاريخ الانطاكي المعروف بصـلة تاريخ اوتيخا، تح : عمر عبد الســـلام تدمري، (بيروت : جروس برس، 1990م)، ص38 و 39 ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص183 .

(2) محمد بن طغج بن خف، أبو بكر الملقب بالأخشـيد: مؤســس الدولة الأخشـيدية بمصـــر والشـام والدعوة فيها للخلفاء من بني العباس، تركي مسـتعرب، ولد ونشـأ في بغداد، فتقلب في الأعمال إلى أن ولي إمرة الديار المصـــرية واســـتقر بها عام (323هـ/934م)، ولاّه= =الراضـي بالله العباسـي على مصـر والشـام والحجاز، كانت بينه وبين سـيف الدولة وقائع واصطلحا على أن تكون لسيف الدولة حلب وانطاكية وحمص وللأخشيد بقية بلاد الشـام، مضــافة على مصــر، توفي في دمشــق (ت334هـ/945م) في بيت المقدس، وهو أســتاذ كافور الأخشـــيدي، قال ابن تغري بردي، تفســـير " الأخشـــيد" ملك الملوك، الكندي، ولاة مصـر، ص299– 311 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 3/ 268 – 275 و 288 و 333 ؛ السـيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)، حسـن المحاضـرة في

عام (327هـ/938م)[2] وضمّ بلاد الشام إلى ولايته فدخل حمص وملكها[3]، وقام ابن طغج بإرسال المراكب من مصر الى سواحل الشام ليوقف تقدم ابن رائق كما أرسل جيشاً بطريق البر ولكن ابن رائق تقدم وأخذ طبرية وعين عليها بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني[4] والأرجح أنه دخل صور أيضاً ، وبذلك كان لبنان بكامله في حوزة

أخبار مصر والقاهرة، تح، محمد أبي الفضل إبراهيم، (القاهرة : دار احياء الكتب العربية، 1998م)، ص516 .

(1) قنسرين : مدينة من مدن الشام القديمة وكانت قاعدة جند من أجناد الشام ثم ضعفت بقوة حلب، وهي الآن قرية صغيرة . أبن خرداذبة، المسالك والممالك، ص74 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 648/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 403/4 ؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 1126/3 .

(2) الشدياق، أخبار الأعيان: 500/2 .

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 127/7 ؛ الكندي، ولاة مصر، ص307؛ ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص 169؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، (بيروت : موسسة الاعلمي للمطبوعات، 1971م)، ص313.

(4) بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي المعروف بالطبرستاني أمير قائد، كان يتولى حرب طبرية لأمير الأمراء ورئيس الجيش العباسي محمد بن رائق، وقد أضاف ابن رائق حكم صور والأردن وساحله إلى ما بيد ابن عمار من عمل وذلك في عام (329هـ/940) . وكان المتنبي مقيماً عند ابن عمار بطبرية آنذاك قال يهنئه ويمدحه :=

تُهَنا بصورٍ أم نهنئها بكا   وقل الذي صورٌ وأنت له لكا

وما صغر الأردن والساحل الذي   حبيت به إلاّ إل جنب قدركا

=وابن عمار عربي صليبة، الهمذاني : محمد بن عبدالملك (ت521هـ/1127م) تكملة تاريخ الطبري، عناية: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة : دار المعارف، 1977م) ضمن ذيول تاريخ الطبري: 322/11 ؛ المتنبي، أحمد بن الحسين (ت354هـ/965م) ديوان المتنبي، (بيروت : دار صادر، 2008م)، ص100 ؛ العباسي، عبدالرحيم بن احمد (ت963هـ/1555م)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح: عبدالمجيد عبدالله، (بيروت : عالم الكتب، 2011م): 36/1 - 41 .

ابن رائق[1]، وحين توفي الراضي[2] (ت329هـ/940م)، تولي المتقي لله[3] الخلافة عام (329هـ/940م)، وكتب الى ابن رائق يستدعيه الى بغداد ليتولى اِمرة الامراء، وقبل ان يعود اليها قام باضافة ساحل الشام والاردن الى عمل بدر بن عمار صاحب طرابلس مكافاة له على اخلاصه في حربه للاخشيد. ولما كانت الدولة العباسية تعيش ازمات متتالية داخلية، وخارجية، سياسية، وإقتصادية، وإجتماعية ادت الى حدوث العديد من الثورات والانتفاضات في الاقاليم الى حركات انفصالية عن السلطة المركزية في بغداد، ادى ذلك الى نشوء دويلات صغيرة متنازعة، متحاربة فيما بينها وكان منها الدولة

---

(1) الكندي ، ولاة مصر، ص307 .

(2) هو محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد، أبو العباس الراضي بالله : خليفة عباسي ولي عام (322هـ/933م)، حاول إصلاح الامور بعد ضعفها، فكتب إلى محمد بن رائق (عاملة على واسط والبصرة والأهواز) يستقدمه إلى بغداد، وقلده إمارة الجيش، وجعله أمير الأمراء عام (324هـ/936م) لم يبقَ اسم للخليفة في البلاد الاسلامية غير بغداد وأعمالها فكانت بلاد فارس في أيدي بني بويه، ومصر والشام في يد محمد بن طغج والمغرب وأفريقيا في يد القائم العلوي، والأندلس في يد الناصر الأموي، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر الساماني، وطبرستان وجرجان في يد الديلم وهكذا تفككت الدولة . مات في بغداد ودفن في الرصافة وإليه تنسب الدراهم " الراضوية" وخلافته 6 سنين و 10 أشهر. الهمذاني، ذيول تاريخ الطبري: 284/11 ؛ ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص163-168؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 438/6 - 441 ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص179 .

(3) إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل، أبو إسحاق، خليفة عباسي ولي الخلافة عام (329هـ/940م) . في أيامه تولى توزون التركي إمارة الأمراء عام (331هـ/942م) وخافه المتقي فخرج بأهله من بغداد إلى الموصل ومنها إلى الرقة، وتوزون يأمر وينهي وفي عام (333هـ/944م) بعث إلى توزون يستأمنه : فأقسم له بالأمان فركب الفرات وبلغ السندية فقبض عليه توزون وخلعه وسمل عينيه ، وجيء به إلى بغداد، فسجن وهو أعمى إلى أن مات . الأوراق، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص186 - 285؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 51/6 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ : 152/7 - 186 ؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص182؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص465 - 468 .

الاخشـيدية التي تنتسـب الى محمد بن طغج الاخشـيدي الذي اسـتولى على مصـر، والشام[1]، وقد استطاع تاسيس دولة منفصلة عن بغداد، كذلك تمكن من القضاء على حركة ابن رائق، وضـم بلاد الشـام اليه، وتمكن من القضـاء على معظم خصـومه عدا الحمدانيين، وذلك في عام (333هـ/944م)[2]، واصـــبحت المنطقة في تجاذب بين الاخشـيديين والحمدانيين[3] واتخذ هذا التجاذب طابع العنف اذ يذكر ابن الاثير[4] قائلاً : " فلم يظفر احد العسكرين بالاخر" .

لقد تمثل الحكم الاخشـــيدي بشـــخصـــين هما محمد بن طغج ومولاه كافور الاخشيدي[5]، وهو الذي برز وحكم باسم الاخشيديين حوالي ربع قرن من الزمن، وبعد موته انتهى حكم الاخشـيديين في مصـر وذلك بدخول جوهر الصـقلي وسـيطرته على

---

(1) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص170؛ عاشـــور، ســـعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 1963م): 1/ 57.

(2) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري: 11/347-354.

(3) الحمدانيون :هم بنو حمدان بطن من بطون بني ثعلب بن وائل من العدنانية، كانوا ملوك الموصل، والجزيرة، وحلب، في ايام المتقي بالله احد خلفاء بني العباس في بغداد، واول من ملك منهم ابو الهيجا عبد الله بن حمدان، ثم اخوهابراهيم بن حمدان، ثم اخوه سعيد ونصر ابنا حمدان، ثم استولى على الشام وحلب سيف الدولة علي ابن ابي الهيجاء بن حمدون، ثم لؤلؤ المولى سعدالدولة بن حمدان، وبقي حتى غلبه على ذلك صالح بن مرداس امير بني كلاب وانتزعه منه في سنة اثنتين واربعمئة .القلقشندي، احمد بن علي بن احمد ت (821هـ/1418م) نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ط2،(بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م)، ص 221.

(4) الكامل في التاريخ: 203/7 .

(5) كافور الاخشـيدي (ت357هـ/968م) كان عبدا حبشـيا اشـتراه الاخشـيدي ملك مصـر عام (312هـ/924م) فنسـب اليه واعتقه فترقى عنده ومازالت همته تصـعد به حتى ملك مصـر عام (355هـ/965م). وكـانـت مـدة امـارتـه 22عـام، وكـان يـدعى لـه على المنـابر بمكة ومصر والشام الى ان توفي في القاهرة . الكندي، ولاة مصر، ص 314؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 3/4 ؛ السيوطي، حسن المحاضرة: 14/2 .

البلادعام (358هـ/969م)[1] ، وقد ظل ساحل الشام يعيش هدوءأ بعيدا عن المشاكل في البلاد المجاورة، مع بداية الحكم الفاطمي،واستمر الحال الى حين بدء محاولة البيزنطيين استعادة بلادالشام، وبدء الحروب الصليبية البيزنطية ضد المسلمين[2] .

خامساً : صور في العصر الفاطمي .

اغتنم الفاطميون فرصة ضعف الدولة الاخشيدية بعد وفاة كافور فبعث الخليفة المعز[3] لدين الله الفاطمي (341-365هـ/975952م) قائده جوهر الصقلي[4] على رأس جيش استطاع ان يفتح مصر،ويقضى على الحكم الاخشيدي في مصر عام (358هـ/969م) . بعد ان هزم فلول الاخشيدية والكافورية فقد رحب الشعب المصري بهم وسارع بارسال وفد منهم الى القائد جوهر بالاتفاق معهم، وبذلك اصبحت مصر مقرا للخلافة الفاطمية حتى (567هـ/ 1171م)[5] .

---

(1) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، 130-133 ؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ 309/7؛ابن كثير، البداية والنهاية، 3165/11 ؛ المقريزي، احمد بن علي تقي الدين ابو العباس ت (845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، تح: خليل عمران المنصور، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1998م): 188/2.

(2) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص125-127؛ الدبس، المطران يوسف، تاريخ سوريا، (بيروت : بلا مكان طبع، 1900م): 448/5-449.

(3) المعز لدين الله الفاطمي: هو ابو تميم معد بن اسماعيل المنصور بالله بن محمد القائم بامر الله بن عبدالله المهدي الفاطمي، ولد في مدينة المحمدية عام (319هـ/931م) المقريزي، ابو العباس تقي الدين احمد بن (ت845هـ/1441م)، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح:محمد عبد القادر احمد عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م) اتعاظ الحنفا: 170/1.

(4) جوهر الصقلي: هو جوهر بن عبدالله الرومي القائد باني مدينة القاهرة والجامع الازهر، كان من موالي المعز الفاطمي، وسيره من القيروان الى مصر، بعد موت كافور= =الاخشيدي فدخلها عام (358هـ/968م). ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر(ت681هـ/1281م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح : احسان عباس، (بيروت: دار صادر، 2009م): 1/ 375-380؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 28/4.

(5) المقريزي، اتعاظ الحنفا: 174/1.

اما مدن لبنان فقد مرت بفترة انتقالية تقدر بنحو خمس ســـنين من (358 – 363هـ/968–973م) قبل أن يقوم الفاطميون[1] بتعيين ولاة مدن لبنان الساحلية، لهذا استمرت طرابلس، وبيروت، وصيدا، وصور، وبعلبك، وأعمالها تدير شؤونها ذاتياً[2] وبقيت صور بيد رجل من أهلها يُدعى ابن أبان[3] أظهر حسن موالاته للفاطميين حين قبض في البحرعلى القائد الاخشيدي تبر[4]، والهاربين من مصر وذلك بسبب خروج تبر على جوهر الصقلي حيث دخل الفرما ونهبها [5] .

(1) الفاطميون : سمو بالفاطميون نسبتةً الى جدتهم فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واتخذ الفاطميون في بدء امرهم المهدية عاصمة لهم وتقع هذه المدينة قرب تونس ومضى على حكمهم نصف قرن، تمكنوا بعده من ظم مصر، والشام الى المهدية، وانتزع قائدهم جوهر الصقلي مصر من يد امير اخشيد الصغير عام (356هـ/969م) وبنى قلعة القاهرة على النيل وهذه القلعة اساس مدينة القاهرة الحالية، وامتدت دولتهم من بادية الشام الى نهر العاصي حتى سواحل مراكش.بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، (بيروت: الدار العالمية، 1986م)، ص 68.

(2) الشدياق، أخبار الأعيان: 500/2 .

(3) ابن ابان : أحد القادة من أهل صور . كان بصور عندما استولى الفاطميون على مصر عام 358هـ وقد خرج منها تبر الأخشيدي فاراً في البحر يريد بلاد الروم، فتصدى له ابن أبان في جماعة وتغلب عليه وأخذه وسلمه إلى القائد جعفر بن فلاح الكتامي، فحمل إلى مصر وسجن إلى أن مات . الأنطاكي : تاريخ الأنطاكي، ص144 – 145.

(4) تبر الأخشيدي أبو الحسن : أحد قادة الدولة الأخشيدية في مصر أخذ بمدينة صور وحمل إلى القاهرة، وشهر في البلد وسجن عام (360هـ/970م) وقبضت ودائعه، وقبض على جماعة من أصحابه، مات عام (360هـ/970م). الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص144 – 145 .

(5) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص144 ؛ النويري، نهاية الارب: 28/ 83–84 .

بعد أن سيطر الفاطميون على دمشق وجه الخليفة العزيز بالله الفاطمي[1](365-386هـ/975-996م) اهتمامه نحو حلب فأمر منجوتكين[2] بالمسير بجيشه للاستيلاء عليها، فكتب إلى الأمير تميم بن المنذر[3] (ت387هـ /967م) يدعوه للخروج معه فتأخر عنه، واستجاب لدعوته الأمير ناصر الدولة منصور بن درويش[4] وأخوته (ت392هـ/1001م) . فأنعم عليه بإمارة بيروت، وجبل الغرب،

---

(1) نزار العزيز بالله :ابن معد المعز لدين الله ابن المنصور العبيدي الفاطمي أبو منصور، صاحب مصر والمغرب ولد في المهدية وبويع بعد وفاة أبيه عام (365هـ/975م) وكانت في أيامه فتن وقلاقل . كان أديباً فاضلاً بنى القصور والجوامع في القاهرة . وخطب له بمكة وطالت مدته إلى أن خرج يريد غزو الروم، فلما كان في مدينة بلبيس أدركته الوفاة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 477/7- 483؛ ابن الشحنة، روض المناظر، ص185 .

(2) منجوتكين: هو غلام العزيز بالله الخليفة الفاطمي ولاه حرب حلب وفتحها فاستعصت عليه. ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة: 117/4.

(3) تميم بن المنذر النعمان أبو مطوع الأرسلاني، الأمير عز الدولة أمير صيدا وبيروت والغرب تولى الإمارة عام (360هـ/970م) سار موالياً للخليفة الفاطمي في مصر فمنحه العزيز الفاطمي توقيعاً بإدارة الغرب وبيروت مات عام (387هـ/997م) . الشدياق : أخبار الأعيان: 503/2 .

(4) منصور بن درويش بن عمرو بن الحسين بن محمود اللخمي، ناصر الدولة : الأمير التنوخي . ولاه الأمير منجوتكين والي الشام للخليفة العزيز بالله الفاطمي أميراً على بيروت وجبل لبنان عام (383هـ/993م) ووقع الخليفة على تعيين منصور في إمارته فاستولى منصور على الإمارة وتفرد بها . وقد خرج منصور مع منجوتكين لموقعة مع القائد= =سليمان الكتامي وفر المنصور على أثرها وفي عام (392هـ/1001م)، وقعت الحرب بينه وبين الأمير مطوع، قتل فيها الأمير منصور . ابن القلانسي، حمزة بن اسد ابو يعلى (ت 555هـ/1160م)، ذيل تاريخ دمشق، عني بنشره: امدروز، (بيروت : مطبعة الاباء اليسوعيين، 1908م)، ص51.

وعلى ابن عمه هارون بن الأمير حمزة[1] بولاية صـــور[2] واســـتمر بها إلى عام (387هـ/997م) عندما صرفه والي دمشق عنها وولى فحلاً الكتامي[3] عليها[4] .

إن حركة التغيير هذه كانت تهدف إلى تعيين ولاة يدينون بالولاء المباشر للحاكم بأمر الله الفاطمي[5] (386هـ- 411هـ)، وتقليص النفوذ التنوخي الذي بدأ ينتشر على طول الســاحل من طرابلس الى صــور[6]، وكان من ابرزالاحداث الســياســية في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بامرالله حدوث ثورة العلاقة [7].

---

(1) هارون بن حمزة بن سـعد بن محمود بن حسـين بن محمود : الأمير التنوخي الأرسـلاني، ابن عم الأمير ناصــر الدولة منصــور بن درويش . عينه منجوتكين على ولاية صــور في عهد الخليفة العزيز بالله عام (387هـ/900م) وصـرف عنها في السـنة التالية . الشـدياق، أخبار الأعيان: 503/2 .

(2) الشدياق، أخبار الأعيان: 503/2 ؛ مكارم، سامي شبيب، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين، ط2، (بيروت : دار صادر، 2010م)، ص53 .

(3) فحل الكتامي : أمير مغربي من قبيلة كتامة . ولي أميراً على مدينة صـــور في عام (387هـ/900م) بعد أن صرف عنها الأمير هارون بن حمزة بن سعد التنوخي الأرسلاني، وفي ولايته جرت ثورة العلاقة . الشدياق، أخبار الأعيان: 503/2.

(4) مكارم، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين، ص54.

(5) منصـور الحاكم بأمر الله ابن نزار العزيز بالله ابن معد المعز لدين الله الفاطمي، أبو علي، ســادس الخلفاء الفاطميين (375-411هـ/ 985-1020م)، قرب إليه العلماء والشـــعراء وأنشـأ عدداً من المسـاجد، عرف بتشـدده في معاملة غير المسـلمين . اختفى في ظروف غامضــة، ويقال أن أخته " سـت الملك" دسّـت له رجلين اغتالاه وأخفيا أثره . ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 50/8 و 59 و 128 و 129 و 131 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان؛ 292/5-298 ابن ابي الســـرور، علي بن ابي عبدالله محمد (ت660هـ/1164م) بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تح:محمد حســـن محمد حســـن، (بيروت:دار الكتب العلمية، 2010م)، ص311 - 316 ؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار: 190/2 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 171/4 - 245.

(6) الشدياق، اخبار الاعيان: 288/2 .

(7) المقريزي، اتعاظ الحنفا: 335/1.

- **ثورة العلّاقة :**

عام(387هـ/997م) قامت ثورة في مدينة صور ضد الفاطميين وعصيت احداثهاعلى الوالي ومساعديه، وأمّروا عليهم رجلاً ملاحاً من رجال البحرية يعرف بـ العلّاقة[1] ضرب السكة باسمه، ونقش عليها عبارة : " عز بعد فاقة، وشطارة بلباقة، للأمير علاقة" [2] ذلك ان اهل صور ثاروا على من عندهم من المغاربة وقتلوا منهم جماعة، فاضطربت الاوضاع فيها الأمر الذي مكن العلّاقة من السيطرة عليها فقام بمراسلة الروم لطلب المساعدة منهم ، فسيروا له المراكب والرجال ضد الفاطميين[3] .

لقد استغل الامبراطور باسيل الثاني[4] هذه الاضطرابات، وانحسار نفوذ الفاطميين لتحقيق أطماعه التوسعية، فراح يبذل جهده لتأليب أصحاب مدن الشام على الخليفة الفاطمي لبث روح الفرقة بين المسلمين، وأمر قائده ذاميانوس[5] (ت388هـ/998م) ليقوم بالغارة على المسلمين إلاّ ان اطماع باسيل لم تتحقق وغادر،

---

(1) الأنطاكي : تاريخ الأنطاكي، ص240-241 ؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص50؛ النويري، نهاية الأرب: 28/ 108 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا: 1/ 335؛ أما الداعي ادريس فيسميه : أبو علاقة، ينظر، عيون الأخبار وفنون الآثار، السُبع السادس، (بيروت : دار الاندلس، 1984م)، ص259 .

(2) النويري، نهاية الأرب : 28/ 108 .

(3) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص 240-241، المقريزي، اتعاظ الحنفا: 335/1 .

(4) باسيل الثاني : امبراطور بيزنطي (960هـ/1025م) توج وهو طفل لم يتجاوز السنتين يعتبر من أعظم الأباطرة البيزنطيين وطد دعائم الحكم في الداخل وخاض حروباً طوال خمسين عاماً قاتل البلغار وضم بلادهم إلى امبراطوريته . يعرف بذابخ البلغار. البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 193/1 .

(5) ذاميانوس دلاسينوس : قائد رومي غزا إلى عرقة وطرابلس عينه الملك " باسيل الثاني" حاكماً على أنطاكية في عام (385هـ/994م) وجعله بطريقاً دوقساً (القائد مثل البطريق= =والدمستق) وأوكل اليه أمر المحافظة على ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية في الشرق وحماية مدينة حلب من الخطر الفاطمي قام بغزوات عديدة وسبى وخرب، قتله رجل كردي يعرف بأبي الحجر أحمد بن الضحاك من أصحاب بشارة الأخشيدي عام (388هـ/998م)، الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، 230 ؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص52 .

فقد سحقت حركة العلاقة في صور بعد ان تحصن ومعه طائفته في بعض الابراج، ثم طلبوا الامان، بعدها قبض عليه ومن معه ورُحل الى مصر حيث قتل، ولقي ذاميانوس مصرعه وانهزمت قواته[1] .

وفي شهر شعبان من السنة نفسها ورد الخبر بحصول معارك بين الجيش الفاطمي وجيوش الروم على افامية وانطاكية، مستغلين ثورة العلاقة، فاشتد القتال بين المسلمين والروم، وانهزم جيش المسلمين في بادئ الامر، لكن استطاع المسلمون بعد ذلك من الاغارة على الروم وقتل عدد منهم قدر بخمسة الاف مع قائدهم، وقد كان قائد جيش المسلمين في هذه المعارك القائد ابن الصمصامة فسار بهم نحو مرعش[2] ثم رحل عنها الى شيزر[3]، وبعد القضاء على ثورة العلاقة أعطيت ولاية صور الى الحسين بن ناصر الدولة الحمداني[4] .

ضمت مدينة صورالى نفوذ والي طرابلس الفاطمي علي بن حيدرة عام (400هـ/1009م) وقام بتعيين عامل عليها من قبله بعد حرب أثارها بنو كلاب القيسيين[5]. إذ دخلوا (صور) وانتزعوها من الدولة الفاطمية، فخرج ابن حيدرة لقتالهم

---

(1) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص230 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا: 1/326-333.

(2) مرعش : من مدن الثغور بين البلاد الاسلامية وبلاد الروم في منطقة الشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان: 5/107.

(3) شيزر : قرب معرة النعمان، وتعد من اعمال حمص . ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/182.

(4) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص51 ؛المقريزي، اتعاظ الحنفا: 1/331-335.

(5) **بنو كلاب** : مجموعة من بطون العرب، جدهم الاعلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومنهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، تزوجها الامام علي= (υ) بعد وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وولدت له اربعة ابناء، اكبرهم العباس (υ). ابن حزم، جمهرة انساب، ص 282.

وهزمهم بعد معركة طاحنة وقد سجّل الشاعر أبو الحسن التهامي ت (416هـ/1025م)[1] تلك الموقعة بقصيدة ممتدحاً فيها ابن حيدرة قائلاً :

غادرت أسد بني كلاب أكلباً إذ زرتهم وزئيرهن نُباحا

فنسوا النساء، ودمروا ما دبّروا ورأوا بقا أرواحهم أرباحا

وتركت أعينهم بصور في الوغى صوراً وقد جاح الورى ما جاحا[2]

---

(1) علي بن محمد بن نهد التهامي أبو الحسن، شاعر من أهل تهامة (بين الحجاز واليمن) زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة، ثم رحل إلى مصر، متخفياً، ومعه كتب من حسان بن مفرج الطائي (أيام استقلاله ببادية فلسطين) إلى بني قرة (قبيل عصيانهم بمصر) فعلمت به حكومة مصر فاعتقل وحبس في دار النبود (بالقاهرة) ثم قتل سراً في سجنه، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها :

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

الثعالبي، عبد الملك النيسابوري (ت429هـ/1037م)، تتمة اليتيمة، تح:محمد مفيد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، ص ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 3/378-381.

(2) التهامي، علي بن محمد أبو الحسن ت (416هـ/1025م) له ديوان شعر عناية محمد زهير الشاويش، ط2 ، (دمشق : المكتب الإسلامي، 1964م)، ص13 .

وفي أوائل عهد الخليفة الفاطمي الظاهر[1] (411- 427هـ/ 1020-1035م) خرج معظم أنحاء بلاد الشام من دائرة النفوذ الفاطمي، ولم يبقَ سوى صور[2] التي كان يتولاها ناصر الدولة ابن حمدان[3] .

- **إمارة بني أبي عقيل (455 – 482ه/ 1063-1089م) :**

عشيرة بني عقيل ينتمون الى عقيل العشيرة العربية الكبيرة وهي بطن من بطون كلاب من قبائل مضر العربية، وقد نزحت من مواطنها الاصلية وسكنت العراق وافريقيا الشمالية والاندلس بعد اعتناقها الاسلام، وفي بداية تاسيس الحكم العباسي كانت قبائل بني عقيل تسكن العراق، وكان بنو عقيل من اتباع واعوان بني حمدان في العراق والشام، ولما ضعف حكم آل حمدان أعلن بنو عقيل استقلالهم غير مبالين بامراء بني حمدان، وامتد نفوذ بني عقيل وعمت سيطرتهم كثيرًا من الانحاء[4] .

---

(1) علي (الظاهر لإعزاز دين الله) ابن منصور (الحاكم بأمر الله) ابن العزيز ابن المعز الفاطمي (ت427هـ/1035م): من خلفاء الدولة الفاطمية كانت له مصر والشام، ولي عام (411هـ/1020م)، وكانت عمته ست الملك هي القائمة بأمور الدولة لصغر سنه، إلى أن توفيت عام (415هـ/1024)، واضطربت أحوال الديار المصرية والبلاد الشامية في أيامه، دامت دولة الظاهر ستة عشر عاماً كان محباً للعدل فيه لين وسكون . مولده ووفاته في القاهرة، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 131/8، ص 219- 220 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 407/3-408 المقريزي، اتعاظ الحنفا: 43/2-44 .

(2) المسبحي : محمد بن عبيد الله عز الملك (ت420هـ/1029م)، أخبار مصر في سنتين، تح، وليم ج. ميلود، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م)، ص43؛ المقريزي :تقي الدين المقريزي (ت845هـ/1441م)، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1991م): 357/3.

(3) ناصر الدولة بن حمدان (ت 358هـ/968م): الحسن بن ابي الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبي، من ملوك الدولة الحمدانية، صاحب الموصل وما يليها، لقبه الخليفة المتقي العباسي بناصر الدولة، وخلع عليه، وجعله امير الامراء ، وهو اخوسيف الدولة الحمداني، توفي ودفن في الموصل , ابن خلكان، وفيات الاعيان: 2/ 114-117.

(4) بول، طبقات سلاطين الاسلام، ص 114.

وذكر المؤرخون في احداث عام (442هـ/1050م) : ان ابا الحسن بن عقيل علي بن عياض منح لقب عين الدولة من قبل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله[1](427-487هـ/1035-1094م) في عام (442هـ/1050م)، وذلك تقديرًا من لدن الخليفة لقاضيه على صور في تلك الفترة، هذا يدل على مدى قوة العلاقة بينهما، وقد اورد لنا المقريزي حادثة الصلح التي كان علي بن عياض ساعيا فيها للصلح بين الخليفة المستنصر وثمال بن صالح[2] (ت454هـ/1062م) صاحب حلب، والتي تبرز مدى قوة تلك العلاقة، حيث كان تاثير القاضي على الخليفة انه بالغ في الاحسان الى

---

(1) المستنصر بالله بن علي (الظاهر لإعزاز دين الله) ابن الحاكم بأمر الله، أبو تميم، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر مولده ووفاته فيها . بويع وهو طفل عام (427هـ/1079م)، خطب البساسيري في بغداد باسمه، وقطعت الخطبة باسمه في أفريقيا عام (443هـ/1051م)، وقطع اسمه من الحرمين عام (449هـ/1057م)، وذكر اسم المقتدي العباسي (خليفة بغداد) . استمر في الخلافة وكان كالمحجور عليه في أيام " بدر الجمالي" وابنه شاهنشاه " ابن بدر" إلى أن توفي . ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 8/ 219-231, 497 ؛ ابن أبي السرور، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ص317 – 319 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة : 3/5 – 139.

(2) ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي، أبو علوان : من ملوك الدولة المرداسية بحلب ولي الملك عام (434هـ/1042م)، وكانت الدولة بمصر للفاطميين، فسيروا ثلاثة جيوش قاتل ثمال وردها ثم كاتب المستنصر بالله الفاطمي وبعث اليه بهدايا ثمينة ونزل له عن حلب وسلمها إلى مكين الدولة (الحسن بن علي بن ملهم) ورحل إلى مصر عام (449هـ/1057م)، ولما كانت عام (452هـ/1060م) ثار محمود بن نصر بن مرداس على مكين الدولة واستولى على حلب فعاد الفاطميون إلى ثمال يفاوضونه في استرداد حلب من ابن عمه محمود فزحف بجيش من مصر، فملكها ثانية عام (453هـ/1061) واستتب له الأمر فيها . توفي في حلب . ابن العديم، عمر بن أحمد كمال الدين(ت660هـ/1261م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سامي الدهان، (بيروت : المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1951م): 226/1 ؛ ابن خلدون، العبر: 273/4 .

عائلة ثمال بن صـــالح حتى انه اســـتقبلهم في القاهرة وزاد في القاب ثمال، ونظراً لإخلاص علي بن عياض في خدمة الفاطميين فقد منح لقب عين الدولة[1] .

ويبدو ان عبدالله بن علي بن عياض كان مســاعداً لأبيه في حكم صـــور وقاضيها، حتى توفي عام (445هـ/1053م)، وكان لقبه عين الدول مثل أبيه، وصف بأنه صاحب الساحل[2] .

وقد تولى ابنه محمد قضـاء صـور وإمارتها واسـتقل بها عن الدولة الفاطمية، فتغلب على صـور وعصـى فيها واسـتبد وخلع طاعة المسـتنصـر وذلك في عام (455هـ/1053م) [3] . وكـان الخليفـة الفـاطمي قـد أغـدق عليـه الألقـاب، فعرف بـ (صـمصـام الدولة، القاضـي الأعز الأجل جلال الدولة وعمادها، ذو المعالي، صـفي أمير المؤمنين، القاضـي الناصـح، ثقة الثقاة، عين الدولة، أبو الحسن محمد بن عبدالله بن علي بن عياض)، مما يدل على أنه نال حظوة كبيرة عند الخليفة المسـتنصـر قبل أن يستقل بصور، ويؤسس إمارة بني أبي عقيل[4] .

وإزاء هـذا الخطر المحـدق بـالنفوذ الفـاطمي قـام بـدر الجمـالي[5] (ت487هـ/1094م) على رأس جيش قدم من مصـر وحاصـر مدينته " برًا وبحرًا عام

---

(1) ناصر خسرو، سفرنامة، ص 50؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا: 2/ 62-63 .

(2) ابن الفوطي، عبد الرزاق بن احمد الشـيباني (ت723هـ/1323م)، تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب، تح : مصـطفى جواد، (دمشـق: وزارة الثقافة، 1962م-1967م): 1127/2 .

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة: 165/2 .

(4) المقريزي، اتعاظ الحنفا: 2/ 146 .

(5) بدر بن عبدالله الجمالي، أبو النجم : أمير الجيوش المصـرية . ووالد الملك الأفضـل شـاهنشـاه، أصـله من أرمينيا اشـتراه جمال الدولة بن عمار غلاماً فتربى عنده ونسـب إليه، وتقدم في الخدمة حتى ولي إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر عام (455هـ/1063م) ثم استدعاه إلى مصر واستعان به فوطد أركان الدولة، فقلده وزاره " السيف والقلم" وأصبح الحاكم في دولة المسـتنصـر والمرجوع إليه . توفي في القاهرة عام (487هـ/1094م)، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 393/6 و 496/8-497 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،=

وضـــيق على اهلها حتى اكلوا الخبز كل رطل نصـــف دينار، ولم يبلغ غرضـــه فرحل عنها" [1] .

ولم يجد امير الجيوش بدأ في عام (482هـ/1089م) من أنَّ ينتزع (صور) من يد ابناء القاضي الذين تسلمو المدينة بعد وفاة والدهم " فحاصرهم العسكر المصري فلم يكن من القوة مايمتنعون بها فسلموها اليهم " [2] .

حين آلت مدينة صـــور الى بدر الجمالي عين الامير منير الدولة الجيوشـــي[3] واليًا عليها، الا ان هذا الامير مالبث في عام (486هـ/1093م) ان عصـــى على الخليفة المســـتنصـــر (420هـ-487هـ)، وأمير الجيوش وامتنع بصـــور، فخرجت العســـاكر المصـــرية الى المدينة، واســـتولت عليها ونهبتها، وقطع على اهاليها ســـتين الف دينار سنويا عقوبة لهم، وحمل صاحبها ومن معه من اصحابه الى مصر، إذ قتلو هناك ولم يعف عن احد منهم [4].

= 15/4-25 و ص80 - 110 و5/ 115-126؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 90/4 .

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ : 384/8 .

(2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة : 128/5 .

(3) منير الدولة الجيوشـي : الأمير والي صـور . ولي عليها بعد إسـقاط حكم الأمراء من بني أبي عقيل في عام (482هـ/1089م). اســتمر والياً على صـــور نحو خمس ســـنين قام خلالها بإعلان عصـــيانه على " المســـتنصـــر" غير أن أهل صـــور أنكروا عليه حركته وعارضـوه وكتبوا رسـائل إلى مصـر تحض على إخراج العسـاكر لقتاله، فخرج من مصـر عسـكر كثير حاصـر صـور فهجم العسـكر المصـري ولم يدافع عنه مدافع، وانخذل منير الدولة وأصـــحابه . وأخذ هو وخواصـــه إلى مصـــر فأمر أمير الجيوش بضـــرب أعناقهم جميعاً . ابن القلانســـي، ذيل تاريخ دمشـــق، ص124 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 489/8 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا: 146/2 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 138/5 .

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 489/8 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 138/5 .

ثم تولى امر صور امير يعرف بالكتيلة[1] الذي أُعلن في عام (490هـ/1097م) العصـــيان على الخليفة المســتعلي[2] (487-495هـ/1094-1101م)، والخروج عن طاعته فسير الفاطميون إليه جشيًا من مصر، حاصر المدينة إلى أنَّ افتتحها بالسيف قهرًا، وقتل فيها الخلق الكثير، ونهب منها المال الجزيل [3] .

وفي هذه الحقبة الزمنية شـهدت مدينة صـور ازدهارا وتقدما حضـاريا عبر عنه من زارها من الرحالة وقد وصـــفها ناصـــر خســـرو[4] في رحلته عندما دخل إلى مدينة صـــور عام (438هـ/1046م) فقال: " وتعرف مدينة صـــور بين مدن ســـاحل الشـــام بالثراء، ومعظم سكانها شيعة، والقاضي هناك رجل سني اسمه ابن أبي عقيل وهو رجل طيب ثري .

- **مدينة صور زمن الحروب الصليبية :**

اجتاحت بلاد الشـــــام حملات صـــــليبية عام (491هـ/1097م)، اســـتطاع الصليبيون من خلالها السيطرة على انطاكية وبيت المقدس[5] ومعظم الساحل الشامي،

---

(1) الكتيلة : والي صور، عينه الفاطميون فاستمر على ولايته الى عام (490هـ/1097م) حيث اعلن عصيانه على الخليفة المستعلي بالله والخروج عن طاعته فحاصر العسكر الفاطمي صور وفتحها، واخذ الكتيلة ومن معه اسيرا الى القاهرة وقتل هناك، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص133-134.

(2) المستعلي بالله الفاطمي :احمد بن معد بن الظاهر علي بن المنصور، ابو القاسم، من الخلفاء الفاطميين، بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه المستنصر، في ايامه كانت هناك وقائع بين امير جيوشه الافضل شاهنشاه وجموع الصليبيين في عسقلان وغيرها من بلاد الشام .ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 46/9؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: 178/1.

(3) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص237-237 ؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص133 -134، ابن الاثير الكامل في التاريخ: 8/9 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 5/ 157.

(4) سفرنامه، ص50 .

(5) بيت المقدس، اي البيت المطهر الذي يتطهر به من الذنوب وهو مســـجد كبير متســـع الاقطار في وســـط مدين كبيرة تســـمى المقدس، وبيت المقدس بناه ســـليمان بن داود (υ) وأعاد بناءه الوليد بن عبد الملك على أســـاســـه القديم وبيت المقدس. وقد كان الفرنج=

الا ان اعنف تلك الحملات كانت التي شنها الصليبيون بداية القرن السادس الهجري حيث بدات صور وسائر البلاد الاسلامية في الشام تتعرض للغزو الصليبي الشرس. ففي عام (501هـ/1107م) قصدها بلدوين[1](494-512هـ/1100-1118م)، ملك القدس وبنى حصنا على تل المعشوق بظاهر صور وحاصرها شهرا ولم يرحل عنها الا بعد ان اخذ سبعة الاف دينار من واليها[2].

ولما وصل الاسطول المصري الى ساحل صور في العام التالي (502هـ/1108م) محملا بالجنود والاموال والمؤن لامداد طرابلس بالمساعدات ولمدة عام كامل، ولحمايتها من خطر الصليبيين، شكا اليهم اهالي صور وصيدا وبيروت احوالهم وضعفهم عن محاربة الصليبيين، فوزعوا الغلال والذخائر عليهم وعادو الى مصر بعد ان علمو ان الصليبيين قد استولو على طرابلس منذ ثمانية ايام [3] .

بعد تمكن الصليبيين من الاستيلاء على صيدا عام (504هـ/1110م)، توجهت انظارهم صوب باقي المدن الساحلية، وهنا اراد والي عسقلان (شمس الخلافة) درء الخطر عن مدينته وعن صور فصالحهم على سبعة الاف دينار، تحمل اليهم في مدة عام وثلاثة اشهر تجمع من اهالي صور [4]، الا ان الافضل الجمالي لم يسمح بان

=قصدوها من سنة اثنين وتسعين واربعمائة فملكوا الساحل وقصدوا بيت المقدس . الإدريسي، نزهة المشتاق: 358/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 166/5 – 172 ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع: 1296/3 .

(1) بلدوين الأول البُوبّوني : ملك بيت المقدس . من مقاطعة بوبون البلجيكية . ورث حكم أخيه غودغري على بيت المقدس، توج ملكاً عام (494هـ/1100م)، ومات بلدوين من غير أن يحقق حلمه في الاستيلاء على صور ويسمى بلدوين في المصادر العربية بغدوين. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص199 ؛ الذهبي، دول الإسلام: 38/2 .

(2) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 159؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 122/9-123.

(3) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، 160-169؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 137/9 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 108/5.

(4) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص172؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 3401/12 .

يتحكم والي عسقلان بمصير اهالي صور فاعلن شمس الخلافة العصيان على الخلافة الفاطمية[1] .

وعلى الرغم من ذلك لم تسلم صور التي بقيت خارج السيطرة الصليبية من هجمات الصليبيين الذين اكدوا ان سيادتهم على المدن الساحلية ستبقى منقوصة مادامت مدينة صور المنيعة خارج نطاق سيطرتهم معتمدة على الامدادات التي تردها من الدولة الفاطمية، لاسيما الدعم البحري، حيث كان هذا من العوامل الاساسية التي كانت تساعدها على الصمود بوجه الغارات الصليبية المتكررة[2]، ولا احد ينكر مقاومة الفاطميين للصليبيين لكن جميع القوى الاسلامية كانت ضعيفة. فالسلاجقة[3] في صراع داخلي والخلافة العباسية تائهة في امرها، والفاطميون سيطر عليهم القادة العسكريون الوزراء؛ والقدس اعطاها السلاجقة للافضل الجمالي المتنفذ في الخلافة الفاطمية والتي خسرها عندما هاجمها الصليبيون وذلك عام (491هـ/1097م)[4]. ذلك الوضع الذي

---

(1) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 172.

(2) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 9/144- 146؛عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، (بيروت: دار النهضة العربية، 1972م)، ص251.

(3) السلاجقة : ينتسب السلاجقة الى سلجوق بن تقاق احد رؤساء الاتراك وكانوا يسكنون بلاد ماوراء النهرفي مكان يبعد عن بخارى بعشرين فرسخا(4 اميال) وكان عدد السلاجقة يجل عن الحصر والاحصاء، وهم نوع من الاتراك الغز ويتصل نسبهم بالجد الاكبر بسلاطين الاتراك العثمانيون الذين اسسوا امبراطوريتهم في اسيا الصغرى، ثم سوريا والعراق وحلب ومصر والبحر الابيض المتوسط ، ولهم اهمية في التاريخ لقيام الحروب الصليبية في ايامهم وظهورهم على مسرح هذه الحروب وقد اتسع سلطانهم حتى وصلوا الى الجزء الشمالي من بلاد فارس في عام (420هـ/1029م)، وفي عام (447هـ/1055م) دخل طغرلبك بغداد فاتحا وقراء اسمه في الخطبة ببغداد واذعنت قبائل الاتراك الاخرى لحكم السلاجقة، انتهى حكمهم سنة . ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 8/322-323؛ابن خلكان، وفيات الاعيان: 5/56-78؛ بول، طبقات سلاطين الاسلام، ص140-146.

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 9/19-20؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 12/3385.

عاشته الدولة الاسلامية انذاك وهو التطاحن والصراع الداخلي هو اهم الاسباب التي افادت الافرنج فاخذوا مدن بلاد ساحل الشام .

ويبدو من دراسة الاوضاع العامة للخلافة الفاطمية ان الصوريين قد ادركوا بانهم لاطاقة لهم في مواجهة تلك الغارات الصليبية بعدما لمسوا عجز الخلافة الفاطمية عن مساعدتهم لوقف الصليبيين، فاتجهوا الى طغتكين[1] اتابك دمشق(ت523هـ/1128م) طالبين حمايته بوصفه اكبر قوة اسلامية قريبة منهم[2].

وفي عام (505هـ/1111م) نزل بلدوين[3] من جديد امام اسوار صور وحاصرها، وكان عليها والي الافضل سعد الملك كمشتكين فصالح بلدوين على سبعة الاف دينار مقابل خروجه من صور[4]، لقد ادرك بلدوين ان محاولة السيطرة على موقع من الساحل ليكون منفذا، وثغرا لمملكته،وتامين حدود المملكة من جهة البر، وتهديد طرق التجارة والقوافل الوافدة من مصر عبر بلاد الشام الى سواحل البحر الابيض المتوسط، لايمكن تحقيقه الا باحكام الحصار على صور فعهد بامارة الجليل[5]

---

(1) طُغْتكِين السلجوقي: أبو منصور المعروف اتابك، صاحب دمشق وأميرها لها تاريخ حافل في جهاد الفرنج . هو من مماليك الملك تُتُش بن الب أرسلان كان خبيراً كثير الغزوات والجهاد للفرنج حسن السيرة في رعيته مؤثراً للعدل، وملك بعده ابنه بوري . ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، 218 – 220 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 3/25 رقم ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 423/2 .

(2) البطائحي، جمال الدين ابو علي موسى بن المامون (588هـ/1192م)، نصوص من اخبار مصر، تح ايمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، بلات) ؛ عاشور، العلاقات، ص251 .

(3) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص124 .

(4) المقريزي، اتعاظ الحنفا: 171/2-173 .

(5) الجليل : هو جبل الجليل في ساحل الشام ممتد الى قرب مصر، قيل هو جبل يقبل من الحجاز فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل، وما كان بالاردن فهو جبل الجليل . ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 344/1 .

إلى هيو سان أومير، وحثه على انتهاج سياسة عدوانية تجاه المسلمين , فبادر هيو إلى تشييد حصن حربي فوق الجبال على مثلث الطرق الذي يربط بين
صور وبانياس[1] ودمشق[2] وتبنين[3] وعرف عند الفرنج بحصن تورون ، وشيد حصن آخر في الطرف الشرقي من الجليل على التلال الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحيرة

(1) بانياس : مدينة قريبة، هي ثغر بلاد المسلمين وهي صغيرة، ولها قلعة يستدير بها نهر، يفضي الى احد ابواب المدينة، ولها مصب، كانت بيد الفرنج فاسترجعها نور الدين . الحميري، الروض المعطار، ص74 ؛ البروسوي، أوضح المسالك، ص193 .

(2) دمشق : هي قاعدة الشام ودار ملك بني امية سميت بالسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وهي، وهي من اجل بلاد الشام واحسنها مكانا، واعدلها هواءً، واطيبها ثرى، واكثرها مياها، ولها جبال ومزارع تعرف بالغوطة، ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: 366/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 463/2 – 470 ؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: دار صادر، 1998م)، ص189 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص237 .

(3) تبنين : بلدة في جبال بني عامل المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور ترتفع عن البحر 700م وهي تتوسط الطريق بين صور وبانياس ، وقد بناها النبيل الفرنسي هيوديسان أومر حاكم طبرية عام (499هـ/ 1105م) بُنيت لتكون معقلاً يرتكز عليه فيشاً الهجمات على صور التي لم تكن حتى سنة بناءها واقعة بيد الصليبيين ، واختار هيوديان أومر لبناءها موقعاً مرتفعاً وبارزاً على جبل عامل ليشرف على ما حوله من سهول وبطاح، وتتوسط الموقع بقعة زرعية تكثر فيها مزارع الكروم والغابات ، وقد ذاعت شهرة هذا الحصن وأصبح من أعظم المراكز الادارية العسكرية الصليبية . ياقوت الحموي، معجم البلدان، 14/2 ؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 253/1 ؛ للمزي من التفاصيل عن حصن تبنين يُنظر: السيد حسن ، رضا ، الصليبيون وأثراهم في جبل عامل ، (بيروت: دار المسرة، 1997م)، ص97-98 .

طبرية[1] عرف عند المؤرخين المسلمين بحصن عَلْعال[2] أو عال واكتمل بناء الحصنين عام (499هـ/1105م)، لقد أحسّ والي صور، وصاحب دمشق بخطر هذين الحصنين، فتقاسما المهمة وتولى عز الملك انوشتكين ت (بعد 516هـ/1122م)[3] والي صور مهاجمة حصن تبنين، وتولى طغتكين (ت بعد 518هـ/1124م) صاحب دمشق مهاجمة حصن علعال، إذ قام والي صور نحو حصن تبنين فهاجم ربضه[4] وقتل من كان فيه، وعندما وصل الخبر لـ بلدوين، نهض وهو عازم على مطاردة العسكر الصوري، فصادف خروج طغتكين من دمشق ووصوله إلى حصن علعال وكان فيه ثلة من فرسان الفرنج فقاتلهم وامتلك الحصن وقتل جميع من كان فيه، فتحول بلدوين نحو طغتكين وانصرف عن ملاحقة والي صور وكان ذلك عام (500هـ/1105م) [5].

---

(1) طبرية : في الاقليم الثالث، فتحت على يد شرحبيل بن حسنة في عام (13هـ/ 634م) صلحا، على انصاف منازلهم وكنائسهم، وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل وجبل الطور مطل عليها، وهي قصبة الاردن وبلد وادي كنعان. اليعقوبي، البلدان، ص327 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم، ص161 ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان: 17/4.

(2) عَلْعال : جبل مشرف على السَلْع من الشام بين العُقد وجبال الشراة وفيه أقيم الحصن . ياقوت الحموي، معجم البلدان: 146/4 ؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 956/2 .

(3) انوشتكين الأفضلي عز الملك: والي صور للأفضل بدر الجمالي، تولاها بعد كتيلة الذي قتل عام (490هـ/1096م) . واستمر فيها حتى وصول الفرنج إلى سواحل الشام واحتلال بيت المقدس، فقام انوشتكين يجاهد مدافعاً عن صور عدة سنوات، وتولى مهاجمة حصن تبنين الذي بناه أمير الجليل، هيو سانت أومير في عام (499هـ/1105م) فهاجم ربضة وقتل من كان فيه. ابن ميسر، أخبار مصر، 42/2، 43 ؛ الذهبي، دول الإسلام: 30/2.

(4) الرّبَضُ : ما حول المدينة، وقيل هو الفضاء حول المدينة . ابن منظور، لسان العرب: 81/6 .

(5) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص151 .

أعدَّ الفرنج العدة لحصـــار مدينة صـــور واخذها من ايدي الملســـمين، فشـــرعوا بصـنع الأبراج وسـلالم التسلق وآلات دك الأسوار باستخدام أخشاب وعوارض السفن المشاركة بالحصار، كما شرعوا أيضاً في قطع الشجر والنخيل وبنوا بيت الإقامة عليها لتشديد حصار المدينة[1] .

كان الإفرنج يعملون بهمة لإنجاز البرجين مع الكباش الحديد التي تحملها، وقد بدأ الزحف بهما في العاشـــر من شـــهر شـــعبان عام (505هـ/1111م) إلى أن تقرب الفرنج بهما من سور البلد، واشتد القتال عليهما واستمر لما يزيد عن عشرين يوماً[2]. وفي أول رمضان من السنة نفسها اجتمع والي صور انوشتكين بأهل البلد واستشارهم في حيلة يدفعون بها خطر الأبراج الفرنجية[3]، فقام شـــيخ من أهل طرابلس وكان أحد مقدمي البحرية له فهم ومعرفة بأحوال الحرب، وضـــمن على نفســـه إحراقها وخرج معه ألف رجل ونجحوا في إحراق أبراج الفرنج والكثير من آلات حصـــارهم فكانت الريح مع المسلمين واستمرت المعركة بين الطرفين حتى رجحت كفة الصليبيين مرة اخرى الامر الذي ادى الى تجدد مخاوف الصوريين من الحرب [4] .

عاد الصليبيون لمحاولة حصار صور مرة اخرى عام (506هـ/1113م) وأمام هذا الخطر المقبل وعجز الفاطميين عن تقديم العون للمدينة أجمع أهل صـور بالاتفاق على الاســـتنجاد بطغتكين طالبين حمايته وطلبوا منه أن يرســـل إليهم أميراً يتولاهم ويحميهم[5] وإلاّ سلموا البلد للفرنج[6] .

---

(1) ابن القلانســـي، ذيل تاريخ دمشـــق، ص178 – 180 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 145/5 و 227 .

(2) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص179–180 ؛المقريزي، اتعاظ الحنفا: 172/2–173

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 145/9 .

(4) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص179 – 181 .

(5) م . ن ، ص182 .

(6) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ص248/10 .

تسلم نواب طغتكين مدينة صور عام (506هـ/1113م) من عز الملك انوشتكين الافضلي خوفا من بلدوين ان ياخذها، وقام بامرها مسعود[1]، وبذلك استقرت بايديهم، واقروا بها الدعوة الفاطمية والسكة على حالها، وكتب طغتكين الى الافضل بان بغدوين قد جمع لينزل على صور وان اهلها استنجدوني، فبادرت لحمايتها، ومتى ما وصل من مصر احد سلمتها له،فشكره الافضل على ذلك الموقف، واخذ يجهز الاسطول الى مدينة صور محملا بالغلة لها[2].

وفي اوائل عام (507هـ/ 1113م) خرج الاسطول المصري محملا بالغلات الى صور وعليها شرف الدولة بدر بن ابي الطيب الدمشقي، وكان متولي طرابلس، فوصل صور سالما ووزع الغلال عليهم، فرخصت الاسعار، واستقام امر البلاد، كذلك حمل العديد من الخلع، والهدايا الى طغتكين وولده تاج الملوك، وخواصه، ولمسعود متولي مدينة صور، وعلى اثر ذلك تيقن بلدوين أن من الصعب منازلة صور بعد هذه التطورات، فأرسل إلى واليها الاميرسيف الدولة مسعود يلتمس منه عقد هدنة بينهما وإحلال السلام، فاستجاب لرغبته انعقدت الهدنة بين الطرفين[3] .

وقام بلدوين بمراسلة طغتكين بعد عودته من حلب وحظي منه بتوطيد المهادنة وتوكيدها ، واستمر الهدوء قائماً على جبهة صور لعدة سنوات ، وظل الأمير مسعود نائباً بصور حتى عام (516هـ/1122م) العام الذي اشتكى اهالي مدينة صور من

(1) مسعود بن سلار، سيف الدولة، والي بانياس للاتابك طغتكين السلجوقي . قصده والي صور " عز الملك" " انوشتكين" في عام (505هـ/1111م) وطلب منه أن يدعمه لدى طغتكين. أصبح مسعود نائباً على صور حتى عام (516هـ/ وفيها أرسل الوزير المأمون بن البطائحي فقبض عليه بعد كثرت شكاوى الوالي " عز الملك " منه . قال ابن شداد : " وكان سبب القبض عليه أن " عز الملك" تتابعت كتبه بما يعتمده مسعود مع الرعية من الإضرار بهم والمخالفة للعادة الموافقة لهم . ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص182؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ : 228/9 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا: 174/2 .

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفا: 173/2-174

(3) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص188 و 189 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا: 174/2-175.

سوء معاملة مسعود ومن تبعه وقد وصل خبره الى الخليفة الفاطمي الامر باحكام الله (495-524هـ/1101-1129م)، فارسل اسطولاً مشحونًا بالبحارة، والجنود، وعندما وصل الى الساحل خرج الامير مسعود لاستقباله فهجم عليه من كان في المراكب واخذ اسيًرا الى مصرفاكرم وانزل في دار واطلق له ما يحتاجه، وتسلم المصريون المدينة مرة اخرى[1].

في هذه الاثناء عام (1124/518م) صادف وجود احد الاساطيل الكبيرة التابعة للبندقية بقيادة الاميرال دمينيكو ميشيل قرب السواحل الشامية فطلب منه ملك القدس بلدوين الثاني (512-526هـ/1118م-1131م) المعونة البحرية لانتزاع مدينة صور فلبى الاميرال طلبه مقابل عقد اتفاقية تكفل للبنادقة الحصول على امتيازات اقتصادية على ذلك ونصت المعاهدة :ان يحصل البنادقة على ثلث مدينة صور وثلث القرى والمزارع المجاورة لها، وتكون ملكيتهم الى الابد ومن دون قيد، ولهم فيها حق الارث، ويمنح البنادقة 300 دينار صوري سنويا، وحرية جمركية مطلقة، واعفاء تجارهم من رسوم الدخول والخروج، وان يتمتعوا بحرية التجارة وعدم زيادة الرسوم على الشعوب التي تتعامل مع البنادقة[2] .

وهكذا سيطر الفرنج على صور واستمرت بايديهم حتى زوال الدولة الفاطمية وذلك بسبب حصارها مدة من الزمن وتقاعس الوزير المامون البطائحي[3] عن نصرة

---

(1) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق،ص207 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 182/5 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا: 205/2 .

(2) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م): 43/3-44؛ جابر، علي داؤد، الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل، (بيروت: دار الهادي، 2005م)، ص300.

(3) المأمون بن البطائحي، أبو عبدالله : محمد بن ابي شجاع فاتك بن ابي الحسن مختار، وزير الديار المصرية عام (515هـ/1121م)، وقام في السنة التالية بالقبض على مسعود والي صور، استولى على امور الدولة ايام الامر باحكام الله الفاطمي وقبح سمعته، واساء السيرة، ولما كثرذلك منه قبض عليه الامر عام (519هـ/1125م)، واستصفى جميع امواله، ثم قتله عام (521هـ/1127م)وصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته،= =وكان متكبرًا

اهل صـور، واخذ الامير مسـعود اسـيرًا، فعمل طغتكين صـاحب دمشـق بعد وصـوله بانياس على مراسـلة الفرنج، وبعد الاتفاق اسـتقر الامر بسـيطرة الفرنج على مدينة صور [1] .

وفي يوم الأثنين 23 جمادي الأولى (518هـ/7 تموز 1124م) فتحت مدينـة صـور أبوابها وأعطي الأذن للناس بالخروج وهم يخرجون بين الصـفين وليس أحد من الفرنج يعترض لأحد منهم بحيث خرج كافة العسكر والرعية فوصل بعضهم إلى دمشق وتفرقوا في البلاد[2].

تم تسليم المدينة الى الصـليبيين من قبل قاضـيها الأعز بن اللبان[3] ودخلوها، وارتفع لواء الملك بلدوين الثاني[4] على الباب الرئيسـي، وخرج المسـلمون في موكب طويل[5]، وبسقوط صور احتل الصليبيون ساحل لبنان بكامله .

وفي عام (524هـ/ 1129م) اقطع بلدوين الثاني مدينتي صـور وعكا الى زوج ابنته الكبرى الامير فولك الخامس الانجوي الذي تولى عرش المملكة الصليبية بعد وفاة

متجبرًا . ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص–204–213 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: 5/ 299؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 229/5.

(1) المقريزي، اتعاظ الحنفا: 211/2–214؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية: 47/3.

(2) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 227/9–229 ؛الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م) دول الأسلام، تح: حسن اسماعيل مروة، (بيروت: دار صادر، 2012م): 44/2 ؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية: 3/ 50.

(3) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 54/3–58.

(4) بلدوين الثاني(البويوني) : ملك بيت المقدس تولى بعد موت أبيه بلدوين الأول، تابع سـياسـة أبيه في حصـار صـور وفي غيابه، تمكن الفرنج من احتلال صـور عام (518هـ/1124م)، مات عام (526هـ/1131م) . ابن القلانسـي، ذيل تاريخ دمشـق، ص233 –240؛تدمري، عمر عبد السـلام، تراجم العلماء والاعلام في القرن السـادس الهجري، (بيروت: المكتبة العصرية، 2011م): 138/1.

(5) رنسـيمان، سـتيفن، تاريخ الحروب الصـليبية، ترجمة : سـيد الباز العريني، (بيروت : 1976م): 268/2 – 272 .

بلدوين الثاني عام (526-538هـ/1131م- 1143م) وتوج ملكا في كنيسة القيامة[1]، واقام البنادقة في مستعمرتهم محاكمهم المدنية وشرطتهم الخاصة، ومجالس اعيانهم وابدلو العملة الصورية التابعة للدولة الفاطمية بعملة صليبية [2] .

في عام (550هـ/1155م) وصل أسطول الفاطميين إلى ميناء صور فملكها وأخربها وحرقها وعاد مظفراً بعدة مراكب فيها حجاج صليبيون من النصارى وغيرهم وباعداد كبيرة من الاسرى والغنائم [3] . كما شن الاسطول الفاطمي العديد من الغارات على الفرنج وذلك عام (552هـ/ 1157م) فوصلوا الى غزة وعسقلان، وبيروت، وعكا، وغيرها من المدن محملين بالغنائم، ومكبدين الفرنج العديد من الخسائر[4].

وتذكر المصادر انه لما كان يوم الثاني عشر من شوال عام (565هـ/1169م)، ان زلزال عنيف ضرب بلاد الشام وشمل مدينة صور وبلغ تدميره حداً تهاوت معه العديد من الأبراج الضخمة لكن لم تحدث خسارة في الأرواح[5]، وفرض هذا الواقع

---

(1) كنيسة القيامة : ويسميها المسلمون قمامة وهي الكنسيسة المحجوج اليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الارض ومغاربها فيدخل من باب في غربها فيجد الداخل نفسه في وسط القبة التي تشمل على جميع الكنيسة وهي من عجائب الدنيا .الادريسي، نزهة المشتاق، 359/1، 729/2؛ الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص 409.

(2) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 3/ص42-44-56-109؛ رانسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، (بيروت: دار الثقافة، 1997م)3/ ق 618/2؛ نعنع، سهير، صور التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية وثائق الموتمر الثاني، (صور :وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1997م)، ص104-105 .

(3) المقريزي اتعاظ الحنفا: 2/ 279 .

(4) م.ن. 2/ 282

(5) ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان (ت 1258/665م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه :ابراهيم شمس الدين، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2002م): 2/100-101ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 24/10 ؛ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي=

على الطرفين الصـــليبي والإســـلامي أن يعقدا هدنة للانشـــغال في الترميم والبناء والتحصين، وإعادة بناء ما تهدم وذلك في (567هـ/1171م)[1] ، وكان ريموند [2] كونت طرابلس مقيماً في صــور منذ فراره في موقعة حطين [3]. وكان المســتأمنون من افرنج صيدا وبيروت وجبيل يقصدون مدينة صور حتى صارت معقلهم الرئيس[4] .

سادساً : صور في العصر الايوبي .

وفي عام (567هـ/1180م) ســـقطت الدولة الفاطمية وصـــور تحت حكم الصليبيين، وفي السنة نفسها استطاع صلاح الدين الايوبي من اعلان نفسه سلطانا في مصر، وبقيت صور ترزح تحت وطاة الاحتلال الصليبي في الوقت الذي كان السلطان صــــلاح الدين الايوبي يعمل على توطيد دعائم حكم الدولة الايوبية، وما ان فرغ من ترتيب الامور في دولته الجديدة حتى توجهت انظاره الى الساحل الشامي، لتبدا مرحلة جديدة هي مرحلة التحرير، فقد حاول جاهدا اكمال ما بداه الفاطميون من تصـــدي للحملات الصليبية الشرسة، وكانت من اولويات السلطان استعادة السيطرة على مدينة صور، وباقي المدن الساحلية [5] .

=صـاحب حماة (ت 732هـ/1331م)، المختصـر في اخبار البشـر، تح: محمود ديوب، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1997م): 125/2.

(1) ابو الفداء، المختصرفي اخبار البشر: 125/2 .

(2) ريموند بن ريموند بن بُوتر الصــنجيلي أمير طرابلس لما انتصــر صــلاح الدين في موقعة حطين هرب إلى صــور فأقام فيها نحو ثلاثة أشــهر، ثم فر منها إلى طرابلس وما لبث أن مات غيظاً وكمداً من انهزام الفرنج، وقيل أصـابته ذات الجنب، وقيل إن امرأته وضـعت له السم فمات . ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 538/11 ؛ ابن شـداد، يوسـف بن رافع بهاء الدين (ت632هـ/1234م)، النوادر الســلطانية والمحاســن اليوســفية، تح : جمال الدين الشيال، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلات)، ص77 .

(3) رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية: 631/2-632.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 538/11 ؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص77 .

(5) عماد الدين الأصــفهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت597هـ/1200م) الفتح القُســي في الفتح القدســـي قدم له وعلق عليه: إبراهيم شـــمس الدين، (بيروت : دار الكتب العلمية،

وكان للتسامح الذي تعامل به السلطان صلاح الدين مع الفرنجة المتواجدين في المدن المحررة، الاثر البالغ في صعوبة تحرير مدينة صور بعد عام (583هـ/ 1187م)، ذلك التسامح الذي مكن الفرنجة من الخروج من تلك المدن والتمركز في صور، لذا فقد ادرك السلطان صلاح الدين الايوبي ان امر صور امسى صعبا بعد ان اجتمع فيها ((كل افرنجي بقي في الساحل)) [1]، الامر الذي حمل صلاح الدين بعد ان تمكن من الاستيلاء على بيت المقدس (583هـ/1187م) ان يحشد قواته والتوجه الى صور برفقة ولديه الافضل[2] والظاهر غازي[3] واخيه العادل[4]

2003م)، ص74-76 ؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 86؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر: 128/2-130؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، الايوبيين والمماليك في مصروالشام ، (القاهرة : دالر النهضة العربية، 1996م)، ص 55-56.

(1) الاصفهاني، الفتح القدسي، ص76؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 161/10؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص80؛القيسي، محمد خليل ابراهيم، اوضاع دمشق الاقتصادية والاجتماعية من خلال كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية لابي شامة المقدسي، (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2010م)، ص 157 .

(2) الافضل الايوبي ت (622هـ/1225م): هو علي بن يوسف بن ايوب صاحب الديار الشامية، استقل بمملكة دمشق بعد وفاة ابيه عام (589هـ/1193م)، واخذها منه اخوه العزيز، ثم دعي الى مصر بعد وفاة اخيه العزيز فتولى شؤون مصرسنة (595هـ/1199م) الى ان اخرجه منها العادل واعطاه سمسياط فاقام فيها الى ان توفي . ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 255/10-258 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: 419/3-421 .

(3) الظاهر غازي الايوبي (ت613هـ/1206م) : هو غازي بن يوسف بن ايوب، من ملوك الدولة الايوبية، ولد بالقاهرة، واعطاه والده مملكة حلب عام (582هـ1186م)، وتولاها= =الى ان توفي ودفن في قلعتها . ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 453/10-455 ؛ ابو شامة، ذيل الروضتين: 145/5-146.

(4) العادل الايوبي (ت 615 هـ/1218م) : هو محمد بن ايوب اخو صلاح الدين الايوبي من كبار سلاطين الدولة الايوبية، كان نائب السلطنة بمصر عن اخيه صلاح الدين اثناء غيبته في الشام ثم ولاه اخوه مدينة حلب عام (579هـ/1183م)، وتنقل في الولايات الى

واستقدم عشر سفن من الاسطول المصري في عكا واحكم الحصار عليها برا وبحرا ورمى جنود الحصار قذائفهم من ابراج متحركة[1]، في اثناء صمود مدينة صور استطاع المركيز كونراد[2] دخولها في جمادي الأولى(583هـ/ 1187م)، حيث أقنع رجال المدينة برفض الاستسلام والتصميم على المقاومة، وضمن لهم أنه كفيل بحمايتهم، والدفاع عنهم، وانفق عليهم ما تحمله سفينته من أموال وتجارة، واشترط عليهم مقابل ذلك ان يكون له الحكم في صور دون غيره[3]، ويذكر ابن الاثير[4] انه لما علم كونراد بوصول صلاح الدين الى عكا وهو في طريقه الى صور لمحاصرتها ((جد في عمل سور صور وخنادقها وتعميقها ووصلها من البحر الى البحر من الجانب الاخر، فصارت المدينة كالجزيرة في وسط الماء، لايمكن الوصول اليها ولا

ان استقل بالملك في الديار المصرية عام (596هـ/1199م) وضم اليها الديار الشامية ثم ملك ارمينيا عام (604هـ/1207م) واليمن (612هـ/1215م)، ولما صفا له جو الملك قسم البلاد بين اولاده، وجعل ينتقل من مملكة الى اخرى، ولد في دمشق وتوفي بعالقين (قرية من قرى دمشق).ابن خلكان، وفيات الاعيان: 5/74-79؛ ابو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين: 5/ 168-171

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص 143-166؛ المنصوري، بيبرس ت (725هـ/1324م)، مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى عام (702هـ/1302م)، تح: عبد الحميد صالح حمدان، (بيروت:الدار المصرية اللبنانية، 1993، ص 5؛ ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر، تاريخ ابن سباط، تح : عمر عبد السلام تدمري، (طرابلس: جروس برس، 1993م): 170/1 -190؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: 331/1-332

(2) كونراد بن ماركيز مونتفرات : من كبار قادة الحروب الصليبية . أمير صور . سعى للحلول محل جاي دي لوزينيان ملكاً على بيت المقدس بالزواج من ايزابيلا ابنة الملك عموري الأول، واعترف به ملكاً، قتل على يد أحد الإسماعيلية في كنيسة صور في 13 ربيع الآخر(588هـ/1192م) . ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 143/10-166 ؛ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 111-112؛ أبو شامة، الروضتين: 175/4-176.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 153/10 ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 192.

(4) الكامل في التاريخ: 153/10 .

الدنو منها)) وأرسـل رسـله يطلب المسـاعدة، وفتح أبواب المدينة لكل من يأتيه من الافرنج[1] .

وعندما وقف صـلاح الدين أمام أسـوار صـور وشـاهد اسـتحكاماتها القوية أمر بإحضـار ماركيز مونتفيرات الأسـير واسـتعرضـه أمام الأسـوار مهدداً بقتله إن لم يسـلم ابنه المدينة، ولكن المركيز كونراد لم يضعف أمام مشاعر البنوة وصمم على التحدي . وبالمقابل فان صلاح الدين لم يفعل ذلك[2] .

لقد كان من ضـمن المهام الموكل بها الاسـطول المصـري، اضـافة الى قيامه بعملية حصار مدينة صور، ان يقاوم ويمنع وبكل السبل الامدادات التي ترد للصليبيين من القواعد الصـليبية السـورية، الامر الذي كان ينهك القوى الايوبية مما جعلها غير قادرة على الصـمود طويلا، واشـتد القتال بين الطرفين، وجاءت الاقدار بما لم يكن في الحسبان اذ باغتت الشواني الصليبية خمس من الشواني الاسلامية عندما كانت مقابل الميناء الصـوري، وقد غفل عنها حراسـها، فاخذ من بها من المسـلمين اسـرى، الامر الذي ازعج السـلطان صـلاح الدين وامر بارجاع الشـواني الباقية الى بيروت لعدم الانتفاع منها[3].

وقد القى ابن الأثير مسؤولية صـمود صـور وتراجع المسلمين عنها على عاتق صـلاح الدين، لأنَّه جهز إليها جنود الافرنج وأمدها بالرجال والأموال من اهل عكا وعسـقلان والقدس، ولا يعطيهم الأمان ويرسـلهم إلى صـور، فصـار فيها من سـلم من فرسان الفرنج، فحفظوا المدينة وراسلوا الافرنج داخل البحر يستمدونهم فأجابوهم بالتلبية لدعوتهم، وأمروهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم [4].

وما ان بدا الشـتاء حتى بدا التعب والارهاق على القوات الايوبية المحاصـرة لصـور، فاقترح بعض امراء جيش صـلاح الدين واشـاروا عليه بالانسـحاب من الحصـار

---

(1) عماد الدين الأصفهاني، الفتح القسي، ص99 .

(2) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية: 763/2 .

(3) ابن خلدون، العبر: 311/5-312 .

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 160/10 ان شداد، النوادر السلطانية، ص80 .

المفروض على المدينة وتاجيلها الى الربيع المقبل، وبالمقابل كانت هناك اراء بالبقاء ومتابعة الحصـــار حتى النهاية إلا أنَّ رأي صـــلاح الدين كان مع البقاء وقال : " ان السور قد تهدم وقاربت الامور النجاز، فاصبروا ولا تعجلوا تفلحوا" [1]، ولكن السلطان اضطر اخيرًا الى رفع الحصار والرحيل الى عكا، وعادت العساكر الى بلادها[2] .

وبعد ان فتح صـلاح الدين عسقلان والقدس افرج عن الملك لوزنيان (ملك بيت المقدس الذي اســـر في حطين عام (583هـ/1189م)، وقد لجا الاخير الى مدينة صـــورباعتباها الملاذ الامن للصـــليبيين وعمل على الاتفاق مع صـــاحبها مونفرا على اســـتعادة البلاد التي فتحها صـــلاح الدين واســـتنجد مونفرا بالبابا وملوك وامراء أوربا لاســـتعادة تلك المدن، واول من لبى هذه الدعوة فردريك بربروســـا امبراطور المانيا (547-586هـ/1152-1190م)، والذي فشـــلت حملته ولقي حتفه غريقا، ودفن في كنيسة صور [3].

وفي عام (585هـ-1189م) قدم كونراد بقواته من صور للمشاركة في غزو عكا واستعان بامراء مملكة بيت المقدس، وذلك باقدامه على الزواج

(1) ابن واصل الحموي، محمد بن سالم بن نصالله (ت 697هـ/1297م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تح: جمال الدين الشـيال، (القاهرة : دار احياء التراث، 1972م): 246/2 .

(2) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 160/10 ؛ان شـداد، النوادر السـلطانية، ص80 ؛ ابو شامة، الروضتين: 266/3-268 ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، 192؛ ابن واصل الحموي، مفرج الكروب: 242/2-246؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 3538/12-3539.

(3) الاصفهاني، الفتح القسي، ص 99؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 193/10-198؛ ابن واصل الحموي، مفرج الكروب: 359/2-360؛ الدبس ، يوسف، تاريخ سوريا: 288/6-289 .

من ايزابيل ابنة الملك عموري الاول[1] ووريثة عرش بيت المقدس[2]، ثم ارسل الى صلاح الدين يطلب مصالحته، ويتعهد باعلان عدائه للصليبيين، وبمعاونته على استعادة عكا شرط موافقة صلاح الدين على اعطائه صيدا وبيروت، وجاء موقف كونراد هذا خوفا من اتفاق ريتشارد [3] مع صلاح الدين وقيام الصلح معه مما يتعارض ومصلحة كونراد، فاجاب صلاح الدين بالموافقة على الصلح مع كونراد، شرط اعلانه عدائه للصليبيين واطلاق سراح الاسرى المسلمين، وعند ذلك يتسلم صيدا، وبيروت [4] .

ما ان علم الملك ريتشارد بتلك المفاوضات حتى عاد مسرعا الى عكا لفسخ هذه المصالحة واسترجاع المركيز اليه[5]، ودعاه الملك ريتشارد الى عقد مؤتمر عام في عسقلان عام (588هـ/1192م) وعلى اثره اختير كونراد ملكا للمملكة الصليبية الا انه

---

(1) عموري : هو عموري بن فولك بن املريك، ملك بيت المقدس من زوجته مليزاند، وهو الابن الثاني .مات ابوه وهو في الثامنة من عمره، اجتاز ساحل لبنان قادما من بيت المقدس ووصل الى طرابلس عام (559هـ/1163م)، ليؤكد حقه في الوصاية عليها وعلى امارتها وفي عام (562هـ/1166م) اجرى مراسيم زواجه من ابنة اخو الامبراطور البيزنطي ماريا كومنينا في مدينة صور، في عام (558هـ/1162م) مات بلدوين فخلفه عموري . رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية: 598/2-608؛ وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية: 95/4-96.

(2) عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، بلات): 857/2 -869.

(3) ريتشارد الأول : هو ريكاردوس الاول (552-596هـ/1157-1199م)، ملك انكلترا (585-596هـ/1189م-1199م)، قضى معظم سني حكمه خارج البلاد، شارك في الحملة الصليبية الثالثة ابتغاء الاستيلاء على بيت المقدس، عرف بقلب الاسد . بعلبكي، موسوعة المورد: 560/2 ؛ توتل، المنجد، 274.

(4) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 190؛ القيسي، اوضاع دمشق، ص 157-169.

(5) عاشور، سعيد عبد الفتاح، اضواء جديدة على الحروب الصليبية، (القاهرة : الدار المصرية للتاليف والترجمة، 1964م)، ص34.

لم يعش طويلاً، إذ سقط قتيلاً على يد اثنين من الاسماعلية[1] وتوج هنري الشمباني[2] خلفا لكونراد على العرش [3].

تعرضـــت بلاد الشـــام في تلك الفترة الى زلازل عنيفة ففي شـــهر شـــعبان (597هـ/1200م) هدمت عكا وصور، وجميع قلاع ساحل الشام بزلزال ضرب المنطقة واستولى الخراب على طرابلس[4]، وقد وصف لنا المؤرخ البغدادي[5] الزلزال قائلاً : ((وسقط أكثر عكا وثلث صور، وأما جبل لبنان فهو موضع يدخل الناس إليه بين جبلين ... فيقال أن الجبلين انطبقا على من بينهما))، وكان في هذه الســـنة أيضـــاً زلازل عظيمة عمّت أكثر البلاد مصر والشام وبلاد الروم وصقلية وقبرص وصل الى قرب من مدينة صور وسُورها[6] .

كما شهدت بلاد الشام تدهور امور الصليبيون فيها فقد تميزت تلك الفترة باشتداد الخلافات واتساع دائرة الحروب فيما بينهم حول الامتيازات[7]، والتنافس التجاري خاصة مابين البيازنة، والجنويين، والبنادقة، الامر الذي ادى بالامير فيليب دي مونفور امير صـــور الى طرد البنادقة من المدينة بســـبب كثرة مشـــاكلهم التي ادت الى معارك منها

---

(1) الاســماعيلية :هم اتباع اســماعيل الابن الاكبر للامام جعفر الصــادق الذي توفي في حياة ابيه، اصـــحاب المذهب الاســـماعيلي، للمزيد من المعلومات عنهم ينظر البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، (مصـــر: د.م، 1910م)، ص46-47.

(2) هنري الشــمباني : هو ابن اخت فيليب اغســطس ملك فرنســا من ابيه , وابن اخت ملك انكلترا من امه، وقد تزوج من ايزابيل ارملة كونراد بعد يومين من مقتل زوجها، ابو شـــامة، الروضتين: 175/4.

(3) ابن واصل الحموي، مفرج الكروب: 382/2 .

(4) البو الفداء، المختصر في اخبار البشر: 190/2 .

(5) البغدادي، عبداللطيف بن يوسف موفق الدين (ت629هـ/1231م)، أخبار مصر، عناية ج. وايت، (أكسفورد : د.م، 1800م)، ص270.

(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 275/10.

(7) عاشور، الحركة الصليبية: 1041/2.

معركة بحرية بين البنادقة والجنويون عام (657هـ/1258م) [1] انهزم فيها الجنويين وانسحب دي مونفرا الى مدينته صور وتبعه الجنوبيون، اما البنادقة فقد تجمعوا في عكا ,هذه المعركة ادت الى انقسام الصليبيين الى فريقين، فريق تمثل بالبنادقة تمركزوا في عكا، وفريق تمثل بالجنويين تمركز في صور، هذا الانقسام في الصف الصليبي ادى الى تدخل البابا انوسنت الرابع (641-652هـ/1243-1254م) لوضع حدا لهذه الخلافات الا ان تلك الوساطات لم يكتب لها النجاح، وادى فشل تلك الوساطات الى قيام البنادقة بمحاولة احتلال صور عام (1264م) ولكن اميرها مونفرااستطاع رد البنادقة وحماية مدينته، في هذه الفترة ادرك مونفرا ان البنادقة لن يتركوه وشانه فحاول الاتصال بالسلطان بيبرس والاتفاق معه لشن حملة مشتركة ضد عكا[2] .

وفي اثناء تلك الاحوال المحيطة بالصليبيين في بلاد الشام، اغار السلطان بيبرس[3] في العامين (665هـ/1266م) و (668هـ/1269م) على مدينة صور وفي

---

(1) م.ن : 2/1107-1110.

(2) المقريزي، السلوك:ج1، ق2، /488-489

(3) الظاهر بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين الملك الظاهر : صاحب الفتوحات والأخبار والآثار، مولده في أرض القبجاق، أسر في سيواس ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة، فاشتراه الأمير علاء الدين ايدكين البندقدار، وبقي عنده، ولما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين ايوب) أخذ بيبرس فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، فصار بيبرس أتابكاً للعساكر بمصر في أيام الملك " المظفر قطز" وقاتل معه التتار في فلسطين . ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل قطز فقتلوه وتولى " بيبرس" سلطنة مصر والشام عام (658 هـ/1172م) وتلقب بالملك القاهر ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر، كان= =شجاعاً يباشر الحروب بنفسه، توفي في دمشق . ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد ت (764 هـ/1345م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 94/7 ؛ موير، وليم، تاريخ دولة المماليك في مصر، (القاهرة : مكتبة مدبولي، 1995م)، ص47-60 .

المرة الثانية اخذ منها((شـيئا كثيروقتل منها خلقا كثير)) [(1)]، كانت سـبب الاغارة ان امراة ذكرت انها كانت اسيرة في صـور وانها اشـترت نفسـها، ثم قطعت على بنت لها قطيعة، وحصـلت من اوقاف دمشـق مبلغا اشـترتها به من صـور، بمكاتبة عليها خط الفرنج، ولما خرجت بها الى ضـواحي صـور ارسلوا من يسرق البنت منها ولما سـالت عنها قيل لها انها نُصـرت فاستشـاط السلطان بيبرس غضـبا لهذه الحادثة فاغار على الفرنج وقتل منهم الكثير [(2)] .

لقد كان هم المماليك تثبيت سـيطرتهم على مصـر ومن ثم الاهتمام بإخضـاع بلاد الشام والمناطق الساحلية فأرسل السلطان بيبرس (ت676 هـ/1277م) الأمير علاء الدين البندقدار[(3)] والأمير عز الدين أوغان[(4)] في عدة من العسـكر إلى صـور، فأغاروا على الفرنج وغنموا وأسـروا كثيراً[(5)]، ظلت صـور بين مد وجزر مابين عقد معاهدات صلح امدها أعوام عدة وبين هجمات لاستردادها كانت اخرها تلك المعاهدات

---

(1) ابن عبد الظاهر، عبد الله بن رشـيد الدين عبد الظاهر بن نشـوان (ت692هـ/1292م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح : عبدالعزيز الخويطر، (الرياض: د. م، 1976 م)، ص347 ؛ النويري، نهاية الأرب: 205/30 .

(2) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 347.

(3) علاء الدين البندقدار: امير من امراء الجيش المملوكي اعطاه السلطان بيبرس اقطاعا جيدا في مصر، بعد ان اغار البندقداري بجماعة من العسكر على صور وغنموا واسروا واخذوهم الى صـور وجماعة من الافرنج .ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ص 94، 95، 98، 253، 361.

(4) عز الدين اوغان :امير من امراء الجيش المملوكي اشترك مع الامير علاء الدين البندقداري في حملة اغار بها على صـور واسـتطاعوا تكبيد الصـليبيين الخسـائر الكبيرة . ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 50، 90، 169، و221–240، و350–363.

(5) المنصـوري، بيبرس (ت725 هـ/1324م)، مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك حتى عام (702هـ/1302م)، تحقيق : عبدالحميد حمدان، (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، 1993م)، ص31 ؛ النويري : نهاية الأرب: 205/30 .

معاهدت الصلح التي عقدت مع مارغريت ارملة جان دي مونفور عام (682هـ/1283م)[1].

- **هدنة صور 684ه / 1285م :**

في هذه السنة عقدت معاهدة بين السلطان قلاوون[2] وبين ملكة صور مارغريت جاء في مقدمتها بسم الله الرحمن الرحيم ((استقرت الهدنة المباركة بين مولانا السلطان الملك المنصور، سيف الدنيا والدين، سلطان الاسلام والمسلمين ...وبين الملكة دام مراريت بنت كرهري بن الابرنس بيمنت، مالكة صور حال استقرارهذه الهدنة ونائبها بمملكة صور، وهو القومس الجليل سير ريمون يسكند لمدة عشر سنين كوامل ...))[3]، وحددت مدة المعاهدة بعشرة أعوام .

ومن بنود المعاهدة الأساسية :

- تأكيد الطرفين على ضمان حركة التجارة والانتقال وتوفير الأمن اللازم لرعاياهما .
- إنَّ تكون للسلطان واولاده خمس من اوفر قرى صور غلالا، من دون أنَّ يشاركهم فيها احد وهي : ((قانا ومزرعتها القروية، اصريفاومزرعتها، حانا يخن وما بكمالها، المجادل بكمالها، كفر دبين بكمالها)) .

---

(1) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص327-334.

(2) قلاوون الألفي العلائي الصالحي النجمي، أبو المعالي، سيف الدين السلطان الملك المنصور، كان من المماليك، اعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب عام (647هـ/1249م)، فأخلص الخدمة للظاهر بيبرس ، وقام بأمور الدولة في أيام العادل سلامش ابن الظاهر، فكان يخطب له وللعادل على منابر مصر ، وضربت السكة باسمهما . ثم خلع العادل، وتولى السلطنة منفرداً عام (678هـ/1279م) وحبس على سرير الملك، قاتل المغول وظفر بهم واستمر إلى أن توفي بالقاهرة . ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات، 1/ 43، 138، 205, و 2/ 72، 86، 337، و3/ 203-204؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : 292/7 .

(3) ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص 105.

- إنَّ تكون لملكة صور عشر ضياع في قرى مرج صور لاسيّما لها حسبما استقر عليه الامر بالهدنة التي عقدت مع السلطان بيبرس وهي ((عين ابي عبدالله، القاسمية، سدس، قحلب، المرفوف، الجارودية، الجمادية، مرفلة، رأس العين، برج الاسبتار .
- إنَّ تكون غلات القرى الباقية من صور مناصفة بين السلطان وصاحبة صور .
- إنَّ يتم توزيع الغلات باشراف ممثلين عن الطرفين مع عدم جواز الانفراد في الاشراف على هذه الغلات .
- التزام السلطان بمنع اي اعتداء على بلاد صور .
- تتعهد صاحبة صور بعدم بناء قلعة أو ترميم حصن أو تجديد سور في اراضيها .
- تتعهد صاحبة صور بعدم مد يد العون لأي من الصليبيين اعداء السلطان .
- لاتبطل شروط هذه الهدنة بموت احد الطرفين الا بعد انقضاء اجلها المحدد [1] .

ولم تُنقض هذه الهدنة إلاّ في عام (690هـ/1291م) عندما نزل بعض الفرنج على الساحل الشامي في عكا واثارو الشغب مما ادى الى حدوث معارك عنيفة قتل فيها من الطرفين اعداداً كبيرة ، إذ تطور الشجار الى مجزرة قام بها الفرنج ضد المسلمين وألقي القبض على بعض المحرّضين على تلك المذبحة[2] .

حين وصلت الأخبار المروعة للسلطان استشاط غضباً وقرر الخروج من مصر لفتح عكا، وما أن تحول بجيشه في شهر شوال من عام (689هـ/ 1290م)، حتى وافاه الأجل على بعد خمسة أميال من القاهرة ، فخلفه ابنه الأشرف خليل (ت693هـ/1293م)[3] وبعد أن أجرى بعض الترتيبات الداخلية، خرج من مصر الى

---

(1) ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام، ص103 – 110 ؛علي جابر، الحلقة الضائعة، ص 368-370.

(2) النويري، نهاية الارب: 31/110-111؛ العيني، محمود بن احمد بدر الدين (855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تح: محمد محمد امين، (القاهرة : مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 2010): 3/10.

(3) خليل بن قلاوون الصالحي : الملك الأشرف صلاح الدين ولي بعد وفاة أبيه عام (689 هـ/1290م) واستفتح الملك بالجهاد فقصد البلاد الشامية، وقاتل الافرنج، فاسترد منهم عكا

دمشق في (690هـــ/ 129م)، وهو مصمم على فتح عكا، فجهز أعواد المجانيق من الجبال، وأتى كل نواب بلاد الشام بجيوشهم وعدتهم وعتادهم[1] وتوجه الجميع الى عكا ومعهم 92 منجنيقاً، وفتحت في (690هـــــ/ 1291م) ثم جرى تدميرها بعد ذلك كما جرى لطرابلس من قبل[2].

- **تحرير صور من أيدي الصليبيين :**

وفي صباح اليوم التالي لفتح عكا، أرسل السلطان جيشاً لفتح صور وكانت صاحبتها " مرغريت " قد تنازلت عنها قبل بضعة شهور لابن أختها عموري، شقيق الملك خضر نائب أملريك في صور والذي أبحر هارباً إلى قبرص وتخلى عن المدينة من دون قتال[3] ، وفي يوم (21 جمادي الأولى 690هـــــــ/22 أيار 1291م) توجه الأمير شمس الدين بن الجمقدار إلى صور لهدمها، فهدم أسوارها وأبنيتها، ونُقِل من رُخامها وأنقاضها شيئا كثيرا[4] وبذلك فقد خلا ساحل الشام كله من الفرنج الصليبيين، ولم يتأخر في البلاد الشامية غير فلاحيها النصارى وهم داخلون في الذمّة يؤدون الجزية[5].

وصوراً وصيدا وقلعة الروم وبيسان وجميع الساحل، وتوغل في الداخل . كان شجاعاً، له آثار عمرانية . قتله بعض المماليك غيلة بمصر .ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 3/8 ؛ موير، تاريخ دولة الماليك في مصر، ص 68 – 79 .

(1) النويري، نهاية الأرب: 124/31–127 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 3846/14–3849؛، العيني، عقد الجمان: 56/3 – 65.

(2) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر: 361/2 .

(3) النويري، نهاية الأرب: 31 /124–127 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية: 3846/14–3847.

(4) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة: 8/8 .

(5) النويري : نهاية الأرب: 31 /124–127 .

الفصل الثاني
الحركة العلمية في مدينة صور

كانت بلاد الشام واقعة على طرق مواصلات بحرية وبرية واحتكاكها مع حضارات عريقة من إغريقية، ورومانية، وفارســـية، وغيرها، مما هيأ لها الكثير من المعارف والثقافات وولد كم هائل من المعارف، ومدينتنا (صـــور) إحدى تلك المدن الشـــامية العريقة، ولكونها مدينة ســـاحلية جعلها هذا الأمر محط أنظار العديد من الرواد، ثم جاء الفتح العربي الإسلامي وصهره في بوتقة الحضارات، فخرجت إلى النور علوم، ومعارف عدة ســنذكرها لاحقًا في مبحثين . فالعرب أجالوا عبقريتهم في تراث اليونان[1] الفكري كما كان اليونان قد اخذوا من علوم وتراث الأمم التي

(1) اليونان: اليونانيون كانوا امة عظيمة القدر في الأمم، طائرة الذكر في الأفاق، فخمة الملوك عند جميع أهل الأقاليم منهم الاسكندر المقدوني، وكان بعده من الملوك اليونانيين جماعة يعرفون بالبطالســـة واحدهم بطليموس، دانت لهم الممالك وذلت لهم الرقاب ولم يزل ملكهم متصلا إلى أنَّ غلبهم عليه الروم . ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الأندلسي (ت 462هـ/1068م)، طبقات الأمم، تح:حسين مؤنس، (القاهرة: دار المعارف، 1988م)، ص31؛ البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 1335/2؛ توتل، المنجد في الأعلام، ص 626-627.

ســبقتهم[1]. فالأبجدية التي عرفها أهل المنطقة أيام الفينيقيين[2]، ولاســيّما جبيل[3]، وصور قد نقلت عن الابجدية السينائية[4]، أهالي سيناء[5] المتطورة من خط الابجدية

(1) فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي، ط3، (بيروت: دار العلم للملايين، 1981م)، ص24.

(2) الأبجدية الفينيقية: مجموعة من الرموز وبخاصــة الحروف التي تكتب بها لغة ما، وأقدم الأبجديات هي الأبجدية الهيروغليفية التي اســتخدمها المصــريون القدماء، ثمّ جاء الفينيقيون فطوروا الهيروغليفية المصرية وابتكروا أبجدية جديدة قصروها على عدد محدد من الحروف يمثل كلّ حرف منها صــوتًا بســيطًا، وكان ذلك حوالي الســنة 1400 قبل الميلاد، وعن الفينيقيين أخذ الإغريق أبجديتهم اللاتينية فانتشــرت هذه الأبجدية الفينيقية الأصــل في أوربا الغربية فكتبت بها الإنكليزية والفرنســية.وهي لغة المســتوطنات على= =البحر المتوســط. الواقعة البعلبكي، موســوعة المورد العربية: 23/1؛ عبودي، معجم الحضــارات الســامية، ص32؛ موســكاتي، ســباتينو، مدخل إلى نحو اللغات الســامية المقارن، ترجمه وقدم له: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1997م)، ص24.

(3) جبيل، بيبلوس: تصــغير الجبل، قيل هو ســلع وقيل بل جبل ســلم وجبيل أيضًــا بلد في سواحل دمشق مشهور، في شرق بيروت، وهي في الإقليم الرابع . ياقوت الحموي، معجم البلدان: 2 /109-110؛ ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع: 1 /314.

(4) الأبجدية السينائية: وتعتبر من أقدم نماذج الكتابة الأبجدية أو الألفبائية اكتشفها في شبه جزيرة ســيناء عالم الآثار البريطاني الســير وليم مانثيو فيما بين عام 1904 وعام 1905م. رقى إلى مطلع القرن السّــادس عشــر قبل الميلاد. ويبدو إنّها تأثرت بالكتابة الهيروغليفية المصــرية وبالأبجدية الكنعانية في آن معًا. البعلبكي، موســوعة المورد العربية: 669/2.

(5) سـيناء: موضـع بالشـام يضـاف اليه الطور فيقال طور سـيناء، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسـى بن عمران، وقد جاء في اسـم هذا الموضـع سـينين، وهو كثير الشـجر . ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3 /300؛ ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع: 2/ 768.

الهيروغليفية المصـــرية[1]. وقد برز العديد من العلماء في مختلف المجالات العلمية وسوف نتطرق في هذا الفصل الى ابرز علماء صور في مختلف الميادين .

المبحث الأول : العلوم الدينية

لقد كان ظهور الاســـلام قوة دافعة للعرب، حيث جاء بقيم ومفاهيم شـــاملة واعطى العرب نظرة للحياة ورســـالة تاريخية، وكان من نتائج توســـعهم جغرافيا واجتماعيا وثقافيا ان توحد العرب لاول مرة تحت حكم الإســـلام، وكان القران معجزة ربانية وبيانية، أوجبت عليهم تحديد صحة النطق بالقران الكريم لذا وجدت علوم :

أولاً : علم القراءات ((علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع او يقال : علمٌ بكيفية اداء كلمات القران واختلافها معزوا لناقله ... وموضـــوعه : كلمات القران من حيث يبحث فيه عن احوالها كالمد والقصـر والنقل... واستمداده من السنة والاجماع ... وفائدته صيانته عن التحريف ...)) [2] من العلوم الدينية يتناول اســـاليب قراءة القران الكريم[3]، والقراءات اداء

---

(1) الهيروغليفية: هي اللغة إلام للأبجديات التي ظهرت في شـبه جزيرة سـيناء أو تلك التي ظهرت في بلاد الشـــام حيث أخذت منها الأبجدية الفينيقية والأبجدية الكنعانية .علي، جواد، المفصـــل في تاريخ العرب قبل الإســـلام، (بيروت: ســـاعدت جامعة بغداد على طبعه، 1993م): 8/149-150.

(2) البناء ،شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت 1117هـ)، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر، وضع حواشيه انس مهرة، ط 4، (بيروت: دار الكتب العلمية،2011م)، ص6؛ عمر: احمد مختار وآخرون، المعجم العربي الأساسي، (تونس: مطبعة لاروس، بلات)، ص975.

(3) الصالح، صبحي، مباحث في علوم القران، (بيروت: دار العلم للملايين، 1965م)، 249.

القران الكريم بطريقة خاصة تعتمد على السماع من رسول الله والصحابة وهو علم يبحث في وجوه الاختلاف في القراءات المتواترة لالفاظ القران الكريم وحروفه، ويفيد في صون كلام الله تعالى من التحريف او التغيير[1]، ففي زمن الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان (τ) عام (30هـ/650م) كان مصحفًا واحدًا، بعث به إلى الأمصار فكان على المسلمين ان يلتزموه فيقرأوا وفقًا له وينسخوا مصاحفهم عنه، غير أنَّ المصحف كان خاليًا من علامات التنقيط والضبط ممّا ترك الباب أمام قراءة كثير من الكلمات باكثر من وجه، وإنَّ القراء حرصوا على ان يكون الوجه الذي يختارونه متمشيا مع رسم مصحف عثمان[2]، ويُعدَّ أول ما عرفه العرب من العلوم الدينية، وذلك بعد أن تفرق الصحابة في الأمصار[3] الإسلامية وكان أساس المدرسة الدينية تعلّم القرآن والحديث والفقه.

ومن أعلام القرّاء في صور:

- أبو الفتح الصوري البزاز، أحمد بن عبد العزيز مقرئ من أهل صور. روى القراءة عن الوليد بن مسلم (ت 195هـ/810م)، وعراك بن خالد، وأبي خُليد عتبة بن حمّاد، وخويلد بن معدان، أربعتهم عن نافع بن أبي نُعيم. روى القراءة عنه، عبد الحميد الرملي[4].

---

(1) القنوجي، صديق بن حسن بن علي بن الحسين (ت1307هـ/1889م)، أبجد العلوم، تح: احمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م): 2/354-356.

(2) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القران، (بيروت : دار صادر، 2008م)، ص 241.

(3) الأمصار: جمع مفردها مصر، والمصر كورة كبيرة، ابن منظور، لسان العرب: 84/14.

(4) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ت 833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، تح: ج. برجستراسر وبرتزل، أعادت نشره بالأوفسيت، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2006م): 69/1 و498 و360/2.

- أبو العباس الأشــخص، الوليد بن عُتبة: قارئ ومحدث، كانت داره بدمشــق، نزل(صور) وتوفي فيها . قرأ القرآن بحرف[1] .

ابن عامر[2] على أيوب بن تميم. وروى عن سُــويد بن عبد العزيز قاضـــي بعلبك، والوليد بن مسلم، والمؤمل بن إسماعيل وآخرين قرأ عليه أحمد بن نصـر بن شـاكر، وروى عنـه أحمـد بن أبي الحواري، وهو من قرّائـه، وأبو زرْعـة الـدمشـــقي (ت 281هـ/894م20) وأبو زرعة الرازي وآخرون. روى بسنده إلى أبي الدرداء عن النبي (صلى الله عليه وعلى اله) في قوله تعالى: **(وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا)**[3] قال: " ذهب وفضـة " . قال أبو زرعة بن عمرو: كان القراء بدمشـــق الذين يحكمون القراءة الشـــامية العثمانية ويضـــبطونها ومنهم الوليد بن عتبة. وقال أبو زرعة الدمشـــقي: قلت لعبد الرحمن بن أبي دُحَيم: أي الثلاثة أحب إليك من أصــحاب الوليد بن مسـلم؟ وليد بن عتبة[4] أو صــفوان بن صــالح، أو أبو العباس المكتب؟ قال: وليد أكيســهم وأقدمهم

---

(1) وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً، تقول: هذا في حرف ابن مسعود، أي في قراءة ابن مســـعود. والحرف: القراءة التي تقرأ على أوجه. وما جاء في الحديث من قوله (صلى الله عليه وعلى اله) : ((نزل القرآن على ســبعة أحرف كلها شــافٍ كافٍ))، أراد بالحرف اللُّغَةَ.ويقال : نزل على سبع لغات من لغات العرب. ابن منظور: لسان العرب: 88/4.

(2) ابن عامر (ت118هـ/736م)، هو عبد الله بن عامر بن يزيد، الشـــامي، أحد القراء الســبعة، مقرئ الشــاميين، توفي في دمشــق. ابن النديم، الفهرســت ص31 و32؛ ابن الجزري، غـايـة النهـايـة في طبقات القراء: 423/1؛ ابن حجر العســـقلاني، تهذيب التهذيب: 274/5.

(3) سورة الكهف، الآية : 82.

(4) ابو العباس الاشجعي ،قارئ ومحدث كانت داره في دمشق في زقاق الاسديين عند باب الجابية بقرب مسجد بني عطية وفيه كان يروي الحديث، وكانت وفاته في مدينة صور . ابن عساكر ، تاريخ دمشق : 63/213-216.

طلبًا وقد كان يحضـر صـغيرًا، وكان الوليد بن مسلم يقول للوليد بن عُتبة: اقرأ يا أبا العباس، فكان يقرأ القرآن في مجلسه عاش (176–240هـــ/792–854م)، وكانت وفاته في مدينة صور [1].

- أبو العباس الصـوري، محمد بن موســى بن عبد الرحمن المقرئ الدمشــقي، ســكن صــور ونُسـب إليها. قرأ القرآن العظيم على: عبد الله بن أحمد بن بشــير بن ذكوان البعلبكي وعبد الرزاق بن الحسن الدمشـقي، صـاحبي أيوب بن تميم. قرأ عليه أبو بكر محمـد بن أحمـد بن عمر الـداجوني، ويقـال: أبو بكر محمـد بن محمـد الرملي[2]. قال أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين الأصـفهاني بدمشـق: قرأت على أبي القاســـم زيد بن علي بن أحمد بن عثمان بن أبي بلال المقرئ العجلي الكوفي، ببغداد وأخبرني أنّه قرأ به على أبي بكر محمد بن أحمد الداجوني بالكوفة، قدم عليهم عام (306هـ/918م)، وأخبره أنّه قرأ به على جماعة منهم محمد بن موســى بن عبد الرحمن المقرئ الدمشـقي، بصـور، وبغيره: محمد بن موسـى أنّه قرأ به على عبد الله بن ذكوان، وعلى عبد الرزاق بن الحسـن إمام جامع دمشـق، وأخبراه جميعًا أنّهما قرءا على أيوب بن تميم بإســـناده إلى أبي عامر. قال أبو الفضـــل الخزاعي: توفي عام (307هـ/919م)[3].

---

(1) أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله (ت 281هــ/833م)، تاريخ أبي زرعة الدمشـــقي، تح: شـــكر الله بن نعمة القوجاني، (دمشـــق: مجمع اللغة العربية، 1980م) : 74/1.

(2) محمد بن محمد ، ابو بكر الرملي ، شيخ محدث من اهل الرملة بفلسطين قدم الى صور وقرأبها . ابن عساكر، تاريخ دمشق (النسخة التيمورية): 77/40.

(3) ابن عســاكر، تاريخ دمشــق: 142/36 و76/56 و77 ؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز، شـــمس الدين، أبو عبد الله (ت748هــــــ)، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والإعصـــار، تح: طيار ألتي قولاج، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1995م): 204/1 و254/1–256 ؛ ابن الجزري، غاية النهاية: 405/1 و77/2.

- أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن أحمد مقرئ وإمام مسجد الفرس بمدينة صور. سمع أبو سعيد عثمان بن أحمد بن شَنْبَك الدينوري (ت 365هـ/975م) وراق خيثمة الطرابلسي. روى عنه أبو عبد الله محمد بن علي الصوري (ت 441هـ/1049م)، وأبو علي الحسن بن أشعث بن محمد بن علي المنبجي وهو من المتوفين في القرن الرّابع الهجري[1].
- أبو الحسن الأنصاري الدمشقي الحداد، علي بن عبد الوهاب بن علي. المقرئ سكن صور وسُمع بها، قال عنه: غيث بن علي الصوري. كتب غيث بن علي في تاريخ صور: سألت علي بن عبد الوهاب عن مولده فقال: في عام (395هـ/1004م) وتوفي عام (463هـ/1070م)، وكان قوياً ذا بأس، وكان ثقة وما أظنه والله أعلم حدّث بشيءٍ إلاّ بصور ولا سمع منه غيري[2].
- ثابت بن جعفر بن أحمد، أبو طاهر النهاوندي المقرئ: سَمع منه بصور غيث بن علي خطيب صور. قال ابن عساكر: أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي ونقلته من خطه: أخبرنا ثابت بن جعفر بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله): " من سرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر من الدعاء في الرخاء " . قال غيث الصوري: قدم علينا في عام (467هـ/1074م) فحدثنا عن أبي علي الأهوازي بجزء لطيف[3].
- ثابت بن أحمد بن الحسين أبو القاسم البغدادي: محدّث بغدادي نزل صوراً. قدم دمشق حاجًّا وذكر أنّه سمع أبا الفرج بن برهان الغزال بصور، قال ابن عساكر: قرأت بخط غيث بن علي خطيب صور: حدثنا ثابت: أنه شيخ قد قدم علينا وذكر أنّه سمع من: عبد الملك بن بشران وأبي ذر الحافظ. وسكن ابن جُمَيع والفقيه سليم

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 356/6 و38/13؛ بدران، عبد القادر بدران،تهذيب تاريخ دمشق، (بيروت: دار المسيرة، بلات): 35/4 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 81/43 و78.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 118/11؛ بدران، تهذيب تاريخ دمشق: 365/3.

وأبي الفرج بن برهان، وعبد العزيز بن عبد الملك اليماني، وأبي بكر الميماسـي، وأبي بكر الحافظ وغيرهم، وإنّ له إجازة من كلّ واحد منهم وكتب لنا خطّه بالإجازة بجميع مسـموعاته في مسـتهل شـهر ربيع الأوّل عام (477هـ/1084م). وسُـئل عن مولده فقال: في مسـتهل محرم عام (401هـ/1010م) وتوجّه طالبًا للحج في شـهر ربيع الأوّل المذكور ولم نقف له بعد ذلك على خبر[1].

- سـعيد بن محمد بن الحسـن بن القاسـم بن إدريس المقرئ إمام جامع صـور، أصـله من مرو الروذ[2]، نزل (صـور) وسـكنها، وكان أخذه للعلم بصـيدا وغيرها من مدن الشـام، وسَـمع من علي بن محمد الحنائي بدمشـق. روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو الفضـل يوسـف بن الحسـن بن إبراهيم المقرئ، وقد حدّث عنه بمسـجد الفُرس في صور. أرّخ له غيث الصوري خطيب جامع صور وقال: إنّه حدّث عنه: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُميع الصـيداوي وأبو الحسـن بن رزقويه وأبو الحسـن علي بن جحـاف الـدمشـقي وغيرهم، وقـال: وكـان إمـام المسـجـد الجـامع توفي عـام (459هـ/1066م)[3].

- ابن السـراج، جعفر بن أحمد بن الحسـين بن أحمد بن السـراج أبو محمد. من كبار القراء والمؤلفين، سافر إلى بلاد الشام ومصر، وسمع بدمشق وطرابلس، ودخل صـور. قرأ القرآن بـالقراءات وأقرأه عـدة سـنين، وكـانـت ولادتـه ببغـداد عـام (1026/417م). وخرّج لـه الخطيـب البغدادي فوائد في خمسـة أجزاء. قال ابن عساكر: قرأت بخط غيث بن علي الصـوري: جعفر بن أحمد بن الحسين، ذو طريقة

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 104/11 و105 ؛ بدران، تهذيب تاريخ دمشق: 362/3.

(2) مرو الروذ: هي أشهر مدن خراسان وقصبتها، وهي العظمى بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا والى سرخس ثلاثون فرسخ، وبها نهر الرزيق، والشاه جهان، وهما نهران كبيران يخترقان شـوارعها ومنها يسـقى أكثر ضـياعها ابن عبد الحق, مراصـد الاطلاع: 1262/3.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 287/21-290 ؛ بدران، تهذيب تاريخ دمشق: 171/6.

جميلة ومحبة للعلم والأدب، وله شعر لا بأس به وخرّج له شيخنا الخطيب فوائد وتكلّم عنها في خمســة أجزاء، وتردد إلى صــور عدة دفعات ثمّ سـكن بها زمانًا وعاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفي، وكان أديبًا شــاعرًا لطيفًا صــدوقًا ثقة، وصــنّف كتبًا حسنة، وشعره مطبوع، وقد نظم كتبًا كثيرة شعرًا ومن أشهر كتبه " مصارع العشاق " وذكر فيه أنّ أبا عبد الله محمد بن علي الصـــوري الحافظ أخبره بقراءته عليه عام (445هـ/1053م). قيـل: إنّـه ولـد عـام (416هـ/1025م) وتوفي عـام (500هـ /1106م). وقال غيث الصـوري: قال لي: ولدت عام (419 هـ/1028م) وسمعت الحديث ولي 5 سنين[1].

- أبو عبد الله الصقلي، محمد بن عتيق بن محمد بن إبراهيم بن زاغاني. المقرئ المالكي من جزيرة صـقلية[2]. سكن صـور، سمع: أبا محمد الجوهري ببغداد، واجتاز بدمشــق أو بأعمالها. سـمع منه: أبو الفرج غيث بن علي الصــوري (ت: 509هـ/1115مــ). قال ابن عساكر: قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي: توفي أبو عبد الله محمد بن عتيق بن محمد بن زاغاني الصقلي المالكي (468هــــ/1075م)

---

(1) الصـفدي، خليل بن ايبك بن عبد الله (ت 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (القاهرة: دار إحياء التراث العربي، 2000م): 72/11.

(2) صـقلية : وهي في جزيرة، وكانت رومية، دار ملكهم ونزلها من ملوكهم تسـعة وعشـرون ملكا وبينها وبين قســطنطينية ســتون ميلا، وذكر ان الخليج يطيف بها من وجهين مما يلي المشـرق والشـمال، وجانباها الغربي والجنوبي في البر، وسـمك سـورها الكبير إحدى وعشـرون ذراعا، وسـمك سـورها القصـير عشـرة اذرع، ولها في البر من الجانب الجنوبي أبواب كثيرة للحرب ؛وهي على شــكل مثلث متســاوي الســاقين زاويته الحادة من غربي الجزيرة، وهي في شـــرقي الأندلس في لج البحر وتحاذيها من بلاد المغرب بلاد إفريقيا وباجة وطبرقة . ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 104؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص118.

وصلى عليه القاضي ابن عين الدولة، ودفن بجوار المسجد المعروف بعتيق احد مساجد مدينة صور [1] .

- أبو نصر الكركانجي، محمد بن أحمد بن علي بن حامد الأستاذ المقرئ، نزل صور وقرأ بها على أحمد بن محمد المصري. كان إمامًا في علوم القرآن، وله مصنفات في ذلك مثل كتاب " المعوّل " وكتاب " التذكرة " طوف الكثير إلى العراق والحجاز، والشام والجزيرة، والسواحل في القراءة على الشيوخ إلى أن صار أوحد عصره. وكان زاهدًا ورعًا. قرأ بمرو، ونيسابور [2]، وبغداد والموصل، وحرّان [3] ودمشق وصور، ومصر. ولد عام (390هـ/990م) تقريبًا وتوفي عام (484هـ/1091م) وقد أرّخ السمعاني [4] وفاته عام (481هـ/1088م) [5].

- أبو طاهر الطوسي، إسماعيل بن نصر بن أبي منصور مقرئ من أهل صور سمع من أبيه نصر بن أبي منصور ومن عبد الله بن علي بن عياض قاضي صور.

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 188/54.

(2) نيسابور: والعامة يسمونها نيشابور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، في الإقليم الرابع، سميت بذلك الاسم؛ لأن سابور مر بها وفيها قصب كثير فقال يصلح ان يكون ههنا مدينة فقيل لها نيسابور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 331/5.

(3) حران : مدينة من ديار مضر، قديمة عتيقة، لا يدرى متى بنيت يقال بناها هران اخو إبراهيم (ن) ويقال هارن، واليه تنسب حران، وهي مدينة الصابئين ولهم بها تل عليه مصلاهم وهم يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم (ن) وهي قليلة الماء والشجر ولها رساتيق وعمارات وموضعها في مستوٍ من الأرض يحيط به جبل شامخ . الحميري، الروض المعطار، ص191.

(4) أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن المنصور (ت 562هـ/1166م)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، (بيروت: دار الجنان، 1988م): 55/5-56.

(5) الذهبي، معرفة القراء الكبار: 354/1، 355؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: 88/2 و89؛ ابن الجزري، غاية النهاية: 72/2.

سمع منه غيث بن علي الصوري (ت 509هـ/ 1115م) والحافظ بن عساكر (ت 571هـ/1175م). قال غيث: سألت أبا طاهر إسماعيل بن أبي منصور عن وفاة أبيه فقال: عام (451هـ/ 1059م) عن ثلاثٍ وستين بثغر صور، وكان يُقرئ له حلقة في الجامع، أقام بصور (36) عاماً إلى أن مات هذا قوله. وذكره ابن عساكر [1] ووصفه بالمقرئ .

ثانياً : علم الحديث : يُعرف بأنه علم يُعرف به أقوال النبي**(صلى الله عليه وعلى اله)** أفعاله وأحواله. وكان من أصح العلوم[2] والحديث: هو اسم التحديث، وهو الأخبار، ثم سمي به قولٌ أو فعلٌ أو تقريرٌ نسب إلى النبي **(صلى الله عليه وعلى اله)** [3].

ومن أعلام المحدثين في صور:

- ابن المبارك الصوري، محمد بن المبارك بن يعلى أبو عبد الله القرشي: المحدّث الزاهد، شيخ الشام، من أهل صور، قرشي الأصل، عربي المحْتّد، كان يعمل القلانس فنسب إليها، واستوطن بدمشق وتوفي فيها. كانت ولادته في صور ونشأ فيها وتعلّم القراءة والكتابة على شيوخها في حداثته. وللصوري أحاديث كثيرة عند

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 51/62.

(2) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م)، معرفة علوم الحديث، تح معظم حسين، ط3، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979م)، ص5؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)، الباعث الحثيث، تح : أحمد محمد شاكر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م)، ص23.

(3) أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت1094هـ/1682)، الكليات، (القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، 1793م)، ص152 .

البخاري[1]، والنسائي[2] وغيرهم. وعاد ابن المبارك من رحلته في طلب الحديث إلى دمشق فسكنها واتخذ بها مجلسًا لرواية الحديث. وروى الصوري أنّه رافق سفيان الثوري في طريق مكة فقال لي سفيان: ما أخاف على دمي إلاّ من القراء والعلماء فنظرت إليه شزرًا فنفض يده في وجهي ثمّ قال لي: أنا قلته؟ إنّما قاله إبراهيم النخعي. وقال الصوري: أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح للناس فمن صدق فليقف موقف العمل لله لعلم الله به، لا لعلم الناس؛ كان عمله. وكان يقول: من ألزم نفسه شيئًا لا يحتاج إليه ضيّع من أحواله ما يحتاج إليه. وكان يقول: إذا لم تنتفع بعلمك كيف ينتفع به غيرك؟ وكان يقول: من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك. أجمع المؤرخون أنّه ولد في عام (153هـ/770م) وقال البخاري: مات بين عام (211هـ/826م) إلى عام (215هـ/830م). إذ شهد جنازته أبو زُرعة الدمشقي، وصلّى عليه أبو مسهر الغساني بباب الجابية، فلما فرغ أثنى عليه وقال: يرحمه الله فإنّه لم يزل يذكر جميلاً [3].

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/869م)، صاحب صحيح البخاري، ولد في بخارى، نشا يتيما وقام برحلة طويلة في طلب الحديث عام (210هـ/ 825م) فزار خراسان والعراق ومصر والشام وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، مات في قرية من قرى سمرقند (خرتنك). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2/ 4-36؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 47/9.

(2) احمد بن علي (ت 303 هـ/915م)، صاحب السنن، أصله من نسا بخراسان، جال في البلاد واستوطن مصر وفي الرملة بفلسطين، سؤل عن فضائل معاوية فقال: ماذا أقول ((لا اشبع الله له بطنا))، فضربوه فاخرج فمات، ودفن ببيت المقدس . ابن خلكان، وفيات الأعيان:77/1-78؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 3027/11.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل الإمام (256هـ/869م)، التاريخ الكبير، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م): 240/1 رقم 761 و292/1 رقم 938 و204/7 رقم 895؛ أبو نعيم الأصفهاني، احمد بن عبدالله (430هـ/1038م)

- الزنبقي الصـــوري، أحمد بن ســـليمان محدّث من أهل عِرقة[1]، أصـــله من صور، روى عن سعيد بن منصور (ت 222هـ/836م) ومهدي بن جعفر ومروان بن جعفر الســـمري. روى عنه: محمد بن يوســـف بن بشـــر الهروي الحافظ. نســـبه ابن عساكر إلى صـور، وقال: هو نزيل عرقة. قال ابن ماكولا: أحمد بن سليمان الزنبقي بفتح الزاي وســـكون النون وفتح الباء المعجمة بواحدة، من أهل عرقة بلد بالقربمن طرابلس الشـــام، وكان يقول: " من ضـــلّ له مال اشـــتُري فعرفه فجاء عليه ببينة فإنّ ماله يؤدى إليه، وإنّ الذي ابتاعه يتبع ثمنه عند بيعه الذي ابتاع منه[2].
- أبو داود البرلســي، إبراهيم بن سـليمان بن داود أبو إسـحاق الأسـدي: الحافظ المجود، المحدّث الثقة من مواليد صـــور، ســـمع بدمشـــق: أبا مســـهر، وصـــفوان بن صالح بن صفوان وغيرهم وروى عنه: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي وأبو بكر بن زياد الحجاج، ويحيى بن صاعد وغيرهم. قال أحمد بن عُمير الدمشقي: ذاكرت أبا إسحاق وكان من أوعية الحديث. وقال محمد بن موسى بن عيسى بن أبي

حلية الأولياء وطبقات الأصـــفياء، تح: مصـــطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م): 310/9–322؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 399/3 و51/8 و29/10؛ ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت 475هـــــــ)، الإكمال في رفع الارتياب، (بيروت : دار الكتب العلمية: 1990م): 237/5 و112/6؛ ابن الأثير، علي بن محمد (ت 630هـ/232م)، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت :دار صـادر بلات): 56/2 .

(1) عرقة، بلدة في ساحل الشام وهي صغيرة ذات قلعة صغيرة وبساتين ونهر صغير بينها وبين طرابلس اثنا عشر ميلا وهي عن البحر على نحو فرسخ، قرية في شمال لبنان . الإدريســـي، نزهة المشـــتاق: 373/1–375؛ ياقوت الحموي: 109/4؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع: 933/2.

(2) ابن مـاكولا، الإكمـال: 277/4 و 317/6 ؛ الحميري، الروض المعطـار، ص409 و410.

موســـى: يقال: إنّه يحفظ نحو مائة ألف حديث، وكان أحد الحفاظ المجودين الثقات الأثبات. توفي بمصر عام (272هـ/885م)[1].

- أبو بكر الصوري، أحمد بن محمد بن المؤمل: محدّث من أهل صور. سمع ببلده من أبي بكر محمد بن يعقوب البغدادي وببيروت: عباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي، وبجبلة: عبد الواحد بن شـعيب، وببغداد: حُميد بن سـعيد بن أبي دعلج ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والحسـين بن ميمون المفسّر، والحسـن بن عرفة العبدي ويونس بن عبد الأعلى الصـــدفي. روى عنه: عثمان بن أحمد بن السماك ومحمد بن عبد الله الشافعي وعبيد الله بن محمد بن سليمان المخرمي: أنّه سمع منه في عام (299هـ/911م). ونرجّح أنّه بقي إلى بعد عام (300هـ/912م)[2].

- أبو الطيّب الرقي ثمّ الصـــوري، علي بن محمد بن أيوب بن حُجر بن أبي سليمان: القاضي، أصله من الرقة، سكن صور وسمع بها وبطرابلس وغيرها. سمع أباه: محمد بن أبي سليمان، وأبا القاسم يزيد بن محمد بصور وأبا عبد الله محمد بن محمد بن مصعب الصوري، والحسن بن جرير الصوري. روى عنه: أبو عمرو أحمد بن محمد بن مزاحم الصوري. وقد سمعه بصور أبو حفص بن شاهين وأبو بكر بن شاذان. قال أبو سليمان بن زيد: سألت أبا الطيب علي بن محمد بن أبي سليمان الصوري: متى ولدت؟ قال: ولدت عام (240هـــ/854م). وقد سمع منه " الموطأ" ميســـور مولى الفضـــل بن جعفر الوزير، عن وحشـــي عن محمد بن المبارك الصوري[3].

---

(1) ابن يونس المصري، علي بن عبد الرحمن بن أحمد (ت399هـــ/ 1008م)، تاريخ ابن يونس الصدفي، تح: عبد الفتاح فتحي، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2000م).

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 103/5، 104؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 457/5، 458 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 435/12 و436 و175/43 و176.

- أبو القاسم الأنصاري الصوري، شهاب بن محمد بن شهاب بن يحيى بن عبد القاهر: محدّث من أهل صور. سمع ببلده، والصرفند، وصيدا، وبيروت، وطرابلس، وحمص، وبيت المقدس، وغيرها. سمع أبا بكر محمد بن النعمان بن نصر بن النعمان بن يحيى بن مالك العبسي إمام جامع صور الذي حدّث بصور عام (353هـ/964م)، وأبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق أبي الدرداء الصرفندي، وأبا سعيد أحمد بن غيث الصوري. روى عنه أبو سعد الماليني، وأبو علي الأهوازي، وقال أبو سليمان بن زبْر توفي عام (324ه/935م) [1].

- أبو بكر العبسي، محمد بن النعمان بن نُصَير: إمام الجامع بصور. حدّث بتنيس وصور عن: أبي زرعة أحمد بن موسى المكي ومحمد بن علي بن حرب، وأبي عبد الرحمن بن عبد الجبار بن محمد بن الكوثر الصوري. روى عنه شهاب بن محمد الصوري، وتمام بن محمد وأبو عبد الله بن نهرة. حدّث في عام (347ه/958م). قال ابن عساكر: حدّث أبو بكر هذا بصور عام (353هـ/964م) فيما قرأته بخط بعض الصوريين. وروى عنه الواعظ البغدادي إدريس بن محمد[2].

- أبو عمرو المُزاحمي الصوري، أحمد بن محمد: محدّث من أهل صور، سمع ببلده وغيرها. سمع: محمد بن عبد الله بن عبد السلام مكحول البيروتي وأبا الطيب علي بن محمد بن أبي سليمان الصوري وأبا يعقوب إسحاق بن محمد بن أبي سليمان الصوري وغيرهم. روى عنه مولاه فاتك بن عبد الله المزاحمي. قال ابن عساكر[3]: أخبرنا أبو شجاع فاتك بن عبد الله المزاحمي بصور عام (416هـ/1025م)... عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله **(صلى الله عليه وعلى**

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق : 290/23 و291 ؛ بدران، تهذيب تاريخ دمشق: 361/6.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 368/7 و130/56 و131 .

(3) تاريخ دمشق: 416/5 رقم 189؛ بدران، تهذيب تاريخ دمشق: 66/2 و67.

اله): " الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" [1]. توفي في القرن الرّابع للهجري.

- أبو بكر الـديناوري الطرائقي، محمـد بن عمرو بن حسـان الـدينوري ت(447هـ/1055م) إمّام جامع صور. روى عن: أبي محمد عطية الله بن الحسين بن محمد بن زهير الصـوري الخطيب. قال ابن عسـاكر[2]: قدم دمشـق، وذكره أبو محمد بن صـابر، فسمع أبا علي الحسين بن أحمد بن شاذان، وحدّث عن أبي علي الحسين بن شهاب بن الحسن العكبري. روى عنه نجا بن أحمد العطار. قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي الصوري، حدّثني أبو اليسر المؤمل بن الحسن قال: توفي أبو بكر محمد بن عمر الطرائقي الدينوري - إمام جامع صـور - بدمشـق عام (447ه/1055م).

- أبو الفرج الغزال الصـوري، عبد الوهاب بن الحسـين بن عمران بن برهان: المحدّث الحافظ، من أهل صـور، كان تاجرًا أصـله من بغداد، وحدث ببيروت. قال الخطيب البغدادي[3]: انتقل عن بغداد إلى الشـام فسكن بالسـاحل في مدينة صـور، وبها لقيته وسمعت منه عند رجوعي من الحج وذلك في عام (446هـ/1054م) وكان ثقة، سـألته عن مولده فقال: في عام (362ه/972م)، ومات بصـور عام (447ه/1055م).

---

(1) المتقي الهندي ،علي بن حسام الدين (ت 975ه)، كنز العمال في سنن الافعال والاقوال ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت): 9/ 5، رقم الحديث 24655.

(2) تاريخ دمشق: 418/54 و419.

(3) تاريخ بغداد: 34/11.

قال الخطيب البغدادي[1] روى عنه: الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، وأبو محمد عبد العزيز النخشبي قال: أبو الفرج بن هاني الغزال بغدادي المولد، سكن صوراً، يتّجر إلى مصر، لا بأس به، صحيح الأصول.

- أبو عيسى الأزدي الصوري، أويس بن محمد بن أحمد بن أبي خالد: محدّث من أهل صور، حدّث عن أبي عاصم محرز بن عبد العزيز الحُزامي الصوري وخطي بن أحمد الصوري وأبي الطيب علي بن محمد بن أبي سليمان الصوري وغيرهم. روى عنه أبو سعيد الماليني وأبو بكر محمد بن جميل بن العجمية الصوفي بصور. قال أبو علي الحسن بن علي المقرئ: حدثنا إدريس بن محمد ابن أبي خالد عن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وعلى اله) شكوا إليه: إنّا نصيب من الذنوب، فقال لهم: " لولا أنكم تذنبون لجاء الله بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم " [2] . وهو من المتوفين في القرن الرّابع الهجري[3]، وقد روى الخطيب البغدادي[4] من طريقه عدة أحاديث.

- أبو سعد الرازي، إبراهيم بن سليم بن أيوب بن سُلَيم: محدّث صدوق من أهل صور، ابن الفقيه سليم بن أيوب الرازي نزيل صور (ت 447هـ/1055م) سمع أباه، وأبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن برهان الغزال الصوري، وأباه بكر الخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م). سمع منه أبو محمد صابر بدمشق وذكر أنّه صدوق، وغيث بن علي الصوري الخطيب بجامع صور. قال ابن عساكر: أنبأنا أبو الفرج

---

(1) الفقيه والمتفقه، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1988م): 10/1؛ الذهبي، العِبر: 214/3.

(2) المتقي الهندي ، كنز العمال ، 103/4، رقم الحديث 10364.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 371/7 و372 ؛ بدران، تهذيب تاريخ دمشق: 337/2.

(4) تاريخ بغداد : 409/1؛ وللمزيد من المعلومات ينظر الخطيب البغدادي، تقييد العلم، تح: يوسف العش، ط2، (بيروت: دار إحياء السنّة النبوية، 1974م)، ص38 و75 و89 و94.

غيث بن علي عن أسامة بن شريك قال: شهدت النبي (صلى الله عليه وعلى اله) سُئل: ما خير ما أعطي العبد؟ قال: " خلق حسن"[1] . قال غيث الصوري: لم أعلّق عنه غير هذا الحديث. ذكر الأكفاني أن سليم بن أيوب الرازي توفي عام (491هـ/1097م)[2] بدمشـــق. كان أبو ســـعد الرازي يتردد على مجلس الحديث والفقه الذي كان يعقده الخطيب البغدادي[3] في جامع صــور وســمع منه آراء الأوّل من كتابه الفقه والمتفقه عام (459هـ/1066م)..

- عبد الغالب الصوري، عبد القوي بن الواحد، أبو محمد كان حيًّا قبل (680هـ/ 1281م) أصـله من صـور سمع بدمشق من الخطيب أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي رآه ابن الصابوني[4] توفي بمصر.

ثالثاً: علم الفقه : كلمة " الفقه " تطلق على كل علم باحث عن الاحكام الشـرعية الفرعية العملية من حيث اسـتنابطها من الادلة التفصـيلية والفقه عبارة عن التصـديق في القضـايا المتعلقة بكيفية العمل، تصـديقًا حاصـلاً من الأدلة التفصـيلية التي نصـبت في الشــرع على تلك القضــايا وهي الادلة الاربعة : الكتاب، والســنة، والإجماع، والقياس[5]. والأحكام الشـرعية العملية هي الصـلاة والزكاة والحدود والبيوع وســائر تصــــرفات العباد التي تمثّل الجانب التطبيقي لما جاءت به الشــــريعة الإســلامية.وهناك فقهاء تولوا مناصــب ادارية كقضـــاة في مدينة صـــور وكان لهم الفضل في على تلك المدينة وبحقب زمنية متفرهة.

---

(1) المتقي الهندي ،كنز العمال : 4/3، رقم الحديث 5131.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 420/6 و421.

(3) الفقيه والمتفقه: 39/1 و78 و157 و236 و74/2 و146 و205.

(4) محمد بن علي بن محمود بن أحمد المحمودي (ت680هــ)، تكملة إكمال الإكمال، تح: مصطفى جواد، بيروت، عالم الكتب، 1986م)، ص224.

(5) القنوجي، أبجد العلوم: 354/2-356 ؛ مطلوب، عبد المجيد: المدخل إلى الفقه الإسلامي، ط1، (القاهرة: مؤسسة المختار، 2003م)، ص17-18.

ومن أبرز علماء الفقه في صور:

- أبو الحسـن الصـوري، أحمد بن موسـى بن صـاعد: فقيه، محدّث من أهل صـور، صـاحب كلمة وزُهد. قال: أحمد بن صـاعد بن موسـى. روى عنه: أحمد بن أبي الحواري (ت246هـ/860م) وسعد بن محمد البيروتي القاضي، ومحمد بن عمرو ابن مسعدة أبو الحارث البيروتي. وحدث ابن الفيض الغساني (ت 315هــ/927م) قال: أنشدني أبو الحسن أحمد بن موسى بن صاعد الفقيه الصوري بصور من شعره لنفسه :

مجال قلوب العارفين بروضـةٍ سـماوية من دونها حُجُب الربِّ
معسـكرها فيها ومجني ثمارها تنسـم روح الأنس بالله من قرب

فغدا عليه محمد بن المبارك الصـوري، وسـعيد الخياط، وأبو هشـام الخرّاز وكانوا زهّادًا وعبّادًا، فقالوا له: يا أبا الحسـن ما هذا الذي بلغنا أنك قلته؟ قال: وما هو. قالوا: قلت: فقال لهم وأنا أسـمع قوله لهم: وأي فضـيلةٍ لها إذا كان من دون الحُجُبِ؟ إنما فضـيلتها إذا خرّقت الحجب؛ لأنّ القوم أخلصـوا بالفكر فجالت فكرهم حتى خرقت الحجب فصـارت بالروضـة السـماوية من فوق الحُجُب. فقالوا له: صدقت[2].

- أبو عبد الله الشـامي الصـوري وحشـي، محمد بن محمد بن مصـعب. تولّى قضـاء صـور. روى عن محمد بن المبارك الصـوري وخالد بن عبد الرحمن وعبد العزيز ابن خطاب، ومؤمّل بن إسـماعيل، روى عنه أبو الجهم بن طلاب المشـغراني وأحمد بن علي بن شعيب النسائي وغيرهم، قال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمكة وهو

---

(1) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء: 381/9.

(2) أبو نعيم الأصفهاني، م.ن : 391/9.

صدوق وثقة. ذكره ابن حبان في الثقات، ووصفه الدارقطني بقاضي صور، وقال: كان ثقة. وقال الذهبي: صدوق من الحادية عشرة، مات بعد(260هـ/873م)[1].

– أبو الحسن بن أبي عقيل، علي بن عياض بن أحمد بن أيوب: قاضي صور الملقب بعين الدولة وهو والد القاضي عبد الله المتوفى عام (450هـ/1058م) وذكره الرحالة ناصر خسرو حين مر بمدينة صور عام (438هـ/1046م) قال: إنّ قاضيها هو ابن أبي عقيل وكان سنيًّا والمقصود هو " علي بن عياض" هذا وهو الذي توسّط في الصلح بين " ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي" صاحب حلب والخليفة الفاطمي " المستنصر بالله" في عام (442هـ/1050م). فمنحه الخليفة لقب " عين الدولة " وتنقطع أخبار عين الدولة علي بن عياض بعد ذلك، ممّا يعني أنّه توفي حول منتصف القرن الخامس الهجري[2].

– أبو الفتح الرازي، سليم بن أيوب بن سليم: الفقيه، المفسر، الشافعي، الأديب، المدرس، المصنف، الزاهد، الأصولي، المحدّث، المرابط. سكن صور مرابطًا محتسبًا لنشر العلم والسنّة والتصانيف. اسمه سليم بالتصغير حدّث عن: محمد بن عبد الله الجعفي، ومحمد بن جعفر التميمي الكوفيين وأحمد بن فارس اللغوي. وروى عن كتابيه " غريب القرآن" و" جامع التأويل في تفسير القرآن" . روى عنه عبد العزيز الكتاني، وأبو بكر الخطيب البغدادي، والفقيه نصر المقدسي، وأبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب، وقال: هو ثقة، فقيه، مقرئ، محدّث. وقد سمعه وأخذ عليه بصور جماعة من الشيوخ والعلماء فذكر منهم الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي الفقيه الزاهد (ت490هـ/1096م)، وأبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي الخطيب الأديب اللغوي. وروى عنه كتاب " المجمل في اللغة" لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي وغيرهم. قال ابن عساكر: قرأت بخط شيخنا أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام التنوخي الصوري: غرق أبو الفتح

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 54/15.

(2) خسرو، ناصر، سفرنامه، ص50؛ ابن العديم، زبدة الحلب: 355/1.

سليم بن أيوب الرازي في بحر القلزم عند ساحل جدة بعد عودته من الحج في صفر عام (447هـ/1055م)ـ وكان قد نيف على الثمانين، حدثني بذلك ابنه إبراهيم وكان فقيهًا جيدًا مشاراً إليه في علمه. صنف الكثير في الفقه وغيره، ودرّس وحدّث وهو أول من نشر هذا العلم بصور. له تصانيف مشهورة في التفسير والفقه وغرائب الحديث. خلف سليم ولدًا بصور هو أبو سعد إبراهيم كان يحضر مجلس العلم للخطيب البغدادي في جامع صور عام (459هـ/1066م)[1].

_ عين الدولة، عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد (ت450هـ/1058م) قاضي صور، وابن قاضيها، ووالد قاضيها محمد. كان على قضاء صور في عام (429هـ/1039م). قال ابن عساكر قدم دمشق وحدّث بها. وروى عنه الخطيب البغدادي وخرّج له الفوائد في أربعة أجزاء، وذكر أبو بكر الحداد أنّه من أهل السنّة والخير. قال الكتاني: وفي يوم الجمعة الرابع من شوال عام (450هـ/1058م) ورد الخبر إلى دمشق بوفاة القاضي عين الدولة أبي محمد عبد الله بن علي بن عياض المعروف بابن أبي عقيل أثنى عليه الشيخ الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله حدّث بجزء من هذه الفوائد التي خرّجها له في عام (446هـ/1054م) سمعناه منه. وكان الخطيب البغدادي زاره في رحلته الأولى إلى صور بين عامي (446هـ و447هـ/1054-150م) وأخذ عنه كثيرًا من الروايات أثبتها في كتابه " تاريخ بغداد" ومؤلفاته الأخرى. لقّبه ابن الفوطي بعين الدولة، وهو لقب أبيه أيضًا ووصفه بأنّه صاحب الساحل، ووصفه غيث بن علي الصوري بالسخاء والمروءة. وقال ابن تغري بردي[2]: كان جليلاً نبيلاً، ولي القضاء بصور، وسمع الكثير، وكان صدوقًا ثقة، وقال: إنّه هو الذي أخذ الخطيب مصنفاته وادّعاها لنفسه.وخلف القاضي أبو محمد

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 159/2؛ الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ/1083م)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار الرائد العربي: 1981م)، ص132.

(2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 65/5.

ولدين هما محمد، وأحمد فتولى الأكبر محمد قضاء صور وإمارتها واستقل بها عن الدولة الفاطمية أمّا الآخر الأصغر أحمد فكان محدّثًا وعُرف أيضًا بالقاضي أبي الفرج، وحضر مجلس الخطيب البغدادي في جامع صور وسمع منه من كتابه " الفقيه والمتفقه" [(1)] .

- أبو الحسن القزويني، عبد العزيز بن عبد الرحمن (ت451هـ/1059م) الفقيه الشافعي، المحدّث. أقام في صور وتوفي فيها وله سماع بطرابلس. حدّث بدمشق وصور عن: أبيه، وأبي القاسم كامل بن علي بن محمد بن سليم القصري وغيرهم، روى عنه: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن العتابي، وأبو حفص عمر بن الحسن بن عيسى وغيرهم، سمعه بصور أبو اليسر المؤمّل بن الحسن بن أحمد بن أبي سلامة الطائي. وقال الكتاني: إنّ عبد العزيز بن عبد الرحمن القزويني الفقيه الشافعي توفي بصور عام (451هـ/1059م)، وكان فقيهًا على مذهب الشافعي رحمه الله، وكان ثقة، مضى على سداد وأمر جميل. وذكر غيث الصوري أنّ وفاته كانت يوم الخميس 11 جمادى الأولى، وقد طاف البلاد حتى سمع وطاف حتى سُمع منه. حدثنا عنه جماعة، وما علمت منه إلاّ خيرًا[(2)].

- أبو الحسن القرشي، علي بن الحسن بن عمر الثمانيني (ت459هـ/1066م): الفقيه المحدّث نزيل بعلبك، أقام بصور وتوفي فيها. سمع بدمشق: أبا القاسم الحسين بن محمد الحنائي، وعبد العزيز بن أحمد الكتاني وغيرهم. روى عنه: أبو بكر الخطيب البغدادي والفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد. قال ابن عساكر: قرأت

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 256/1 و306 و14/2 و63 و444/3 و417/10؛ ابن الفوطي، تلخيص معجم الألقاب، ج4 ق: 1127/2

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 304/36-308 رقم 4113.

بخط أبي الفرج غيث بن علي: توفي أبو الحسن بن عمر الثمانيني القرشي بصور عام (459هـ/1066م)[1].

- أبو القاسم الحصري، عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم (كان حيًّا 460هـ/1067م): فقيه من أهل صور. روى عن: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن القاسم بن الحسن الحداد البانيالسي. سمعه أبو الفرج غيث بن علي خطيب صور، توفي أبوه محمد بن إبراهيم في صور عام (433هـ/1041م)، كتب أبو القاسم الحصري سماعات الأجزاء 6 و8 و10 و12 من كتاب " الفقيه والمتفقه" للخطيب البغدادي عام (460هـ/1067م)، وكان يدرسه في جامع صور[2].

- أبو الحسن الصوري، علي بن عبد الله بن حبيش الصوري: فقيه من أهل صور. سمع بجامعها الجزء الأول من كتاب " الفقيه والمتفقه " على الخطيب البغدادي عام (459هـ/1066م) وروى عن: أبي بكر عتيق بن علي بن داود الصقلي (ت 464هـ/1071م) الذي سمع الحسن بن محمد بن جُمَيع بصيدا، وسُلَيم بن أيوب بصور[3].

- أبو عبد الله المقدسي، محمد بن سارح بن محمد بن جيش الفقيه، الأديب. ذكره غيث بن علي الصوري في " تاريخ صور" . قال ابن عساكر[4]: قدم دمشق وأقام بها في صحبة الفقيه نصر المقدسي مرة. وسمع أبا القاسم بن أبي العلاء، وكان قد سمع ببيت المقدس أبا عثمان محمد بن أحمد بن محمد بن ورقاء الأصبهاني وغيره. كتب عنه غيث بن علي شيخنا. وكان ابن سارح صديقًا لأبي رحمه الله.

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 245/5؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 331/41 و332 رقم 4848.

(2) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: 236/1 و74/2 و146 و205.

(3) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: 39/1 و78 و116 و74/2 و146 و205؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 297/38.

(4) تاريخ دمشق: 216/55 رقم 6976.

- أبو اليسـر الطائي، المؤمل بن الحسـن بن أحمد بن أبي سـلامة: فقيه كان يسكن صور، سمع بجامعها الجزء الأول من كتاب " الفقيه والمتفقه" على الخطيب البغدادي في عام (459هـ/1066م) وكتب وسمع الجزء الثالث منه في الشـهر نفسـه. ذكر الخطيب البغدادي[1] عن ابن عسـاكر قوله : أنبأه القاضـي أبو الحسـن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني بصـور، عن أبي الحسـن علي بن الحسن بن أحمد بن أبي سلامة الطائي.
- أبو العباس الصـوري، عمرو بن عُصـيم بن يحيى بن زكريا أبو العباس الصـوري (القرن الرابع الهجري): إمام جامع صـور .وروى أحمد بن عُتبة بن مكين السلامي، عن عمرو بن عُصَيم بن يحيى بن زكريا الصوري بصور [2].

رابعـاً : التصوّف .

التصـوف: هو التجرّد تمامًا من مباهج الدنيا ومفاتنها ومحاولة التخلص من الجسـد الذي يَحوُل دون التمتع بالنور الإلهي الفياض على الكون والفناء المطلق في الذات العليّة فناءً يقترن بالعشق الإلهي. وللمتصوفة شعائر يسمونها أحوالاً ومقامات يحـاولون بهـا التخلّص ممّا يحجب عنهم نور الحق، وقيـل: بـذل المجهود والأنس بالمعبود، وقيل: هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله التفرّغ عن الدنيا[3].

ومن أعلام التصوف في صور:

- أبو إسـحاق العجلي، إبراهيم بن أدهم بن منصـور بن يزيد بن جابر: الزاهد المشـهور، له ومرابطة ومجاهدة في السـواحل الشـامية، تنقّل بين طرابلس وجبيل وبيروت وصـور. اجتمع بالأوزاعي (ت 157هـ/ 774م)، في بيروت. أصـله من

---

(1) الفقيه والمتفقه: 40/1 و116 و157 و236 و74/2 و146 و205.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 263/21 .

(3) الكلباذي محمد بن إبراهيم أبو بكر (ت380هـ/990م)، التعرف لمذهب أهل التصـوف، تح: احمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م) ؛ الجرجاني، التعريفات، ص63 و64.

بلخ[1] بخراسان[2] وهو من طبقة تابعي التابعين. روى عن كثيرين منهم الأعمش (ت 148هـ/765م)، ويحيى بن سعيد (198هـ/818م) وعبد الله بن عمر (ت145هـ /762م)، ومالك بن دينار (ت131هـ/748م)، وسفيان الثوري (ت161هـ/777م)، وشقيق البلخي (ت194هـ/809م)، وقال ابن أدهم: صحبت عباد الله الصالحين بجبل لبنان، فلما أردت مفارقتهم أوصوني بأربع كلمات وأمروني بأن أعلّمها الناس، الكلمة الأولى: من أكثر من الأكل لم يجد للعبادة لذّة، والثانية: من أكثر من النوم لم يجد لعمره بركة، والثالثة: من أكثر من مخالطة الناس لم يسلم له طريق الآخرة. والرابعة: من أكثر الكلام في ما لا يعنيه أوشك أن يخرج من الدنيا على غير فطرة الإسلام[3] ، وجاء في حلية الأولياء أنّ المسلمين أتوا بابن أدهم بعد غزوتهم فدفنوه في صور[4]، توفي ابن أدهم في الساحل قريبًا من طرابلس[5].

---

(1) بلخ: مدينة من الرّابع من خراسان، وبلخ مدينة في مستوٍ من الأرض وبينها وبين أُرب جبل إليها أربعة فراسخ والمدينة نحو نصف فرسخ في مثله ولها نهر يسمى داهاس يجري في ربضها والبساتين في جميع جهات بلخ وبها الأكرج وقصب السكر، فتحها الأحنف بن قيس زمن عثمان (τ). ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص32، 34؛ اليعقوبي، البلدان، ص287؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 447؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: 483/1.

(2) خراسان: بلاد كبيرة وإنّها من الري ومعناه اسم للشمس واسان موضع الشيء ومكانه، وهي إقليم في شرق إيران أهم مدنها مشهد نيسابور وهراة وبلخ ومرو، قامت فيها= =الدعوة العباسية وكان من أقطابها أبو مسلم الخراساني. ياقوت الحموي، معجم البلدان: 350/2-354؛ القزويني، آثار البلاد، ص361؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص441؛ البروسوي، أوضح المسالك، ص310 و311.

(3) العاملي، محمد بن حسين المخلافي (ت1031هـ/1621م)، المخلاة، تح: محمد عبد الكريم النمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، ص255.

(4) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء: 426/7-452 و3/8-62.

(5) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: 13/1-14.

- أبو عمير الصوري، أبان بن سليمان (من المتوفين في القرن الثاني الهجري): من التابعين من أهل صور، ذكره ابن أبي حاتم للرازي (ت327هـ/938م) فقال: كان من عباد الله الصـــالحين، تكلّم بالحكمة[1]. روى عنه عتبة بن تميم وإســـماعيل بن عياش الحمصـــي وأبو كامل صـــفوان بن رســـتم الدمشـــقي الذي يروي عن الإمام الأوزاعي (ت 157هـــ/774م)[2]. وقال أبو عُتبة: حدثني أبو ســبأ عتبة بن تميم التنوخي عن أبي عمير الصـــوري قال: كلمة لك في أخيك خير لك من مال يعطيه، لأنّ كلمته تحييك والمال يطغيك[3].

- أبو عبد الله الروذباري، أحمد بن عطاء بن أحمد (ت369هـــ/979م): شيخ الصوفية في وقته. سكن صور ومات ودفن فيها. نشأ ببغداد وأقام بها، ثمّ انتقل عنها فنزل صـور وحدّث بها وبغيرها عن: محمد بن مخلد الدوري، والحسـين بن إسـماعيل المحاملي، وأبي صـالح عبد الله بن صـالح الصـوفي وغيرهم. روى عنه أبو الحسـين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي، والقاضـي أبو الحسن علي بن عياض بن أحمد بن أيوب بن أبي عقيل الصـوري، وسمعه بصـور: إبراهيم بن علي بن محمد الديلمي الصوفي، والحسين بن سليمان بن بدر الصوري وغيرهم. وأملى الروذباري في صـور فـأخـذ عنــه: أبو عبـد الله الحســـين بن محمـد بن أحمـد المنيقي الحلبي (ت436هـ/1044م) وحـدّث عنـه بجـامع دمشـــق. قـال الخطيـب البغـدادي: روى أحاديث وهَم فيهاغلطا فاحشًـــا. أما غيث بن علي الصـــوري فقد قال : كان أحد الصـلحاء المشـهورين والأتقياء المذكورين ذا همّة في التصـوّف عالية وطريقة راجحة وافية، وله فيه عدة تصـانيف، طاف وسمع واسـتوطن صـور، ومن أقوال الروذباري:

---

(1) الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت327هـ/938م)، الجرح والتعديل، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م): 224/2.

(2) البخاري، التاريخ الكبير: 309/4.

(3) الجريري، ابن طرار النهرواني (ت390هـ/999م)، الجليس الصـــالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تح: إحسان عباس، (بيروت: عالم الكتب، 1993م): 451/2-452.

أقبح من كلّ قبيح، صـوفي شـحيح. ومن أقواله: من خرج إلى العِلم نفعه قليل العلم، والعلم موقوف على العمـل، والعمـل موقوف على الإخلاص، والإخلاص لله يورث الفهم عند الله عز وجل ومن كلامه: الخشوع في الصـلاة علاقة فلاح المصلّي (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ & الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)** [1]، وقال: مجالسـة الأضـداد ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال تلقيح العقول، توفي عام (369هـ/979م) وحُمل إلى صور فدفنوه فيها[2].

– أبو الحسـن العنسـي، علي بن الحسـن بن إبراهيم (ت436هـ/1044م): الصوفي، الدمشقي. سكن مصر، ودخل صور. حدّث عن أحمد بن عطاء الروذباري دفين صـور (ت369هـ/979م). وأبي الحسـن محمد بن عبد الكريم بن سـليمان الجوهري قاضـي الرملة. روى عنه: أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسـي إمام جامع صور، حدّث في عام (425هـ/1033م) بمصر، وقال: أنشدني عبد الله النقاش المصري، أنشدني منصور الفقيه لنفسه :

العـيـادة يـوم بـيـن يـومـيـن وجـاريـة كممر المَيْـل في العين
يسـألن عليلاً عن شـكـايتـه يكفيك ماتنظرالعينان في العين[3]

– أبو إسحاق العتابي، إبراهيم بن علي بن الحسين (ت471هـ/1078م): شيخ الصوفية بصور، أقام بها نحو أربعين عامًا. سمع أبا محمد بن جُميع الصيداوي، وأبا الفرج بن برهان الغزال بصـور وأبا محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن القزويني. روى عنه غيث بن علي الصـوري قال: أبو إسـحاق العتابي، شـيخ الصـوفية بالثغر – أي ثغر صـور – يرجع إلى سـتر ظاهره وسـمت حسـن وطريقة مسـتقيمة، كثير الدرس للقرآن، طويل الصـمت، لازم لما يعنيه، ولد بماوراء النهر وخرج صـغيرًا وتغرّب ثمّ

---

(1) المؤمنون، الآية : 1-2.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 336/4، 337؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 16/1-23؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص374.

(3) ابن عساكر ، تاريخ دمشق : 40/ 310 .

نزل صور فأقام بها واستوطنها إلى أن مات عام (471هـ/1078م). روى أبو العينان الذهباني أخبرنا إبراهيم بن علي أو العتابي أبو إسحاق الصوفي بصور بسنده عن أنس بن مالك قال رسول الله[1] (صلى الله عليه واله وسلم): " إذا قال العبد أشهد أن لا إله إلاّ الله، قال الله تعالى: يا ملائكتي عَلِم عبدي أنّه ليس له رب غيري أشهدكم أني قد غفرت له" [2] ودفن بين يدي باب المسجد المعروف بعتيق وانه لم يبقَ في الشام ولا الحجاز شيخ لهذه الطائفة يجري مجراه[3].

- أبو طالب الشيرازي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عامر (ت 473هـ/1080م): الصوفي المحدّث. كان يسكن صوراً وفيها توفي ودفن. سمع بدمشق أبا عبد الله الحسين بن محمد المسبقي وروى عنه غيث بن علي الصوري. قال ابن عساكر: أنبأنا غيث بن علي أخبرنا أبو طالب عبد الرحمن بن محمد الشيرازي بصور عام (467هـ/1074م)، وكتب غيث الصوري: سألت الشيخ أبا بكر الخطيب البغدادي، عن أبي طالب الشيرازي فقال: كذاب ورأيته سيّئ الرأي فيه جرأة، وقال: هذا يدّعي أنّ رجلاً حدّثه عن القاضي المحاملي، وليس كذلك. وقال ابن عساكر: قرأت بخط أبي الفرج غيث الصوري: توفي شيخنا أبو طالب الشيرازي عام (473هـ/1080م) بجوار مسجد عتيق... ورأيت لأبي طالب هذا مجلدة صنّفها في الدعوات قد أدخل فيها ما ليس من الدعوات دلّت منه على تخلّف شديد، وكان خطّه رديئًا[4].

---

(1) الوطواط، محمد بن إبراهيم بن يحيى، أبو إسحاق جمال الدين (ت 718هـ/ 1318م)، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، تح: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

(2) المتقي الهندي ،كنز العمال: 40/1، رقم الحديث 136.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان: 302/4؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 107/5؛ بدران، تهذيب تاريخ دمشق: 233/2.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 35/384-386 وله ذكر في: 342/53.

- أبو عبد الله الطالقاني، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن: صـــــوفي من طالقان مرو الروذ[1]، ســـــافر قطعة كبيرة من البلاد، وتردّد إلى صـــــور، ثمّ استوطنها إلى أن مات فيها وحدّث بها عن أبي عبد الرحمن السلمي بكتاب " طبقات الصـــــوفية" تأليفه... وكان الطالقاني خيرًا، كثير الدرس للقرآن. توفي عام (466هـ/1073) ودفن عند حفرة عيون الرملة خلف مسجد عتيق[2].
- الكرماني، الجنيد بن دانيال (ت492هـــــ/1098م): أحد المتصـــوفين، كان يسكن صوراً، سمعه بصور: أبو نصر الزاهد النيسابوري يقول: قبل استيلاء الفرنج على بيت المقدس: يا أبا نصر، تستولي " الروم" على القدس وأكون أنا ممّن يقتل بها فتعجّبت من قوله، وكان، واللهِ، كما قال، لم يمض قليل حتى قتل فيمن قتل ببيت المقدس، توفي عام (492هـ/ 1098م)، وهي عام سقوط بيت المقدس بيد الفرنج[3].

المبحث الثاني
العلوم الانسانية

---

(1) الطالقان: وهي مدنية من الرابع من خراســـــان بين مرو الروذ وبين بلخ ممّا يلي الجيل، ولها مياه جارية وبســـاتين قليلة وهي مدينة في الجبل ولها رســـاتيق في الجبل وهي نحو مرو الروذ في الكبر. اليعقوبي، البلدان، ص287؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص442؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص303 و360؛ ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع: 876/2.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 198/55-200 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 422/4؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: 273/1.

(3) الســـلفي، احمد بن محمد بن ســـلفة (ت 576هـ/1180م)، معجم الســـفر، تح: بهيجة الحسني، (بغداد : وزارة الثقافة والفنون، 1978م)، ص118.

نبغ العرب المسلمون في كل شيء وأينما حلوا ورحلوا، وكان لهم باع طويل في شتى العلوم، ومنها: العلوم الإنسانية كعلم اللغة، والنحو، والأدب، والشعر، وعلم التاريخ، وباقي العلوم الأخرى، ومن تلك العلوم التي اشتهر بها أهل مدينة صور:

أولاً : الأدب .

الأدب : هو التهذيب والخلق، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) [1]، والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، والأدب الظرف وحسن التناول، والأدب كل المعارف غير الدينية التي ترقى بالإنسان اجتماعيًا وثقافياً[2]. والأدب الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين[3]، وهذه النخبة المختارة من ابرز العلماء الذين اشتهرت بهم مدينة صور في العصور الاسلامية

أ- الأدباء :

- أبو بكر الصوري، محمد بن يحيى (ت القرن الرابع الهجري): أديب من أهل صور، التقى بالأمير أبي بكر محمد بن رائق (ت 330هـ/941م) الذي أنشده في غلامه مشرق:

يصفر لوني إذا بصرت به خوفًا ويحمر وجهه خجلا
حتى كأنّ الذي بوجنته من دم قلبي إليه قد نقلا

ذكرهُ ابن عساكر ولم يؤرخ لوفاته. وهو من رجال القرن الرابع الهجري على اعتبار أنّ الأمير ابن رائق توفي عام (330هـ/941م) [4].

---

(1) المتقي الهندي ،كنز العمال : 183/11، 31892.

(2) وهبة، معجم مصطلحات الأدب، ص5.

(3) م. ن، ص5.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 511/37.

- أبو الحسن الدلفي المصيصي، علي بن مأمون (ت بعد 429هـ/1037): أديب شاعر، حافظ وراوية للشعر، سمع منه الثعالبي (ت429ﻫ/1037م) ولم يترجم له أو يذكر شعرًا له. نزل صور وأنشده فيها أبو عمارة الصوري بيتين من شعره قالهما في ثقيل. ومن الشعراء الذين أنشدوه شعرهم: الدأداء الدمشقي، محمد بن أحمد الغساني (ت385ﻫ/995م) وأبو العمير هاشم بن المتيم الأطرابلسي (ت 400هـ/1009م) وأبو طاهر الواسطي المعروف بسيروك (ت363هـ/973م)، وأبو الحسن عقيل بن محمد العكبري الأحنف (ت 385ﻫ/995م). ذكره ابن عساكر في ترجمة مختصرة فقال: إنّه طوّف بالشام، وحكى عن أبي العهد هاشم بن محمد الصوري[1].

- أبو عبد الله الصوري الساحلي، محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم (ت441ﻫ/1049م): البارع الأوحد، الناقد الضابط للاسماء، المصنّف، أحد الأعلام. من أهل مدينة صور. ولد في صور عام (376ﻫ/986م) أو (377هـ/987م). ونشأ فيها وتردّد على مجالس شيوخها أمثال: إبراهيم بن إسحاق بن أحمد المقرئ أم مسجد الفرس في صور وعبد الله بن سختويه الصوري[2]، وأبي بكر محمد بن خميس بن جميل البغدادي الذي نزل صور وحدّث بها[3]، والحسين بن سليمان بن بدر الصوري[4]، والشاعر عبد المحسن الصوري (ت 419ﻫ/1028م).

إنّ دراسة الأدب غلبت على دراسات الصوري الأخرى في بداية طلبه للعلم فاهتم بالأدب والشعر قبل أن يُعنى بالحديث وروايته، فحفظ أشعار المتقدمين. وبعد مدة من اهتمام الصوري بالأدب والشعر بدأ يسمع الحديث ويجتهد في حفظ الأحاديث. فابن عساكر يقول إنّه: " سمع الحديث على كبر وعُني به أوفى عناية

---

(1) م.ن: 228/43 .

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 211/5.

(3) م.ن: 252/5.

(4) م.ن: 211/5.

إلى أن صـار رأسًـا في الحديث" [1]. ومن أقوال العلماء في الصـوري: قال الخطيب البغدادي: كان الصـــوري صـــدوقًا كتب عنّي وكتبت عنه. وقال غيث بن علي الصوري: رأيت جماعة من أهل العلم يقولون: ما رأينا أحفظ من الصوري. قال غيث: وقلت للشـــيخ أبي بكر الخطيب البغدادي: أكان الصـــوري حافظًا؟ قال: أي والله، والخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م) كان من الشيوخ الذين تتلمذوا على الصوري وسـمعوا منه وردّوا عنه. وبعد وفاة الصـوري عام (441هـ/1049م)، عاد الخطيب البغدادي إلى الشـام وقصـد مدينة صـور، وهو يعلم أنّ شـيخه وصـاحبه ترك القسم الأكبر من مصنفاته هناك عند أخته، فوجد اثني عشر عدلاً محزّمة من الكتب، فدفع مبلغًا من المال وأخذ ما أراده، وحوّل بعضـها في كتبه أفاد منها[2]. وكانت وفاته عام (441هـ/1049م)، ودفن في مقبرة جامع بغداد، وقد نيف على الستين عامًا، وصلى عليه الخطيب البغدادي[3].

- أبو محمـد الصـــوري، عطيـة الله بن الحســين بن محمـد بن زهير (ت445هـــ/1053م): الأديب، الخطيب، القاضـي من أهل صـور، ذكره أبو الفرج غيث بن علي الصـوري فقال: كان أحد الخطباء البلغاء والنجباء الفصـحاء ذا عناية بـالأدب والعلوم ومحبـة الوارد والمقيم، حســن الخُلق، حلو المنطق، وكـان يخلف القاضـــي أبا محمد بن أبي عقيل على الحكم. قال ابن عســاكر[4]: أنبأنا أبو الفرج

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 370/54.

(2) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (626هـ/1228م)، معجم الأدباء، (بيروت : دار الكتب العلمية، 998م): 433/1؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 3299/12.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 103/3؛ تقييد العلم، ص127و131و132و144 و145؛ الفقيه والمتفقه: 73/2؛ ابن ماكولا، الإكمال: 39/4 و110؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 370/54-375؛ ياقوت الحموي، معجم: 433/3.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 458/40 و459.

غيث بن علي ونقلته من خطّه، حدثني أبو الفضل الحسن بن عطية الله أنّ أباه عطيّة الله توفي عام (445هـ/1053م)..

- أبو الحسن الجعفري، علي بن حمزة بن القاسم بن عبد الله الأديب الشاعر، مصنّف " الرسالة الخُماريّة " . نزل (صور)، وحضر مجلس الخطيب البغدادي في جامعها، ومات بطرابلس. روى عنه: أبو الحسن علي بن عبد السلام الصوري. قال الشريف الجعفري: أنشدني أبو الحسن الأندلسي:

وسائلة لتعلم كيف حالي   فقلت لها: بحالٍ لا تُسرُّ

دُفعتُ إلى زمانٍ ليس فيه   إذا فتّشْتِ عن أهليهِ حُرّ[1]

انتقل إلى طرابلس ومات بها، بعد عام (461هـ/1068م)[2].

- أبو عمران الصقلي، موسى بن علي بن محمد بن علي: الأديب، النحوي، الحافظ للقرآن، المجوّد، المحدّث أصله من صقلية ومات بصور. سكن (صور) وسمع بجامعها الجزء الثاني من كتاب " الفقيه والمتفقه " على الخطيب البغدادي في عام (459هـ/1066م) [3]. روى عنه: عبد العزيز الكتاني، وغيث بن علي الصوري، وسمعه بصور عبد الله بن الحسن بن أحمد الديباجي العثماني. قال ابن عساكر: قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي الصوري سمعت الشيخ أبا عمران النحوي غير مرة يقول: حفظت القرآن ولي تسع سنين، وجوّدته ولي إحدى عشرة سنة، ودخلت مصر عام ثلاث عشرة وأربعمائة. توفي عام (470هـ/1077م)[4].

---

(1) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ/1248م)، أنباه الرواة على إنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية، 1986م): 230/2.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات: 74/21 .

(3) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: 78/1 وم116 و157 و236 و74/2 و146 و205.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 11/61-14.

ثانياً : الكُتَّــاب .

كتب: الكِتَابُ والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ. كتب الشيءَ يكتبه كتبًا وكتابًا وكتابةً وكتبه: خطه، والكِتاب اسم لما كُتب مجموعًا والكتاب مصدر ؛ والكتابة لمن تكونُ له صناعةٌ والكتاب ما كتب فيه[1]. ورجل كاتب، والجمع كتابٌ وكتبةٌ، وحرفته الكتابة والكُتّاب: الكتبة والكاتبُ عندهم العالم، لأنّ الغالب على من كان يعرف الكتابة، أنّ عنده العلم والمعرفة[2]. وكتاب (صور) هم :

– زياد بن أبي الورد الأشـــجعي (ت136هـ/753م): الكاتب: كان يكتب على النفقات لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وعمل لأبي جعفر المنصـــور، فكان مشـــرفًا على بنـاء بعض المـدن ومنهـا صـــور وصـــيدا وعكـا ومرعش[3] وأذربيجان[4]. ولزياد بن أبي الورد ذِكر عند الجهشــياري، قال: " وكان يكتب لمروان

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 17/13.

(2) م . ن : 18/13.

(3) مرعش : مدينة في الثغور بين الشـــام وبلاد الروم، لها ســوران وخندق، وفي وســطها حصــن عليه ســور يعرف بالمرواني، بناه مروان بن محمد الشــهير بمروان الحمار ثم احدث الرشيد بعده سائر المدينة، وبها ربض يعرف بالهارونية وهو مما يلي باب الحدث، وبينها وبين الحدث ثلاثة أيام .ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص97؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 107/5؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع: 1259/3.

(4) أذربيجان : مدينة ضمت كور عدَّة منها اردبيل وهي أول ما يلقاه من مدن أذربيجان ومن اردبيل إلى برزند مسـيرة ثلاثة أيام وأهل مدن أذربيجان وكورها أخلاط من العجم الاذرية والجاودانية القدم أصـحاب مدينة البد، التي كان فيها بابك، ثم نزلتها العرب لما افتتحت، وافتتحت أذربيجان عام اثنتين وعشـرين، افتتحها المغيرة بن شـعبة الثقفي في= =خلافة الخليفة عثمان بن عفان (τ), وقد اختطها اذرباذ بن بيوراسـف بن الأسـود بن سـلم بن نوح، اليعقوبي، البلدان، ص271 ؛ المقدســي، أحســن التقاســيم، ص375 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 128/1.

على النفقات زياد بن أبي الورد الأشجعي واسمه مكتوبٌ على ميناء صور وميناء عكا: ما أمر بإصلاحه أمير المؤمنين مروان وجرى على يد زياد بن أبي الورد" [1]. بقي زياد بن أبي الورد إلى ما بعد خلافة أبي جعفر المنصور عام (136هـ/753م).

- أحمد بن صاعد الصوري (القرن الثالث): كاتب من أهل صور، كتب إلى أبي حفص عمير بن يوسف بن موسى بن جَوْصا، وذكر في كتابه إليه: من عرف هذا الرب الكريم أحبّه، ونافس في الشكر والإخلاص[2].

- أبو الحسين، أحمد بن محمد (القرن الرابع): كاتب كان بصور امتدحه عبد المحسن الصوري فقال:

وقد استندتُ إليكَ من نكباتها　　يا أحمد بن محمد يا أحمدُ

يا من يظن الجود حتمًا واجبًا　　إني أظنّ بأنّ ظنك يَفْسُدُ

مادمت محمودًا على بذل الندى　　إذ كان فاعلُ واجب لا يحمدٌ[3]

- أبو بكر السلامي، أحمد بن أبي الحسن بن مهدي (القرن الخامس): شيخ كاتب من أهل صور. كتب وهو بصور إلى أبي الحسين محمد بن كامل العسقلاني، فقال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب مرفوعًا إلى عبد العزيز بن أبي رواد قال: كان يقال: من رأس التواضع الرضا بالدُّون من شرف المجلس[4].

- خَلَف بن منصور (القرن الخامس): الكاتب بصور، قال فيه عبد المحسن الصوري: وكتب بها إليه:

---

(1) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص80.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 50/46.

(3) الصوري، عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون (ت 1028/419م)، ديوان الصوري، تح: مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981م): 1/120-121.

(4) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ/ 1166م)، أدب الإملاء والاستملاء، عناية: مكس ويسويلر، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا ت)، ص128.

ودهــرٌ عــلا ســنّــهُ   فـبـان عـلـيـه الـخـرفْ
مضــى بـطـبـاع الـنّـدى   فـلـم يـبـق إلاّ الـكُـلَـفْ
ولـو لـم تـكُـنْ لـم يـكـنْ   لـهـا خَـلَـفٌ يـا خـلـفْ[1]

– أبو منصور الصوري، مُنَجّى بن سُلَيم بن عيسى بن نسطورس (القرن الخامس): كاتب نصراني الأصل، من أهل صور. سمع أبا محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جُميع الصيداوي في صيدا. روى عنه: غيث بن علي الصوري، ونقله ابن عساكر من خطه أخبرنا أبو منصور المنجى بن سليم بن عيسى بن نسطورس – بقراءتي عليه في المحرم عام (462هــ/1034م)، أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع – بصيدا – وكان يزعم أنّه في عشر التسعين وقد سمع مع والده من جدّه في عام (359هـ/969م)... أخبرنا جدّي، أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عبدان القزاز – بمكة في المسجد الحرام – حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، بسنده عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله) قال: " الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله" . قال غيث: سألت ابن نسطورس عن مولده فقال: ولدت عام (404هـ/1013م)[2].

– موسى بن هارون (القرن الخامس): الكاتب بصور، يهودي، ذُكر في ديوان عبد المحسن الصوري أنّ ابن هارون وصله بدينارين خفيفين وزنهما عشرون قيراطًا، فردّهما عليه وكتب إليه:

رددتُ على مولى بن هــارون برَّهُ   وكنت على الأحرار مذ كنتُ مُحتاطًا
وقـدمـت حُســنَ الظن ثمّ جَلَـدْتُـهُ   على مـا افترى عنـدي من القول
نـعود إلى موســى فـإنّ حـديثـه   عجيب وإن طاش الحليمُ وإن شاطا[3]

---

(1) عبد المحسن الصوري، الديوان: 289/1.
(2) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص33؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 277/60.
(3) عبد المحسن الصوري، الديوان: 266/1.

ثالثاً: الشعر .

الشعر : منظومُ القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وربما سموا البيت الواحد شــعرًا. قال الأزهري: الشــعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشــعار ، وقائله شاعر ؛ لأنّه يَشْعُرُ ما لا يَشْعُرُ غيره، أي يعلم وشَعَرَ الرجل قال الشعر ، ورجل شاعر ، والجمع شعراء. وفي الحديث[1]، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ((إنّ من الشعر لحكمة فإذا ألبس عليكم شيءٌ من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه عربي))[2].

من أشهر الشعراء من اهل صور ومن مر بها ومن ذكرها في شعره :

- أبو نواس، الحسن بن هاني (ت198هـ/813م): شاعر العراق في عصره ولد في الأهواز [3] ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، تأدّب في مسجد البصرة ولزم خلفًا الأحمر (ت180هـــ/796م) وصحب يونس بن حبيب النحوي (ت182هـــ/798)، دخل لبنان وهو في طريقه من دمشق إلى مصر وسمع منه أبو بكر الصوري وأنشد شعره وقال في قصيدته التي مدح بها الخصيب بن عبد الحميد والي مصر:

إجــارة بـيـتـيـنــا أبـوك غـيـور   وميســور ما يرجى لديك عســير

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب: 89/8.

(2) المتقي الهندي ،كنز العمال ،232/3، رقم الحديث 7989.

(3) الأحواز :مدينة بناها اردشير وكانت تسمى هرمز اردشير وقيل الأحواز سبع كور بين البصــرة وفارس لكل كورة منها اسـم ويجمعهن الأحواز ، وهي بن البصــرة وفارس، وهي قاعدة بلاد خوزستان، وارض خوزستان ارض وطيئة حسنة،ثرية، موضعها فسيح وهوائها صحيح، وهي سهلة الإرجاء كثيرة المياه . الإدريسي، نزهة المشتاق: 392/1؛ ياقوت= =الحموي، معجم البلــدان: 284/1-285؛ القزويني، آثــار البلاد وأخبــار العبــاد، ص152؛ ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع: 135/1.

توفي عام (198هـ/813م) في بغداد ودفن في مقبرة الشـــونيزيـة[1] بالجانب الغربي، إذ كانت مقبرة دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين[2] .

– المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد (ت354هـ/965م) ولد المتنبي بالكوفة عام (306هـ/918م)، ونشـــأ ببادية الشـــام فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه، ولزم جانب سـيف الدولة بن حمدان وامتدحه، ثمّ انتقل إلى مصـر وامتدح كافور الأخشـيدي، ثمّ هجاه وهرب منه، ثمّ أخذ يتنقل بين المدائن يمدح الأمراء حتى وصـل إلى فارس فامتدح عضـد الدولة بن بويه (ت372هـ/982م) فأطلق له أموالاً جزيلة، وإن طائفة من الأعراب وقفوا له وهو راجع إلى بغداد، يقال: إنّه كان قد هجا مقدمهم ابن فاتك الأسـدي، فقتل المتنبي وابنه محسّـد وغلامه مفلح في دير العاقول قرب (النعمانية). ومدح المتنبي والي طبرية ابن عمار بعد أن أضـيف إليه السـاحل ومدينة صور، فقال المتنبي يهنئه ويمدحه :

تُهَنَّـأ بصُـــورٍ أم نُهَنِّهـا بكـا وقَـلَّ الـذي صـــورٌ وأنـت لـه لكـا
وما صَـــغُرَ الأرْدُنَّ والســاحلُ الذي حُبيـتَ بـه إلاّ إلى جنـب قـدْركـا
تَحـاســـدتِ البلـدانُ حتى لو انّهـا نفوسٌ لسارَ الشرقُ والغرب نحوكا[3]

---

(1) ابن المعتز، عبد الله بن محمد (ت 296هـــ/ 908م)، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، (القاهرة : دار المعارف، بلا ت)، ص193–217؛ أبو الفرج الأصـــفهاني، الأغاني، 2/17–26؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 2/95–104.

(2) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع: 2/821.

(3) شرح ديوان المتنبي، شرحه وكتب حواشيه: مصـطفى سبيتي، ط4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م)، 1/193.

- أبو عمارة الصوري (القرن الرابع الهجري): شاعر من أهل صور، تصحّفت نسبته إلى " الصوفي" بدل " الصوري" في " يتيمة الدهر" [1] للثعالبي فقال: هو أخو أبي منصـــور الصـــوري[2]، ذكر له الثعالبي في يتيمة الدهر أبلغ ما قيل في وصف الثقيل:

وثقيل لو كان في حسناتي   وجميع الأنام في سيئاتي

لاستخف الذنوب بل كسر الميـ   ـزان من ثقله على الكفاتِ[3]

وله في ثقيل:

ثقيل يراه الله أثقل من بَرَى   ففي كلّ قلب بغضةٌ منه كامنه

مشى فدعا من ثقلهِ الحوتُ ربه   فقال: إلهي زدت في الأرض ثامنه[4]

وقد أنشد الصوري هذين البيتين في صور لأبي الحسين المصيصي الدُّلفي[5].

- محمد بن إبراهيم البصري (القرن الرابع الهجري): شاعر كان بصور، والتقى به فيها الحافظ المصنف ابن حيان أثناء رحلته لطلب العلم فأنشده البصري لنفسه:

لا يغرنك صديقٌ أبرأ   لك في المنظر حتى تخبره

كان يلقاني بوجهٍ طلقٍ   لم أجد ذاك لودٍ يُضْمِرُه

فدع الإخوان إلاّ كلّ من   يضمر الود كما قد يظهره

---

(1) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت 429هـ/ 1037م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م): 354/1.

(2) الثعالبي، تتمة يتيمة الدهر: 38/5.

(3) الثعالبي، م.ن :354/1.

(4) الثعالبي، م.ن : 354/1.

(5) الثعالبي، م.ن : 354/1.

فـإذا فُـزْت بـمـن يـجـمـع ذا فـاجْعَلْنــه لــك ذخرًا تــذخره[1]

ويحتمل أن البصري محرّفة عن " الصوري" .

- محمد بن أبي ربيع الصوري (القرن الرابع الهجري) : شاعر من مدينة صور ذكره المرزباني[2] (ت 384هـ/994م) وذكر له قوله :

إذا ضـــافني همٌّ فبتُّ مؤرقـا كأنّ الحشا تُكوى بنارٍ من الأسى

تذكرت بيتا لامرئ القيس ســائرًا أصاب به عينَ الصواب مقرطسًا

فلو انّهـا نفسٌ تموتُ ســويّـةٌ ولكنها نفسٌ تســاقط أنفســا

وله :

حـبـيـبٌ تـحـمّـلـت إذلالــه ولـم أحمـل الضـــيم إلاّ لــه

عصـــيـت العواذل في حبّـه وخـــان فــطــاوع عــذّالــه

لئن فـاز بـالصـــبر قلـبُ امرئٍ فـطـوبـى لـقـلـبـي طـوبـى لــه

- محمد بن القاسم الصوري (القرن الرابع الهجري): شاعر من أهل صور، حكى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسحاق الصوري، قال: أنشدني محمد بن القاسم الصوري:

منـهـا تـعلم طيفهـا الـعتبـا فأتى الكرى غضبان عن غَضْبَى

ألقـتْ عـداوةُ وصـــل يقظتـه بـيـن الـكرى وجـنـونــه حـربـا

فـإذا تـنـبّـه كـان فــي ألـمٍ وإذا غـفـا لـم يـعـدم الـكـربـا

---

(1) البستي، محمد بن حبان بن احمد (ت 354هــ/965م)، روض العقلاء ونزهة الفضلاء، تح وتصـــحيح: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م)، ص89.

(2) المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت 384هـ/994م)، معجم الشعراء، تح: فاروق اسليم، (بيروت: دار صادر، 2005م)، ص483.

وكـأن ذا قلبين مـا سـلـمـت فمتى يصـحُّ وقد حوى قلبا[1]

– أبو منصـور الصـوري (القرن الرابع الهجري): شـاعر ومعلّم وأديب. قال الثعالبي: هو أخو أبي عمارة الصـوري له في كتاب " يتيمة الدهر" أبلغ ما قيل في وصف الثقيل[2] :

حدّثني أبو طالب محمد بن علي بن عبد الله المعروف بالبغدادي – وهو من واسـط – قال: كان هذا الصـوري في عنفوان شـبابه معلّمًا مَرْجُوًّا، وكان يتكلم من جنس صناعته، فيحكى أنّه كتب إلى صديقٍ له في الشوق :

كـهـيـعـص إنـي إلـيـك جـدُّ صـاد

والصـافـات إنّ شـوقي إليك فوق الصـافات

والـحـوامـيـم إني من الحميم في عـذابٍ أليم

ثمّ ارتفع عن التعليم إلى التأديب والشعر فكان يقول مثل قوله:

نثرت لآلئ معهـا وجـدًا على ديباج خدٍّ في الدياجي أشـرقا

مـا هـذه العبراتُ بـانيـةَ فـارسٍ لسـنا بأول عاشـقين تفرّقا[3]

وقوله من قصيدة لم يعلّق بحفظي إلاّ البيت الأول منها:

تـأخّر بردُ المـاء عن كبـدٍ حرى وهذا لهيبُ النار في مقلةٍ عبرى

قال: وأنشدني لنفسه:

مـن كـف عـنـكَ شـرّهُ فـافـعـل بـه مـا سَـرَّهُ[4]

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 55/104– 105

(2) الثعالبي، تتمة اليتيمة: 5/38.

(3) الثعالبي، م. ن: 5/39.

(4) الثعالبي، م.ن : 5/39.

- أبو القاسم، الحسين بن ضحى (ت قبل 419هـ/1028م): شاعر من أهل صور وأديب كان جوادًا، من أصدقاء عبد المحسن الصوري أنشد فيه عبد المحسن قصيدة رثاء:

أطاعك الدمع الذي كان عصى ... فابكِ دمًا ما أمكن العينَ البكا

وعاقب العينَ بدمعٍ هاطلٍ ... أحق عندي بالعقاب من جَلَى

أظلم في عينيَّ ما كان أضا ... فلا ضُحى بعد الحسين بن ضحى

مات الندى والمجد في ميتته ... والأدبُ البارعُ أودى والنهى

سعى إلى مهجته حِمامها ... ولو درى ما قدرُها لما سعى[1]

- أبو محمد الصوري، عبد المحسن بن محمد (ت419هـ/1028م): الشاعر. صاحب الديوان، من أهل صور. قال ابن عساكر: مطبوع الشعر، سائر القول، محسن في أفانين النظم. روى عنه أشياء من شعره أبو عبد الله الصوري الحافظ، وأبو السرايا ميسر بن إبراهيم الصوري. قرأت بخطابي الفرج غيث بن علي، حدثني جماعة عن أبي الفتيان بن حيوس أنّه كان مُغرّى بشعر عبد المحسن شديد التفضيل له.

ولد عبد المحسن حوالي عام (339هـ/950م) ، في صور ونشأ بها تخرّج على أبيه الذي كان شاعرًا أيضًا فهو شاعر ابن شاعر والد شاعر، وأخو شاعر، وكان شيعيًّا إماميًّا ورد في ديوانه خمس قصائد في مدح آل البيت ورثى الشيخ المفيد ابن النعمان (ت 413هـ/1022م) بقطعتين. ومدح الخليفة الفاطمي العزيز بالله (365هـ-386هـ/975-996م) بقصيدة واحدة والحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1021م) بقصديتين ومدح الكثيرين من القضاة والأعيان والأمراء وكبار الموظفين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، من شيعة، وسنة، ونصارى ويهود ما بين عامل، وأمير، وحاجب وكاتب وطبيب وكبير وصغير، وصعلوك، وتغزّل

---

(1) عبد المحسن الصوري، الديوان: 1/50-52.

وهجا ورثى، ووصف وتنقّل بين صور، وصيدا وبيروت وطرابلس ودمشق والرملة وطبرية وعكّا وحمص وغيرها. جمع شعره وطبع في جزأين، وفيه ثروة من المعلومات التاريخية عن ساحل الشام وغيره[1].

قال: وقد كتب بها إلى بعض الرؤساء يهجوه :

اردد علـيَّ دراهمـا أنفقتها في وجه قصْدِكْ

فلقد ذممت قريحة كانت تطالبني بحمدكْ[2]

وقال :

قلتُ وقد أوردني حبه مواردًا ليس لها مصدرُ

أفسدت دنياي ولا دين لي تُفسْدهُ فاصدع بما تُؤمرُ[3]

وقال يهجو مؤذنًا :

جزاك الله عن موسى وعيسى وأمة ذا وهذا كلَّ خيرِ

قسمت الناسَ بينهما سواءً فما أبقيت للإسلام غيري[4]

وقال:

قل لمن غاب شخصهُ عن عياني وهواهُ موكلٌ بالحضورِ

ما احتيالي وحبكم قلّد البينُ ولاة ما بين مصرَ وصورِ[5]

---

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر، 1/363-378؛ الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070م)، البخلاء، تح: أحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية،2011م)، ص73؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب: 4 ق 3/83 و84 ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: 3/365-367.

(2) عبد المحسن الصوري، الديوان : 1/140.

(3) م . ن : 1/154.

(4) م . ن : 1/184.

(5) م . ن : 1/199.

وقال :

تـأمّل تر الشـــمسَ عند الغرو　　بِ وقـد يطلـعُ القـمرُ الـزاهرُ

مُـحـبًّـا رأى وجـه مـحـبـوبـه　　فـمـات وتـابـعـهُ الآخـر[1]

وكتب إلى صديقٍ له محبوس بصور:

ما الســـجن يوم حللته ســـجن　　بـل روضـــة يعتـادهـا المزنُ

وكـأنـك الـولـدان طـفـت بـه　　وكـأنـــه بـك جـنـــة عـدنُ

ولئن أبـا الفتح ارتهنـت بـه　　فقلوبنـا بـك في الهوى رهنُ[2]

وله :

أبـدت لنـا نقشًـــا فقلنـا لهـا　　من خلط العـاج بهـذا الزردْ

فـابتســـمت عُجْبًا فقلنـا: ومَن　　نـظَّمَ فـي ثـغرِكِ هـذا البـرد[3]

- جيعان، أبو الفضـل النحاس الدمشـقي (القرن الخامس الهجري): شـاعر كان يســكن بصــور. روى عنه أبو القاســم هبة الله بن عبد الصــمد بن القاســم الكاملي الصوري، فقال: إنّه كتب إلى أحد معارفنا من الكتّاب بصور:

أحبـابنـا مـا وفى لي يوم فرقتِكمْ　　فِكاك أسـري بأسـري في يد البينِ

ولو بقدر اشـــتياقي ما كتبتُ بهِ　　ســـطرته بســـواد القلب والعينِ

قال الســلفي: هكذا قال لي هبة الله، وقال لي عبد الجليل بن محمد بن المســلم الحيفي بصور: كتب ميسّر إلى أصدقائه بصور عند اعتقاله بعكّا. فذكر البيتين[4].

- أبو السرايا الصوري، ميسّر بن إبراهيم (القرن الخامس الهجري): شاعر أديب من أهل صور يروي شعر سيّده عبد المحسن الصوري (419هـ/1028م) روى عنه

(1) عبد المحسن الصوري، الديوان : 240/1.

(2) م، ن : 98/2 .

(3) م، ن : 130/2.

(4) السلفي، معجم السفر، ص416 .

أبو الفوارس طراد بن علي بن عبد العزيز بن السلمي الدمشقي المعروف بالبديع بمصر (ت 524هـ/1129م)، قال: أنشدني ميسّر غلام عبد المحسن.

- ابن غلبون الصوري الوراق، عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن غالب (ت429هـ/1037م): أخو الشاعر عبد المحسن الصوري صاحب الديوان. كان ورّاقًا بصور يبيع الكتب، وله شعر، وهو بخيل، وكان يجلس لبيع الكتب تحت شجرة بالقرب من المسجد الجامع بصور. قال ابن عساكر[1] : كان جميل الطريقة، وكانت بينه وبين أخيه وحشة ولأخيه فيه أشعار:

وأنشد القاضي أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن مُزاحم لعبد الصمد:

كتبتُ وللسقام عليّ ثوبٌ ... محيلٌ دونَ كتبي للكتابِ

وقد أمليت من دمعي لأني ... قضيتُ به ديون الاكتئابِ

فكن لي عاذرًا فيما حواهُ ... كتابي من مخالفة الصوابِ

ومن أشعار أخيه عبد المحسن الصوري في أخيه عبد الصمد:

قال لي: أنت أخو الكلب وفي ... ظنه أن قد تناهى واجتهدْ

أحمد الله كثيرًا أنّه ... ما درى أني أخو عبد الصمد[2]

وبلغ الشاعر عبد المحسن أنّ أخاه عبد الصمد صار يقول الشعر، ففرح بقولهم، لكن سرعان ما بان له أنّهم يلهون بأشعاره، وهذا ما جعله يبكي لسخريتهم منه وسبّهم لعرضه، يقول عبد المحسن:

أتاني عنك إخوان ... ك بالأمس مهنينا

يهنون بأن صرت ... تقول الشعر موزونا

إلى أن كشفوا لي أنّـ ... ـهم في القول يلهونا

ولمْ أمكنتهم أن يضـ ... ـحكوا منّا فيبكونا

---

(1) تاريخ دمشق: 254/36 و255.

(2) عبد المحسن الصوري، الديوان : 129/2.

ومـــنّـــا أبـــدًا كـــان يـكـون الـلـهـو لا فـيـنـا[1]

بصـــور قال: أنشـــدني مولاي أبو محمد عبد المحســـن بن محمد بن غالب الصوري لنفسه:

نـجـنــي وتـؤخـذ أيـامٌ وأزمـانُ وتُسْـتـخـانُ، إذا لُـوّامُـهـا خـانـوا

أخيمـةً ضـــربَ الفُرّاشُ أم فلكًـا والسبعة الشهبُ أم ذا الشخص إنسانُ

لو لم يكن لليـالي في منـاقبهـا ومن مواهبـهـا إلاّ ســليمـانُ[2]

اعتقله الفرنج في عكا فكتب إلى أصدقائه بصور:

أحبابنـا عـادت لي يوم فرقتكم فِكاك أسـري بأسـري في يد البينِ

ولو بقدر اشـــتياقي ما كتبت به ســطرته بســواد القلب والعينِ

حكى عنه : عبد الجليل بن محمد بن المسلم الحيفي بصور[3].

– عبد المنعم بن عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري (القرن الخامس الهجري): هو ابن عبد المحسن الصوري (ت419هـ/1028م). شـاعر بديع وشـعره كثير المُلَح والطُرَف فمن ملحه وطرفه قوله في غلام ينظر في المرآة :

جلا المرآة صــقلها لوجـهٍ تـولّى الله خـلـقَـتَـه لـحـيـنـي

فلو أبصــرتـه يرنوا إليـهـا عرفتَ الفرق بين الصــيقلينِ[4]

وقول لنبهان الجعفري وهو في غاية الملاحة:

زففتُ إلى نبهان من عفو خاطري عروسًا غدا بطن الكتاب لها خِدرا

فقبّلهـا عشـــرًا وأظهر حبهـا فلمّا طلبت المهر طلقها عشـــرا

---

(1) عبد المحسن الصوري، م. ن : 78/2.

(2) السلفي، معجم السفر، ص132؛ عبد المحسن الصوري، الديوان : 66/2 .

(3) السلفي، معجم السفر، ص 416.

(4) الثعالبي، تتمة اليتيمة : 83/5.

وقال الثعالبي: وأنشدني المصيصي وأبو يعلى له :

أرى الليـالي إذا عـاتبتُهـا جعلـتْ ثمنْ أنْ جعلتني من ذوي الأدب

وليس عنـد الليـالي أن أقبح مـا فعلن بي أن جعلنا الشعر مكتسبي

إن كـان لابـد من مـدحٍ فهـا أنـا ذا بحيث آمنُ في قولي من الكذبِ[1]

وقوله وهو من أمثاله السائدة :

أرى الله يعطيني ودهري يـأخـذ وفي كلّ يوم سـيف قتلي يشـحذُ

وكيف سُـلُوّي عن شـبابي وفقده طريق إلى سـمت المنيّة ينفذ[2]

– أبو القاسم الصوري (القرن الخامس الهجري): شاعر من أهل صور ذكره ابن ظافر الأزدي ولم يذكر اسمه. قال الأزدي: أنشده أبو محمد الحسن بن علي الجوهري (ت 393هـ/ 1002م) بيتين كان أبو عبد الله عمر بن يحيى ادّعاهما لنفسـه في مجلس المهلبي الوزير (ت 352هـ/963م)، وأنكر أبو الفرج الأصـفهاني (ت 356هـ/966م) ذلك وأخرجهما في أناشيد ثعلب (ت291هـ/913م)، وهما :

أقول لها إذ بتُّ في أسـر قومها وجـامعتي عن منكبيّ تُضـيقُ

لمـا سـرّني أن بتّ عني بعيدةٌ وإني من هـذا الأسـار طليقُ

ثمّ قال الجوهري: أهما أحسن أم بيتان عملتهما في المعنى، وهما :

أقول لهـا والحي قـد نـذروا بنـا ومـا لي من أسـر المنون براحُ

لمّا ساءني أن وشحتني سيوفُهُم وإنك لي دون الوشـاح وشـاحُ

فأمسك الصوري ساعة ولم يجب، ثمّ عمل في الحال وأنشدنيه :

ألا مرحبًا بـالأسـر يا أم مـالكٍ وجـامعتي والقـد منـه قريني

إذا كنتَ في كسـر الخباء قريبة تحسّـين منّي لوعتي وأنيني

وعمل أيضًا في الحال وأنشدنيه :

---

(1) الثعالبي، تتمة اليتيمة : 83/5.

(2) الثعالبي، م .ن : 83/5.

أقول وقد هزّ القنا لي قوامها وما لي من بين الأسنّة مذهبُ
ألا ليت نحري للأسنّةِ ملعبٌ وكفّي في نحر ابنة القوم يلعبُ[(1)]

وقد التقى به القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي (ت384هـ/994م) فقال: أنشدني أبو القاسم الصوري لنفسه :

ويومٌ كيومِ البين قرأ قطعتُهُ على سابحٍ طاوي الأياطل سابق
أخوض عليه جمة القيظ حاسرًا كأني على الهجران في قلب

– محمد بن علي بن حسن الصوري : شاعر إسماعيلي المذهب، كاتب، أديب، داعية. ولد في صور من ابوين اسماعيليين عام (417هـ/1026م) فنسب إليها، وتلقى علومه الاولية في مدارس الدعوة الاسماعيلية في مدينة طرابلس، وكان داعية للفاطميين، نزل القاهرة حيث أكمل علومه الدينية، وقيل انه أقام فيها مدة عشرة أعوام، في عهد الخليفة المستنصر بالله (423-487هـ/1035-1094م)، صنّف قصائد كثيرة ورسائل عدَّة منها " القصيدة الصورية "، والتي بيّن فيها مقوّمات العقيدة الإسماعيلية وأولها القول في التوحيد، والقول في حدوث العالم والرد على الدهرية، وفيها ذكر الخليفة المستنصر الفاطمي. توفي عام (490هـ/1096م) [(3)].

– ابن الدرزي، محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن حُباب: شاعر مشهور من أهل صور أقام بطرابلس وتوفي فيها. قال ابن عساكر: قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي الصوري، وهو فيما أجازه أبي محمد بن علي بن محمد بن

---

(1) ابن ظافر الأزدي، علي بن ظافر (ت 613هـ/1216م) بدائع البدائه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970م)، ص351.

(2) التنوخي، المحسن بن علي، أبو علي (ت384هـ/ 994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، ط2، (بيروت: دار صادر، 1995م): 1/الورقة الثانية من صورة المخطوط.

(3) غالب، مصطفى، إعلام الإسماعيلية، (بيروت: دار اليقضة العربية، 1964م)، ص482-483.

حباب أبو عبد الله المعروف بابن الدرزي. شاعر له شعر كثير في عدة فنون قد دوّن وكتب لي بخطه منه كثيرًا، وقرأت منه عليه، ولم يكن لقوله بأس، أنشدني لنفسه:

يـا طـيـف مـالـكـه الـفـؤاد كـيـف اهـتـديـت بـغـيـر هـاد

جـبـتُ الـبـلاد تـعسُّـفًـا وقصـدتـنـي دون الـعـبـاد

يـا ظـبـيـة تـرعـى قـلـوبَ الـنـاسِ لا حـنـيـات وداد

أرسـلـت طـيـفـك عـامـدًا لـيـذود عـن عـيـنـي رقـاد

قال غيث: وأنشدني محمد بن علي لنفسه :

صـبٌّ جـفـاه حـبـيـبـهُ فـحـلا لـه تـعـذيـبـهُ

فـالـنـار تضـرم فـي الـجوا نـح والـغـرام يـذيـبـه

حـتـى بـكـى لـمـا دهـا هُ بـعـيـدهُ وقـريـبـه

قال غيث: حدثتُ أنّ أبا عبد الله بن حباب توفي بطرابلس في شهور عام (463هـ/1070م) وقد نيف على السبعين. وكان إسماعيلي المذهب غاليًا فيه مظهرًا له[1].

- أبو الحسن الحمصي، علي بن الحسين بن هندي (ت451هـ/1059م): القاضي، الأديب، الشاعر، من أهل حمص، دخل صور، إذ حكى عنه جرير بن أحمد ابن خميس السلماسي. حكى عنه أبو الفضل بن الفرات. وذكر أبو القاسم النسيب أنّ مولده في عام (400هـ/1009م)، ومن شعره يرثي به أحدهم :

الوردُ مهلكة فكيف المصدر والأمر يقضي والمنون المعبَرُ

لا يرسل الباغي عنان جواده فلسوف يقصر تحته أو يعثُرُ

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق : 391/54 ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 471/2؛ الصفدي، الوافي بالوفيات : 135/4.

وذكر أبو محمد بن الأكفاني فيما حكاه غيث بن علي الصوري عنه أنّ ابن هندي خلف ستة عشر ألف دينار وكان من الإمساك والضبط على غاية[1]، وقال عبد العزيز الكتاني: توفي بدمشق عام (451هـ/1059م) ... وكان ما رأينا في علمه وحسن ظنه بربه (جل وعلا) مثله[2].

- أبو الحسن الصوري، محمد بن عبد الله بن علي بن عياض الصوري (ت464هـ/1071م) : تولى أبو الحسن محمد قضاء صور بعد وفاة أبيه في عام (450هـ/1058م) ثمّ تغلّب عليها وعصى فيها واستبد وخلع طاعة " المستنصر الفاطمي" في عام (455هـ/1063م)[3]. وكان الخليفة أغدق عليه الألقاب، فعُرِف بـ" صمصام الدولة " ، القاضي الأعزّ، الأجلّ، سند الحكام، جلال الدولة وعمادُها، ذو المعالي، صفي أمير المؤمنين، القاضي الناصح، ثقة الثقات، عين الدولة[4]. ورث عن أبيه وجدّه ثروة طائلة، وعين على صيدا قاضيًا من أهل طرابلس هو محمد بن علي بن محمد بن أبي العيش الجمحي.

- الطرابلسي: وكان أديبًا ينظم الشعر، قال في الشباب:

أمّا الشبيبة والنعيم فأنني   لم أدر أيّهما الذُّ وأقصرُ

حتى انقضى عمر الشباب فبان لي   أنّ الشباب هو النعيم الأكبرُ

لا تخدعن عنه، فبائع ساعةٍ   منه بدنياه جميعًا يخسرُ[5]

توفي عام (465هـ/1072م) وخلف ثلاثة أولاد هم الحسن وعبد الرحمن والنفيس. قال غيث الصوري: لم يقدر لي أن أسمع منه شيئًا وتوفي عام (465هـ/1072م)[6].

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق : 41/426-433 .

(2) م. ن : 41/433.

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة : 2/165.

(4) المقريزي، اتعاظ الحنفا : 2/45.

(5) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب : 2/1140.

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق : 53/372 و373.

- ست النعم، تقية بنت غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أم علي الأرمنازية الصورية (ت579هـ/1183م): الشاعرة الأديبة الصورية الأصل، الدمشقية المولد، الإسكندرية الإقامة والوفاة، انتقل أبوها غيث بن علي مع أمها من صور إلى دمشق عندما بدأ الفرنج يحتلون سواحل الشام، ولدت بدمشق عام (505هـ/1111م) انتقلت بعد وفاة أبيها إلى الإسكندرية وفيها تزوّجت من فاضل بن سعد الله الصوري الأصل. وصفها المنذري (ت656هـ/1258) بأنها من الشاعرات المجيدات والفاضلات المشهورات[1]. قال ابن خلكان (ت680هـ/1282م): كانت فاضلة ولها شعر جيد، قصائد ومقاطيع. لها من قصيدة :

هاجت وساوس شوقي نحو أوطاني ... وبان على اصطباري بعد سلواني

وبتّ أرعى السها والليل معتكرٌ ... والدمع منسجم من سحب أجفاني

وعاتبتْ مقلتي طيفًا ألمّ بها ... أهكذا فعلُ خلاّنٍ بخلاّنِ

وقالت :

تعيبُ على الإنسان إظهار علمه ... أبالجدْ هذا منك أم أنت تمزحُ

فدتك حياتي قد تقدّم قبلنا ... إلى مدحهم قومٌ وقالوا فافصحوا

وللمتنبي أحرف في مديحه ... على نفسه بالحق والحق أوضحُ

اروني فتاةٌ في زماني تفوقني ... وتعلو على علمي وتهجو وتمدحُ[2]

ولها في وصيف مليح :

خدّه من أهواه يحكي زحلاً ... صبغوه من دمي كالعندمِ

ولماه عسلٌ فيه الشفا ... وحماه كعبتي بل حرمي[3]

---

(1) عبد العظيم بن عبد القوي، زكي الدين (ت656هـ/ 1258م)، التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م) : 231/3.

(2) ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ص48-51.

(3) الخطيب العمري، ياسين بن خير الله (ت 1232هـ/1216م)، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تح: حسام رياض عبد الحكيم، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 2000م)، ص376-377.

توفيت عام (579هـ/1183م)[1].

رابعاً : علم اللُغة والنحو .

اللُغة : من الأسماء الناقصة وأصلها لُغوة من لغا إذا تكلّم، واللغة اللسن، وحَدُّها أنّها أصوات يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم وهي فُعلةٌ من لَغَوْت أي تكلمت[2].

النحـــو : إعراب الكلام العربي، والنحو القصد والطريق، يكون ظرفًا ويكون اسمًا، نحاة يَنْحُوه وينحاهُ نحوًا وانتحاه، ونَحْوُ العربية منه، إنما هو انتحاء سَمْتِ كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك، والنحو القصد نحو الشيء[3].

من أبرز أعلام اللغة والنحو في صور :

- أبو عبد الله الصوري الضراب، الحسين بن محمد بن الحسين النحوي، الضراب الذي يضرب النقود. من أهل صور حدّث عن يوسف الميانجي، وأبي حفص عمر بن علي. روى عنه أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري الحافظ.

قال ابن عساكر[4]: قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي الصوري قال: ذكر لي عبد السلام أنّ أبا عبد الله النحوي توفي عام (414هـ/ 1023م)، وأنّه كان في وقته نحوي البلد ومدرسه، وكانت له حال واسعة حسنة، ومذهبه حسن في السنّة. وقال لي عبد السلام: حدثنا أنّه حج فدخل على رجل يُقرئ، فأبى أن يأخذ عليه، وكذلك في اليوم الثاني والثالث، فتقدّم إليه وقال له: إن كنت تُقرئ لله فخذ عليّ، وإن كنت تُقرئ

---

[1] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 415/4؛ فواز، زينب (ت 1332هـ/1913م)، الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور، تح: محمد أمين ظناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م): 204/1-205.

[2] ابن منظور، لسان العرب : 213/13-214.

[3] م.ن : 213/14-214.

[4] تاريخ دمشق : 308/14 و309 رقم 1601؛ بدران، تهذيب تاريخ دمشق : 359/4.

للدنيا فمعي ما أعطيك، فأذن له، فلما قرأ الفاتحة فسّرها له وذكر ما فيها من الإعراب فقام الشـــيخ عن مكانه وجلس بين يديه، وقال: أنت أحقّ منّي بهذا الموضــــع. قال القفطي: كانت له حال واسعة، وسمع الحديث ورواه ببلده[1].

- أبو مسلم الخيشي، محمد بن محمد: أحد النحاة المحدّثين. كان يسكن صور، سمعه بها الخطيب المعدّل أبو الفضل الحسن بن عطية الله بن الحسن بن محمد بن زهير الذي يروي عنه غيث بن علي الصوري[2].

- أبو الحسـن الإسـكندراني، مروان بن عثمان نحوي من أهل الإسـكندرية، نزل مدينة صــــور في النصـــف الثاني من القرن الخامس الهجري فكتب إليه أبو محمد جعفر بن أحمد السـراج (ت500هـ/1106م) قصـيدة وبعثها من دمشـق، ووصـفه بالشيخ الفقير ومطلع القصيدة:

وحق مصــــارع أهـل الـهوى   لروعـة صـــوت غراب النّوى

وشــــكوى المحبين يوم الفرا   ق مـا في قلوبهم من جوى

وقـد لـفّ أعنـاقـهـم مـوقـف   وقـد رفـع العين فيهم لِوا[3]

- أبو عمران النحوي: من أهـل النحو، كـان بصــــور، حكى لغيـث بن علي الصـوري عن أبي عبد الله محمد بن عتيق بن محمد الصـقلي المقرئ الذي توفي عام (468هـ/1075م). وكان قد نيف على 75 عاماً، قال غيث: على ما ذكر لي الشيخ أبو عمران النحوي[4].

- أبو الحسـن الصـوري، علي بن فاضـل بن سـعد الله بن الحسـن بن علي (ت 603هـــ/1206م): أمّه الشاعرة تقية الأرمنازية الصورية، أصله من مدينة صور،

---

(1) أنباه الرواة: 362/1.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق : 140/13.

(3) ابن السراج، جعفر بن أحمد (ت 500هـــ/ 1106م)، مصارع العشاق، (بيروت: دار صادر، بلات) : 1/ 61 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق : 188/54.

سكن مصر، وكان فاضلاً مقرئًا نحويًّا، شافعيّ المذهب، قرأ القراءات على أحمد بن جعفر الغافقي وسمع بمصر من الشريف أبي الفتوح ناصر بن الحسن، توفي بالإسكندرية (سنة 603هـ/1206م)[1].

خامساً : علم التاريخ

التاريخ : " إن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفائدة شرف العائدة اذ هو يقف على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا ..." فهو سجل الاحوال والاحداث التي يمر بها كائن ما . على الفرد والمجتمع، والتاريخ تسجيل لهذه الاحوال، وهو اقرب الى التحليل وبيان الاسباب، وقد ظهر التاريخ منذ القرن الخامس قبل الميلاد .اذن فالتاريخ تسجيل للاحول والاحداث التي يمر بها مجتمع في حقبة تاريخ معينة، وصاحب التاريخ، وظيفته جمع الحقائق التاريخية، ووثائقها مع تسجيلها تباعا[2] .

من أشهر المؤرخين في صور واشهر من زارها :

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (ت 463هـ /1070م): المؤرخ الحافظ الواعظ، الفقيه، المحدّث، الناقد، الأديب، المؤلّف، أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين. أقام في صور نحو خمس سنين فسمع وأسمع، ولقد أفاد الخطيب البغدادي كثيرًا أثناء إقامته في صور فأخذ الحديث عن كثير من أهلها وممن كانوا ينزلونها أو يمرّون بها. وذكر ياقوت الحموي أنّ عمر النسوي المعروف بابن أبي يعلى قال: كنت في جامع صور عند الخطيب فدخل عليه بعض العلوية، وفي كمّه دنانير، وقال للخطيب البغدادي: فلان – وذكر بعض

---

(1) الذهبي، العبر : 462/2؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 78/5.

(2) ابن خلدون ،عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1405م) ،مقدمة ابن خلدون ،شرح وائل حافظ خلف ،(بيروت :دار الكتب العلمية،2013م)، ص26؛ وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، (بيروت : مكتبة لبنان، 1974م)، ص217.

المحتشمين من أهل صور – يسلم عليك ويقول: هذا تصرّفه في بعض مهماتك. فقال له الخطيب: لا حاجة لي فيه وقطب وجهه فقال العلوي: فتصــرّفه إلى أصــحابك، قال: قل له يصـــرفه إلى من يريد، فقال العلوي: كأنك تســتقلّه؟ ونفض كمّه على ســجادة الخطيب وطرح الدنانير عليها، وقال: هذه ثلاثمائة دينار، فقام الخطيب محمر الوجه وأخذ الســجادة ونفض الدنانير على الأرض وخرج من المســجد. قال الفضـل بن أبي يعلى: ما أنسى عن خروج الخطيب وذل ذلك العلوي وهو قاعد على الأرض يلتقط الدنانير من شُقف الحُصر ويجمعها[1]. وقال أبو الحسن بن الطيوري: أكثر كتب الخطيب البغدادي سوى التاريخ مستفاد من كتب الصوري، محمد بن علي (ت441هــ/1049م) كان الصوري بدأ بها ولم يتمّها، وكانت للصوري أخت بصور مات وخلف عندها اثني عشر عدلاً من الكتب، فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنّف منها كتبه[2]. توفي عام (463هـــ/1070م) وله 72 عام ودفن إلى جانب بشر الحافي (ت227هـ/841م) بلغت مصنفاته 80 مصنّفًا منها: " تاريخ بغداد و الكفاية في علم الرواية و الفقيه والمتفقه و البخلاء وغيرها[3].

– أبو الفضـل الثغري الصـوري، أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم بن عمر (ت: القرن الســادس الهجري): عالم صــالح، مؤلّف، مؤرّخ من أهل صـور، المعروف حدّث بصـور عن غيث بن علي الصـوري وأخذ عن العالمة أم العز فاطمة بنت القاضـي أبي الحســن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أحمد بقراءته عليها بصـور[4]. كتب عنه أبو طاهر السـلفي بصـور، وخرّج عنه في تعاليقه، وذكر

---

(1) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: 506/1.

(2) م.ن : 501/1.

(3) ابن القلانســي، ذيل تاريخ دمشــق، ص105؛ السـمعاني، أدب الإملاء والاســتملاء، ص173؛ ابن عســاكر، تاريخ دمشــق : 31/5-41؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: 497/1-514.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 175/43.

أنّه سـمع منه بصـور، وقال: هو من بيت كبير بصـور، مشـهور بالسـنّة، قال ابن عسـاكر: قدم دمشـق عند احتلال الفرنج صـور، وحدّث عن جماعة، وكان أحول. توفي عام (518هـ/1124م) ودفن بباب الصغير[1].

- ابن الأرمنازي، غيث بن علي بن عبد السـلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج الصوري (ت في القرن السادس): خطيب صور، الكاتب، المؤرخ، المؤلّف، الشاعر، المحدّث. ولد عام (443هـ/1051م) بمدينة صور في أيام قاضيها علي بن عياض الملقب بعين الدولة. خرج من بلده طلبًا للعلم أكثر من مرة، ثمّ عاد إلى صور وسمع بها من المؤرخ الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070م)، إذ أقام بها من عام (457هـ-462هـ/1064-1069م)، ونشأت بينهما صحبة أكيدة وتبادلا السماع عن بعضـهما وسـمع منه غيث الروايات الكثيرة، وبلغت مائة قطعة وتنقّل غيث بين بلاد الشام ومصر ودمشق في عام (474هـ/1081م) وتأثّر بالخطيب البغدادي في أمرين أحدهما الخطابة فقد تولّى خطابة جامع صـور وكان صـورته جهوريًّا، ولهذا عرف بالخطيب وثانيهما ميله إلى التاريخ والسـير والتراجم وتدوين الأدب والفوائد، فاهتم بوضع تاريخ لمدينة صور على غرار ما فعل شيخه الخطيب البغدادي في تصنيف (تاريخ بغداد) فكان يلتقي بالعلماء والأدباء والشيوخ من أهل بلدهِ، وكلّ من يدخل إلى صـور من الشـيوخ ويسـألهم عن أنسـابهم وسـيرتهم وشـيوخهم ورحلاتهم ومؤلفاتهم ويتحرى تاريخ المواليد والوفيات ويسمع الأحاديث الشريفة بأسانيدها، والأشعار والفوائد ويدوّن ذلك في أوراق عنده، حتى أحصـى الأغلبية السـاحقة من الأعلام والرواة وعن مدينة صور تاريخًا ولكنه لم يتمّه إذ خرج من صور بعد أن أخذت تتعرّض لحصار الفرنج وحملاتهم التي أخذت تتوالى على مدن سـاحل الشـام واسـتوطن دمشـق في أواخر عمره مصطحبًا زوجه ومسودّة كتابه عن صور، فولدت له (تقية) بدمشق عام (505هـ/1111م) وحاول أن يجمع تاريخًا جديدًا لدمشق ولكن الموت عاجله فلم

---

[1] ابن عسـاكر، تاريخ دمشـق : 83/5 و17/14 و277/21 و292/25 و71/43 و231/52 و232.

يتمّه، وفي إقامته بدمشق التقى به (ابن عساكر) وروى عنه وصار تلميذًا له فأطلقه غيث على (تاريخ صور) ومشروع (تاريخ دمشق) فنقل ابن عساكر أغلب المادتين اللتين فيهما وأفرغهما في كتابه الموسوعي تاريخ دمشق، سمع غيث من شيخه، الخطيب البغدادي كتابه " تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بواد التصحيف والوهم" وكتب بخطه نسخة من كتاب " تقييد العلم" ، ومن مشاهير العلماء الذين سمعوه شيخه المؤرّخ الخطيب البغدادي كما حدّث عنه أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم الثغري الصوري المعروف بابن أخت الكاملي (ت 518هـ/1124م). توفي غيث بدمشق عام (509هـ/1115م) ودفن بالباب الصغير مخلفا ابنته الصغيرة (تقية) ولما يتجاوز عمرها السنوات الخمس[1].

- وليم الصوري (الثاني) : المؤرخ، العالم، المترجم، مطران صور، يرجح انه ولد في بيت المقدس، مابين سنتي (521-525هـ/1127-1130م).التحق ببعض مدارس عصره التي كانت ملحقة بالاديرة والكنائس، ثم تسنى له ان يتم تعليمه في فرنسا، اظهر ولعا متزايدا بدراسة الفقه المسيحي مما جذب اليه انظار الكثيرين من رجال الكنيسة ورجال الدين، وكان بطرس البرشلوني اكثرهم اهتماما به الى ان انتهى به المطاف ليكون رئيس اساقفة صور .التحق ببعض معاهد ايطاليا الكبرى في بعثة طالت مدتها مايقارب العامين وذلك عام (557هـ/1161م) حتى عام (559هـ/1163م) فانكب على دراسة القانون والادب، ورجع الى بيت المقدس ليعاود نشاطه في اسقفية صور كرئيس شمامسة لها . اتقن وليم الكثير من اللغات الغربية والشرقية وفي مقدمتها اللاتينية والفرنسية، واليونانية، والم باللغة العربية الماما ساعده على الاطلاع على بعض ماكتب فيها، كتب عن مصر زمن الفاطميين، له مؤلف عن الحروب الصليبة (تاريخ الحروب الصليبي)، ساعد في رفد تلك الفترة الزمنية

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 159/2 و291/8؛ السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص154؛ السلفي، معجم السفر، ص337 ضمن ترجمة: فاضل بن سعد الله الصوري؛ وياقوت الحموي، معجم البلدان: 185/1.

بالمعلومات الغزيرة عن الحملات الصليبية على مدينة صور والساحل الشامي ككل، مات بحدود عام (580هـ/1446م) [1].

المبحث الثالث
العلوم العقلية

يوجد علماء عنوا بالعلوم العقلية والطبيعية، ولكن لم تكن بالكم الهائل كما كانت في بغداد حاضـرة الخلافة العباسـية أو القاهرة حاضـرة الخلافة الفاطمية او مثل دمشـق مركز الدولة العربية الإسـلامية زمن الأمويين، بل أنها مدينة سـاحلية ليس بها من اهتمام كبير وعلماء كثر لكونها منطقة ساحلية كانت مطمع الأعداء ومن البديهي ان يكونون سكانها ليسوا بالكثيرين، وعلى الرغم من ذلك برز علماء في الكيمياء والطب.

أولاً : علم الكيمياء :

(1) وليم الصوري، الحروب الصليبية، مقدمة الكتاب للدكتور حسن حبشي : 1/ المقدمة .

وابرز العلماء الكيميائيين في صور:

- هشام بن الليث الصوري (القرن الثالث الهجري): عالم بالصناعة الحربية، ومؤلف فارسي الأصل، وأبوه " الليث " من أهل طرابلس، عاش هشام في صور، وعمل في دار الصناعة البحرية مصوّر، فكان يطبخ النفط للحراقات ممّا يستخدم في الحروب، لإحراق مراكب الأعداء، وكان على دراية بالمعادن والعقاقير والأدهان، والصباغ، والزيوت، واللبّان، وغيرها، وكان راوية إخباريًّا للفتوح، روى عن أبيه الليث الطرابلسي، وجماعة من الشيوخ، وروى عنه البلاذري فقال: أخبرني هشام بن الليث الصوري عن مشايخ أهل الشام قالوا: رمم معاوية عكّا عند ركوبه منها إلى قبرص، ورم صور، ثمّ إنّ عبد الملك بن مروان جدّدهما وقد كانتا خربتا، وحدثني هشام بن الليث قال: حدثني أشياخنا قالوا: نزلنا صور والسواحل وبها جند من العرب وخلق من الروم، ثمّ نزع إلينا أهل بلدان شتى فنزلوها معنا، وكذلك جميع سواحل الشام[1].

- أبو الفتح الكراجكي[2]، محمد بن علي بن عثمان (ت449هـ/1057م) إمام الشيعة في عصره، له رحلة في لبنان، ودخل صور فألّف فيها واقام حتى توفي. كان عالمًا في الفقه والكلام والحكمة والطب والفلك والرياضيات بأقسامها. روى عن الشريف المرتضى في عام (436هـ/1044م). قال القمي: شيخ، فقيه، جليل، وفي كتاب " أمل الآمل في علماء جبل عامل" للحر العاملي يقول عنه: عالم، فاضل،

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص76؛ ابن منكلي، محمد بن منكلي القاهري (ت 778هـ/ 1376م)، الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروس، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، (القاهرة، دار الكتب المصرية، 2000م): 1/177-191.

(2) الكراجكي: هذه النسبة إلى كراجك، وهي قرية على باب واسط. وقال ابن حجر: نسبة إلى عمل الخيم وهي الكراجك . ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت 852هـ/1448)، لسان الميزان ، تح : عادل عبد الموجود و علي معوض ، ط2، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2010م) : 7/ 172 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب : 460/3؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : 545/3 .

متكلم، فقيه، محدّث، ثقة، جليل القدر. ثمّ ذكر بعض مؤلفاته. وقال المجلســـي: وأمّا الكراجكي فهو من أجلّة العلماء والفقهاء والمتكلمين وأسند إليه جميع أرباب الإجازات، وســـائر كتبه في غاية المتانة. وقال عبد الله نعمة: أطراه العلماء ووصـــفوه بالعلاّمة شـــيخ الفقهاء والمتكلمين، وحيد عصـــره، وفريد دهره في الفقه والكلام والحكمة والرياضيات بأقسامها، وصنّف في الكل، مكثر في التصنيف متفنّن فيه، درس على أعلام عصره وأخذ عنهم وكان خصب الإنتاج وتكوّن مؤلفاته مكتبة عظيمة في جميع أنواع العلوم والثقافة، وهذه المؤلفات تمثّل روح العالم العبقري الذي يؤدي رســـالته كاملة عاش متنقّلاً في البلاد جاب صـور وصـيدا واتّصـل بالشـيعة فيها، وألّف لهم بعض كتبه وكانت كتبه أحد الروافد للمجلســـي في كتابه الموسـوعي " بحار الأنوار" فقد اعتمد عليها، واعتمد ابن طاووس في كتابه " فلاح السائل " . توفي الكراجكي في صـور عام (449هـــــ/1057م)[1]، وكان الكراجكي يعيب على الصـوفية حركاتهم وغناءهم ورقصـهم ويعتزل مجلسـهم وحلقاتهم، إلى أن جرت له قصـة مع بعضـهم في صور، فندم على تقبيحه لهم واعتذر عن ذلك بذكر القصة في كتابه[2].

ثانياً : علم الطب .

ومن العلوم الطب، والطب والطبيب، الحاذق بالأمور العارف بها وســـمي الطبيب الذي يعالج المرض[3].

ومن مشاهير الأطباء في صور:

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، 130/4؛ الحر العاملي، أمل الآمل: 287/2؛ عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة، ص446-449.

(2) الكراجكي، كنز الفوائد، تح: عبد الله نعمة، (بيروت: دار الأضـواء، 1985م): 78/2-80.

(3) ابن منظور، لسان العرب: 84/9.

وفي علم الطب اطباء كانوا حاذقين بامور الصحة، ومهمتهم معالجة المرضى ومن مشاهير اطباء صور :

- رشيد الدين بن الصوري، بن أبي الفضل بن علي (ت 639هـ/1241م): عالم بالنبات والطب مولده في صور وإليها نسبته وانتقل إلى القدس فأقام سنتين، استصحبه الملك العادل (ت615هـ/1218م) معه عام (613هـ/1219م) إلى مصرَ فبقي في خدمته. ثمّ خدم ابنه الملك المعظّم (ت 624هـ/ 1226م) فالناصر بن المعظم (ت635هـ/1237م) وجعله هذا رئيسًا للأطباء. وأقام رشيد الدين بدمشق فتوفي فيها. كان مولعًا بالتنقيب عن غريب النباتات والحشائش، يستصحب مصورًا معه الأصباغ والليق على اختلافها ويتوجه إلى المواضع التي فيها النبات فيشاهده ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها، وكان يُري المصور النبات في إبان نباتة وطراوته فيصوّره تلو ذلك، ثمّ يريه إياه في وقت ذواه ويبسه فيصوّره. وقد أتى على ذكر كثير من هذه الأعشاب في كتابيه "الأدوية المفردة " و" التاج " [1].

- كانت هذه ابرز العلوم والعلماء الذين درستهم لنا المصادرفي مدينة صور في الحقبة الزمنية التي تمت دراستها .

ثالثاً : البيمارستانات .

---

[1] ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت 668هـ/ 1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبطه وصحّحه: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م)، ص651-655؛ البغدادي، إسماعيل باشا محمد أمين (ت 1339هـ/ 1920م)، هدية العارفين بأسماء المؤلفين، اعتنى به: محمد عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية 2008م): 334/6.

وجدت مدارس الطب والمارسـتانات[1] في المدن الشـامية الكبرى، ودرس فيها افضـل الأطباء، إلاّ أن المصـادر لم تزودنا بأسـماء المسـتشـفيات في مدينة صـور، سوى واحدة قام ببنائها الصليبيون لمعالجة مرضاهم[2] .

---

(1) مارستانات : مارسـتانات جمع مفردها مارسـتان بفتح الراء فارسـي ولم يجيء في الكلام القديم والمارستان والبيمارستان : المصح وهما فارسيان . الجواليقي، المعرب، ص148؛ ابن منظور، لسان العرب: 55/14 . المارستان بفتح الراء، دار المرضى، وهو معرّب.

(2) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص136 .

الفصل الثالث
الحياة الاقتصادية في مدينة صور والعوامل الطبيعية والبشرية التي ساعدت على ازدهارها

في كل مدينة لابد من مقومات للاقتصاد فيها، تلك المقومات الاساس الرصين لقيام تكامل اقتصادي تمثله الزراعة , والصناعة ، والتجارة ,وقد اجتمعت عوامل ادت الى ازدهار الاقتصاد الصوري تمثلت في:

ـ العوامل الطبيعية :

غلب على سطح مدينة صور السهول الساحلية الممتدة على طول الساحل الشامي وأراضيها عبارة عن رمال منعقدة ممزوجة مؤهلة للزراعة لشدة خصوبتها[1] شأنها في ذلك شأن غزة[2] ويافا[3] وبانياس[4] وطرابلس[5] ، وقد اشتهرت بأنواع مختلفة من الفواكه والخضر كالليمون والبرتقال والزيتون والسكر والقصب والصنوبر وغير ذلك[6] .

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص186 ؛ وليم الصوري الحروب الصليبية: 3/ 16.

(2) غزة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان، داخل من عمل فلسطين وهي متوسطة في العظم، وهي ذات بساتين على ساحل البحر ولها قلعة صغيرة . ابن عبدالحق مراصد الاطلاع: 993/2؛ الحميري، الروض المعطار، ص 428؛ البروسوي، اوضح المسالك، ص483-484.

(3) يافا : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا، افتتحها صلاح الدين ثم استولى عليها الفرنج بعد سنة واستعادها نور الدين ايوب واخربها، وهي صغيرة كثيرة الرخاء، كانت حصنا كبيرا، فيه اسواق عامرة، وميناء كبير فيه ترسي المراكب الواردة الى فلسطين، الادريسي، نزهة المشتاق: 364/2؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 1471/3؛ الحميري، الروض المعطار، ص 615.

(4) بانياس : اسم لقرية او بلدة قرب دمشق تحت الجبل الذي في غربي دمشق يرى عليه الثلج وفيها الليمون والاترج ذات اشجار محمضات وعيون وانهار وقلعتها من الحصون المنيعة. ابن عبدالحق مراصد الاطلاع: 158/1؛ الحميري، الروض المعطار، ص 74 .

(5) طرابلس : مدينة في الشام على شاطئ البحر بها سور من صخر منيع البنيان ويقال اطرابلس، ياقوت الحموي، معجم البلدان: 56/3؛ ابن عبدالحق، مراصد لاطلاع: 882/2 .

(6) شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبدالله محمد ابي طالب الانصاري، نخبة الدهرفي عجائب البر والبحر (بطرسبورغ المحروسة: المطبعة الاكاديمية، 1865م)، ص207-209؛ ابو الفداء ،تقويم

وقد حفت الطبيعة مدينة صـور بالعناية الربانية التي جعلت من سـفوح جبالها غابات لنمو انواع معينة من الاخشاب حيث جادت منطقة جبل عامل شأنها بذلك شأن جبال الشام العتيدة كجبل قاسـيون[1] وجبل جزين[2] وجبل الصـلت[3] بأنواع الكروم والزيتون والصـنوبر والخرنوب والبطم[4] ... وغيرها[5] .

ـ العوامل البشرية :

اتخذت السـلطات على عاتقها حماية تلك الهبات الإلهية وعملت على ادامتها بأن أقامت منشآت الري الكبرى والعمل على صيانتها وتطهيرها فالمصـادر تشير إلى ان الزراعة والري حازت على نصيب وافر من اهتمام الخلفاء والولاة منذ أن فتح الله على المسلمين بلاد الشـام في مطلع القرن الاول الهجري فقد أقاموا القناطر وردم المسـتنقعات، فضـلاً عن حفر الآبار والأنهار والجداول والعناية بالطرق ولم يكن الهدف من ذلك فقط خدمةً للعامة إنما هي

البلدان، ص253 – 347 – 349 ؛ القلقشندي، صبح الأعشى: 110/4 ؛ كرد علي، محمد، خطط الشام،(دمشق: المطبعة الحديثة، 1925م): 140/6 .

(1) جبل قاسـيون : الجبل المشـرف على مدينة دمشـق فيه عدة مغاير . ابن عبدالحق، مراصـد الاطلاع، 3، 1056 .

(2) جبل جزين : من جبال عاملة كثير المياه والفواكه . شيخ الربوة نخبة الدهر، ص211.

(3) جبل الصلت :في شرقي ساحل الشام وجنوبيه بينه وبين الكرك مرحلتان وكذلك بينه وبين عجلون مرحلتان، وتنبع من قلعة الصـلت عين كبيرة ويجري ماؤها ويدخل في بلدة الصـلت، وللصـلت بسـاتين كثيرة وحب الرمان المجلوب منها مشـهور في البلاد، وهي بلد عامر أهل بالناس، شـيخ الربوة، نخبة الدهر، ص201–213؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 244؛ البروسـوي، اوضـح المسالك، ص 438.

(4) البطم: شـجر الحبة الخضـراء واحدته بطمة ويُقال بالتشـديد أهل اليمن (الضـرو)، والبطم الحبة الخضـراء عند أهل العالية . أبن منظور، لسـان العرب: 10/2؛ دياب، كوكب، المعجم المفصـل في الأشجار والنباتات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، ص36 .

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص186 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 102/1–103 ؛ القزويني، آثار البلاد، ص207– 208 ؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص211 .

عناية موجهة بشكل أولي وخاص إلى ممتلكاتهم الخاصـة، حيث أن الخلفاء والولاة قد تملكوا مساحات واسعة من الأراضي[1] .

لقد سـار خلفاء بني أمية سيرة معاوية بن ابي سفيان في اقتطاع الأراضـي لأقربائهم وخاصتهم، فقد تعهد مسلم بن عبد الملك ان يصرف ثلاثة ملايين درهم لسد الشقوق وأعمار الأراضـي في منطقة البطائح بالعراق شرط ان يقطعه الخليفة الوليد بن عبد الملك الأراضـي المنخفضة التي يبقى فيها الماء، فقبل بذلك الخليفة وحصل مسلم بن عبد الملك على أراضي عدة عمرها، ويبدو أن اهتمامه بالبطيحة وصـرفه المال على أعمارها أعطاهُ شـهرة كبيرة لدى أهالي المنطقة، ولهذا لجأ الكثير من أصـحاب الأراضـي، والممتلكات إلى الاحتماء به، والتقرب إليه عندئذ لا يجرأ أحد على التحرش بهم وبأراضيهم[2] .

المبحث الأول

الزراعة في مدينة صور

أولاً : أهم المحاصيل الزراعية :

أ- القمح والشعير :

وهما المحصـولان الأكثر أهمية في مجموعة المحاصـيل التي تزرع في كل البلاد وبجميع الأزمنة.

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص249 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: 2/369-374 .

(2) عمر، فاروق، حضـارة العراق، (بغداد: دار الحرية، 1985م): 5/382، علماً أن المؤلف لا يذكر أي مصدر قد أعتمد عليه.

فالقمح، والشعير من المحاصيل التي تنمو في الأراضـي غير المروية (الديمية)[1]، وهو محصـــول اشـــتهرت زراعته في حوض البحر المتوســـط[2]؛ فقد اعتمدت على مياه الامطار، وتأتي أهمية هذين المحصولين من كوّنهما المادة الأساسية لغذاء كل من الانسان والحيوان، وقد زرع إلى جانبهما محصول الذرة، والرز في صور حول مصادر المياه[3] .

أمّا طريقة زراعة هذه الحبوب فكانت الأراضـــي تزرع كل ثلاثة أعوام وتترك عاماً لترتاح فيها التربة وفي العام التالي تزرع خضاراً لاستعادة قوة، وخصوبة التربة[4] .

وقد أشــار أحد المؤرخين إلى أنَّ أهالي صــور كانوا يخزنون من نتاج أراضــيهم من الحنطة، والشعير كمادة مؤونة في أوقات الشدة، الأمر الذي أفادوا منه في مواجهة حصـار الصـــليبيين لمدة أربعة أشـــهر إذ يذكر قائلاً : ((أمّا الصـــليبيون فإنهم لما دخلوا المدينة تملكتهم الدهشــة فقد راقتهم تحصــيناتها، ومتانة مبانيها، وضــخامة أسـوارها وعظمة مينائها الذي يصعب اقتحامه، واثنوا الثناء العاطر على شدة مقاومة أهلها الذين استطاعوا أن يؤجلوا الاســتســلام زمناً طويلاً رغم مكابدتهم فظاعة المجاعة وندرة الطعام، إذ لم يجد رجالنا بعد احتلالهم المدينة سوى خمسة مكاييل من القمح))[5] .

ب – النخيـل :

---

(1) الديمة : هو المطر الدائم في ســكون شــبهت عمله في دوامة مع الاقتصــاد بديمة المطر الدائم وديم جمع ديمة المطر، ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص338 .

(2) كاهن، كلود، تاريخ العرب والشـعوب الاسـلامية، نقله الى العربية :بدر الدين القاسـم، (بيروت: دار الحقيقة، 1973م)، ص174 .

(3) الياس القطار، صــور التاريخ الاجتماعي والاقتصــادي في مختلف حقب التاريخ، وثائق المؤتمر الثاني لمدينة صور، (صور: وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1997م)، ص74 .

(4) الطراونة،طه ثلجي، مملكة صـــفد في عهد المماليك، (بيروت: دار الأفاق الجديدة، 1982م)، ص168؛ النقاش، زكريا، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصــادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصــــليبية، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، بلات)، ص96 ؛ الياس القطار، الحياة الاقتصادية، ص74 .

(5) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 43/3 .

كان يزرع أيضاً في حقول المدينة ولاسيما الجنوبية منها، والمصادر تحجم عن ذكر هذه الحقول[1] .

جـ – السمسم :

كان يزرع في صور بكميات كبيرة، ويستخرج منه الزيت، ويُعدَّ من المواد التي تدر على المدينة بعائدات مادية كبيرة بكونهُ مادة مصدرة للخارج[2] .

د – الزيتون :

يُزرع في صور بكثرة في سهولها، وسفوح جبالها، وقد انتشرت معاصر الزيتون في كل إرجاء المدينة، وقد استخرج منه الزيوت[3] . كانت لزراعة هذا المحصول أهمية كبيرة، إذ إنَّه يُعدَّ من صادرات المدينة المهمة حتى وصل من الأهمية أنه ذُكر في نص الهدنة مع

---

(1) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص178 ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 162، 175،174، 179، 186 ؛ كرد علي: 187/4 .

(2) ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى شهاب الدين (ت 749هـ/1348م) مسالك الأبصار في ممالك الامصار، (بيروت: دار الكتب العلمية): 286/3 ؛ محمد كرد علي، خطط الشام: 173/4 .

(3) الادريسي، نزهة المشتاق، 364/1 ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص162 .

(مارغريت) [1] سيدة صور، وقد انتشر في جميع قرى ونواحي صور، ويضرب بأنواع الزيتون وما ينتج عنه من زيوت المثل من حيث الجودة والنظافة وإنما قيل عنه الزيت الركابي[2] .

هـ – الخرنوب :

يزرع بجميع إنحاء البلاد الشـــامية ((... أمّا وإنَّ كان الخرنوب في الشـــام كثيراً طيبا))[3] .

و– الكـرم :

---

(1) هدنة صور (684هـ/ 1285م) وأهم ما فيها تقرر ملكية مارغريت على مدينة صور وضواحيها فضلاً عن عشر ضياع تكون ملكاً خاصاً لها . ويأخذ السلطان قلاوون وولديه الصالح والأشرف خمس ضـياع والباقي تكون مناصـفة بين السـلطان الملكة ومجموعه 78= =ضـيعة ومزرعة والمصـــادقة وعدم الاعتداء بين الطرفين . مدة الهدنة 10 أعوام أولها يوم الجمعة 14جمادي الأولى (684هـ/ 18 تموز (يوليو) 1285م) وآخرها 14 جمادي الاولى 694هـــ، 18 تموز 1295م وللملكة مارغريت مدينة صور وما دارت عليها أسوارها وضواحيها خاصة وما فيها من الأراضـــي التي تزرع فيها البقول والاقصـــاب والمعاصـــر وتكفل الهدنة للمراكب في البحر حرية الدخول للموانئ للطرفين بقصـــد التجارة وتوفير الأمن لرعاياهم . ابن عبدالظاهر، محيي الدين (ت692هـــ/1293م) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح : مراد كامل، (القاهرة : الشـــركة العربية، 1961م)، ص103–110 ؛ جابر، علي داود الحلقة الضـــائعة، ص368 ؛ تدمري، لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير، ص358 –361 .

(2) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص272–279، وقد كان يحمل إلى مصـر وبقية المدن العربية . وقد سمي بالركابي؛ لأنه كان يحمل على الابل من الشـام إلى الأماكن المراد ارسالها لها، للمزيد من المعلومات يُنظر: الثعالبي ابو منصـورعبدالملك بن محمد بن اسـماعيل (ت449هـ/1057م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،تح :محمد ابو الفضل ابراهيم، (بيروت : المكتبة العصرية، 2007م)، ص428–872 و873 ؛ الياس القطار، الحياة الاقتصادية، ص72 .

(3) الخرنوب : شجر ينبت في جبال الشام له حب كحب الينبوت، يسميه أهل العراق القثاء الشامي، وهو يابس اسـود. ابن منظور، لسـان العرب: 57/5؛ كوكب، المعجم المفصـل في الاشـجار والنباتات، ص 83 .

تجد زراعته بكثرة على التلال، وحقول رأس العين، وطورون وهي من توابع صـــور وارتبطت زراعته بصـناعة النبيذ، وكانت له معاصـر خاصــة منتشـرة في أرجاء المدينة[1] . وعُدت فلســـطين من مراكز حوض البحر الابيض المتوســـط في زراعـة الكرم، كذلك عسقلان[2]، ويافا وجبيل وجبل عامل عامة حيث قيل عنه : ((وجبل عاملة ذو قرى نفيسة، وأعناب، وثمار زيتون، وعيون المطر تسقي زروعهم)) [3].

ز– قصب السكر :

من المزروعات التي عرفها المسـلمون بعد فتح سـواحل العربي ثم أُدخلت زراعته إلى بلاد الشام عام(61هـ/680م)، إذ وجدت مزارع القصـب في ساحل صـور، وحول عكا، وقد أُشـير إلى أنَّ هناك معصـرة قصـب تعود لأيام الفرنجة الذين أخذوا صـنعة عصـر القصـب، واستخراجه من الصوريين أنفسهم[4] .

وقد انتشـرت زراعة القصـب في السـهول المروية، والحارة ولكن زراعته كانت تقتضـي امكانيات كثيرة من توافر مياه، وأيـدي عـاملـة، لـذا فقد تركزت هـذه المزارع في الملكيـات الخاصة بالدولة، والملكيات الكبيرة الخاصة لأصحاب هذه المزارع، ولأهمية المحصول الكبيرة نجد أن مزارعه قد أعفيت من أي نوع من أنواع الضـرائب كما حدث مع الجنويين، والبنادقة، إذ كان من ضـمن الشـروط التي قسـمت لهم منحهم جزء من المدينة ملكاً خاصـاً لهم بما تحتويه من مزارع قصـب السكر[5]، وقد ادخل هذا النوع من المحاصـيل أيضـاً ضـمن الهدنة التي عُقدت مع مارغريت صاحبة صور عام (684هـ/ 1285م)، وهو دلالة واضحة على

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص162 .

(2) عسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وجبرين يقال لها عروس الشام، وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر فيها، أبن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 94/2 .

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص162 .

(4) أحسن التقاسيم، ص181 ؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص183 ؛ كاهن، تاريخ العرب، ص121 و 174 ؛ حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: 2/ 103؛ وللمزيد ينظر: زكي النقاش، العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، ص177 .

(5) رانسيمان تاريخ الحروب الصليبية: 602/3.

أهمية هذا المحصول في التجارة، والصناعة، ومجالات الحياة الأخرى من حيث الأرباح التي تدرها تلك المزارع على مالكها[1] .

ح – القطن :

ويُعدَّ من المحاصيل المهمة في مدينة صور، وترجع أصول زراعة القطن الاستوائية إذ جيء به من الهند بعد الفتح العربي الاسلامي . فأدخلت زراعته بداية إلى العراق ثم توسعت مساحات هذا الصنف، والمزروعات باتجاه المناطق الشمالية في بلاد الشام والمتاخمة للعراق، إذ توطنت في المنطقة التي ما بين الفرات، وحلب، وهي جغرافياً امتداد أرض طبيعي بين المنطقتين المتجاورتين، ثم أخذت هذه المزارع تمتد إلى الجنوب الملائمة لنموه وارتبطت زراعته بصناعة الثياب الصورية التي كان يشار لها بالبنان، إذ ذكرت صور أنها تصنع الجيد من الثياب البيض[2] .

فضلاً عن هذه الأنواع من المزروعات اشتهرت صور ايضاً بزراعة انواع مختلفة من (الأشجار، وأجناس الثمار من الفواكه كالتين، والرمان، والسفرجل، والمشمش، والتفاح، والخوخ وغيرها) ومن : (أشجار الجوز، واللوز، والفستق)، وأنواع الخضار، والخيار والبطيخ[3] .

ويصف الحميري[4] مدينة صور الزراعية قائلاً : ((ولا توجد بساتين حول المدينة إنما تتواجد هذه البساتين بسيط من الأرض متصل بسيف البحر، أمّا الفواكه فقد كانت تجلب من الرساتيق[5] التي تقع بالقرب منها))، ويبدو أن للطبيعة الجغرافية، ونوع التضاريس، والظروف

---

(1) ف . هايد، تاريخ التجارة في العصور الوسطى، ترجمة احمد محمد رضا، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م)، ص163-167 ؛ نعنع، سهير، صور التاريخ الاجتماعي= =والاقتصادي في مختلف حقب التاريخ، وثائق المؤتمر الثاني لمدينة صور، (صور: وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1997م)، ص 96-97 .

(2) الإدريسي، نزهة المشتاق: 366/1 .

(3) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار: 285/3 ؛ محمد كرد علي، خطط الشام: 4 /192-200 .

(4) الروض المعطار، ص396 .

(5) الرستاق : رستق الرزتاق والرستاق واحد فارسي معرب الحقوة بقرطاس ويقال رزداق ورستاق والجمع الرساتيق وهي السواد والرستاق الناحية المتطرفة من الأقاليم، ابن منظور، لسان العرب، 149/6؛ احمد مختار عمر (واخرون)، المعجم العربي الأساسي، ص520 .

المناخية الملائمة للنمو أنواع معينة من الاشجار قد أسهمت في انتشار اشجار الغابات، كالبلوط، والصنوبر، والسنديان، والأشجار، وأشجار الرند التي كانت تنمو في قلعتي هونين[1]، وتبنين[2] وهما على مشارف صور وأسهمت وجود هذه الغابات في تزويد المدينة بالأخشاب اللازمة لصناعة السفن، والمراكب[3] .

ثانياً : نظام السقي والإرواء الزراعي في مدينة صور

اعتمد سكان مدينة صور في ارواء مزروعاتهم، وسقي حقولهم على مياه الامطار بالدرجة الأساس، فقد كانت تسقط على المدينة كميات كافية من المياه لتروي أغلب المساحات المزروعة، وبفضل هذه الكميات الوفيرة من مياه السقي كانت صور من أزهى المدن الزراعية، إذ اشتهرت بنمو الغابات ذات الاشجار العالية القوية، والتي جادت على

---

(1) هونين : بلد في جبال عاملة تردد ذكر هونين في تاريخ الحروب الصليبية وقد دخلت في حوزتهم زينوا فيها حصناً منيعاً زادها إلى موقعها الطبيعي الحصين مناعةً، استولى عليها= =السلطان صلاح الدين الايوبي عام (583هـ/1187م)، ترتفع حوالي 800 م عن سطح البحر إلى الجنوب الغرب من مرجعيون على مسافة حوالي 23 كم منها إلى الشرق . قيل عن قلعتها من الصعب تعليل موقع هذا الحصن إلاّ انه يشرف على سهل الحولة وهي قديمة قيل ان الفرنج شيدوا حصنها في عام (575هـ/1179م) استردها صلاح الدين الايوبي من الصليبيين عام (583هـ/1187م) ثم استولى عليها الصليبيون واستردها المماليك بعد ذلك . ابن شداد، النوادر السلطانية، ص83 ؛ سليمان ظاهر الشيخ، معجم قرى جبل عامل: 353/2 .

(2) تبنين : وهي من أعمال صور وعلى اثنتي عشر ميلاً إلى الشرق من ميلة إلى الجنوب قائمة على هضبة عالية، تشرف من الجهات الاربع على بلاد جبل عامل الساحلية والجبلية وعلى أعمال صفد والجولان . يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر زهاء (1000م) والطرق التي تربطها بالبلاد وعرة صعبة المسالك، أمّا قلعتها الحصينة فلا يزال الماثل منها اليوم ينبئ عن عظمتها التاريخية مع ما انتابها من نكبات الفاتحين والغزاة في الحروب الصليبية، وهي مركز تمكيس البضائع وصاحبتها تعرف بالملكة . أم الملك ادورد الاول صاحب عكا . ابن جبير، الرحلة، 283 ؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 253/1 .

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص162 ؛ ابن جبير، الرحلة، ص277-283 .

صور بأنواع الأخشاب فقد كانت تأتيها المياه من الجبال، وقد شيد العقود الحجرية ليمر الماء من فوقها إلى المدينة [1] .

ويُعدَّ نهر ليطقة كما سماه الإدريسي[2] من أهم المصادر الطبيعية التي زودت صور بالمياه إذ ورد ذكره من وصف الادريسي للمدينة قائلاً : ((بين صور وصرفند يقع نهر ليطقة ومنبعه من الجبال ويقع هنا في البحر ...))، وهذا ما يتفق مع ما ذكره ناصر خسرو من مشاهدات بأن المياه تأتي إلى صور من الجبال .

ولم يقتصر اعتماد الصوريين في عملية السقي، والإرواء عل مياه الامطار اعتماداً كلياً بل انهم عملوا وبشكل دائم على حفر الابار، والعيون فوصفت على انها : ((... أن اشهر هذه العيون ذكراً في العالم هو النبع الذي يتكلم عنه النبي سليمان (υ) في نشيد الانشاد إذ يقول: ((ينبوع جنات بئر مياه هبة، وسيول من لبنان))، وتتفجر هذه المياه من اسفل جزء من السهل، ولا تصعد من الجبال كما هي الحال في كثير من غيرها من الينابيع، كأنها تنبع من أعمق أعماق الجحيم[3] .

وقد أشير إلى عين ماء كانت تقع عند باب صور فصور الحميري ذلك قائلاً: ((... ولصور عند بابها البري عين معينة ينحدر اليها على ادراج ...))[4] .

---

(1) ناصر خسرو، سفرنامة، ص50 .

(2) نزهة المشتاق: 366/1 .

(3) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 22/3؛ وللمزيد ينظر : فيليب حتي، لبنان في التاريخ حيث تناول الحديث عن هذا الينبوع، ص348 .

(4) الروض المعطار، ص369 ؛ خوري، منير، صيدا عقب حقب التاريخ، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1966م)، ص18.

وقد وصفت هذه العين على أنها موجودة في برج قديم مربع الشكل يوجد في داخل بئر ماء لا يتجاوز عمقه خمسة عشر قدماً ولا يزيد ارتفاع الماء فيه عن قدمين كانت النساء الصوريات يملأن جرار الشرب منه. اليسوعي، مرتين، تاريخ لبنات، ترجمة رشيد الشرتوني، ط4، (بيروت: دار نضير عبود، 1996م)، ص288 ؛ حتي، سوريا ولبنان وفلسطين: 1/ 153 ؛ مرهج، عفيف، اعرف لبنان، ص365 .

فضلاً عنما ذكرنا فقد صنعت الطبيعة للصوريين المزيد من خبراتها، وأفاضت عليهم فكانت هناك ماعدا الآبار، والعيون خزانات مياه واسعة تكونت بفعل تجمع المياه فيها منذ ازمنة قديمة ترجع إلى العصور الفينيقية، كانت تزود مدينة صور بمياه الشرب، والسقي واثْرَتِ الساحل الصوري وصولاً إلى البحر، وإلى الوقت الحاضر بما يحتاجه من مياه، وأطلق على هذه الخزانات تسمية (رأس العين)، وأولى الصوريون هذه الموارد الطبيعية العناية الفائقة، إذ عملوا على إدامتها بتشييد العقود الحجرية لكي تمر المياه من فوقها واصلاً إلى المدينة فضلاً عن ذلك وجدت العديد من الصهاريج التي ساعدت صور على الاكتفاء من مصادر المياه المتوافرة لديها في مجالات الحياة كافة [1] .

ثالثاً : الثروة الحيوانية

امتلكت مدينة صور ثروة حيوانية كبيرة لوفرة المراعي الطبيعية التي ضمتها المدينة، وتأتي تربية الخيول في مقدمة هذه الحيوانات، بسبب الحروب، والويلات التي مرت بها المدينة فهي لم تنعم بالهدوء لفترات طويلة لذلك كان لزاماً عليهم العناية بالخيول التي هي من أدوات الحرب الأساسية، فعمد الصوريون على جلب الخيول من شتى بلدان العالم ولاسيّما الأناضول[2]، فضلاً عن ذلك العناية باختيار الخيول ذات الاصول العربية لما تمتاز به من قوة، وسرعة في الجري، واللياقة، ورشاقة القوام[3] .

---

(1) محمد كرد علي، خطط الشام: 169/5 ؛ فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص348 ؛ رانسيمان، الحرب الصليبية: 27/2 ؛ دائرة المعارف الإسلامية: 365/14 .

(2) محمد كرد علي، خطط الشام: 203/4-206 ؛ النويري، نهاية الإرب: 57/10 .

(3) الأناضول : شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا على البحر الابيض المتوسط تشمل معظم الأراضي التركية وتعرف بأسيا الصغرى تحيط بها بحار ايجة ومرمرة والاسود ومضايق الدردنيل والبسفور توتل، المنجد في الاعلام، ص72 . وقد كانت تلك الخيول تجلب من الاناضول كونها تهجن مع الخيول العربية التي انتشرت في البلاد المجاورة للجزيرة العربية كسوريا وبلاد ما بين النهرين ومصر وآسيا الصغرى وقد حصل هذا الانتشار بصورة رئيسية من جراء الحروب المستمرة ما بين شعوب هذه المنطقة الأمر الذي أصبحت أصول هذه الخيول قريبة إلى الأصول العربية المرغوبة وللمزيد ينُظر، الارضرومي، قدري، الخيل العراب، (بغداد: الدار العربية للطباعة، بلات)، ص30 .

وكانت من بين الهدايا الثمينة التي تقدم للملوك والسفراء، فأرسلت كونستانس ابنه بوهيموند امير انطاكية بجواد كالثلج في بياضه وقد كسي بقماش من الحرير وصنع لجامه من الفضة إلى عماد الدين زنكي[1] صاحب حلب[2] .

لم تقتصر عناية الصوريين بالخيول فقط بل ضمت حقولهم ايضاً حيوانات العمل كالبغال والجواميس والبقر والماعز والاكباش، وقد استعملت هذه الحيوانات في حراثة الارض وحمل الأثقال أو لدرس الحصاد، وقد لاقت هذه الاجناس من الحيوانات الاهتمام الكبير وكانت بعض منها يجلب من مصر[3]، وتشير الروايات التاريخية إلى عظم الثروة الحيوانية في مدينة صور تمثلت في الغنائم التي سيطر عليها المماليك من الابقار بعد هجومهم على المدينة عام (664هـ/ 1266م) حينما كانت تحت سلطة الصليبيين، وبلغت تلك الغنائم اعداداً كبيرة حتى أنهم لم يجدوا من يبتاعها [4].

وكانت حقول ومزارع صور تحتضن الكثير من ديدان القز التي حظت بعناية لاسيّما من الصوريين بسبب ارتباطها بصناعة النسيج، وتلك الخيوط الحريرية الرقيقة التي حيكت على شكل أثواب، ومنسوجات، وصفت بالرقي، فضلاً عن تربيتهم أنواع عدَّة من الطيور الداجنة : (كالبط، والدجاج، والإوز، والحمام) بكوّنها مصادر غذائية للسكان[5] .

---

(1) الاتابك زنكي: هو عماد الدين بن قسيم الدولة الحاجب اق سنقر :ابو غازي ومودود ومحمود.كان من كبار الشجعان، والده اق سنقر هو اول ملوك الدولة الاتابكية في الموصل، قاد عماد الدين ميمنة الجيش في حرب الخليفة المسترشد بالله مع دبيس ابن صدقة عام (517هـ/1123م) . اقطع البصرة وحماها من الاغراب . تولى الموصل وسائر بلاد الجزيرة، تملك حلب واستفحل امر الفرنج في بلاد الشام فتصدى لهم . ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 9/199-201؛ابن كثير، البداية والنهاية: 2417/12-3418؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 144/6.

(2) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 3/ 74 .

(3) النويري، نهاية الأرب: 10/ 56-58 .

(4) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص253؛ المقريزي، السلوك: 33/2.

(5) الإدريسي، نزهة المشتاق: 366/1 ؛ كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 175؛ لويس، ارشيبالد، القوى البحرية والتجارية لحوض البحر المتوسط، ترجمة : احمد محمد عيسى وشفيق غربال، (القاهرة: مكتبة النهضة، بلا ت)، ص 65.

رابعاً : تبعية الأراضي الزراعية وجبايتها

لما كانت الزراعة ركيزة من ركائز الاقتصاد للدولة، فمن البديهي أن تضع السلطات جلَّ عنايتها بها، وقد برز ذلك الاهتمام جلياً بعد أن استقر الفاتحون في صور، وقد اختلفت تبعية ملكية الأرض فمنها ملكية خاصة بالأفراد، ومنها ملكية عامة وتكون الدولة هي المسؤولة عن هذه الملكية، أما النوع الآخر والذي سيطرت عليها الدولة فمنها من صولح اهلها وأخذت منها الضرائب التي تستحق تدفع إلى بيت المال(1) .

أما الاراضي التي أثير حولها جدال فهي تلك الاراضي التي قُسمت عنوة، إذ عُدت غنيمة يجب على الفاتحين تقسيمها فيما بينهم، إلاّ أنَّ الخليفة عمر بن الخطاب (τ) توصل إلى أن جعل هذه الاراضي فيئاً(2) للمسلمين(3) .

وعلى الرغم من أنَّ الأراضي الزراعية عُدت فيئاً للمسلمين، إلاّ إنَّه بدأت تظهر ملكيات خاصة لتلك الأراضي كانت تابعة للخلفاء، والأمراء، وأفراد السلطة . كذلك إحياء الأراضي الموات، أو عن طريق شراء الأرض فيما بعد . وصنفت الأرض إلى :-

---

(4) ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الانصاري (ت182هـ/798م)، الخراج ضمن " في التراث الاقتصادي الاسلامي "، تقديم: الفضل شلق، (بيروت: دار الحداثة، 1990م)، ص16/12 ؛ ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت 224هـ/838م)، الأموال، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م)، ص31 ؛ الماوردي،علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا ت)، ص137.

(2) الفيء : الغنيمة والخراج .تقول منه افاء الله على المسلمين مال الكفار يفيئ افاةً، وهو ماحصل للمسلمين من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد، واصل الكلمة فيءٌ وجمعها فؤن وفئاتَ . وفئتُ الغنيمةُ، واستَفأْت وافاءها الله تعالى عَليً .ابن منظور، لسان العرب : 247/11؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص76 .

(3) ابو يوسف، الخراج، ص15-16 ؛ ابو عبيد، الاموال، ص12 ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص156 .

1- إقطاع تمليك[1] .

2- إقطاع الاستغلال[2] .

انتهج معاوية بن ابي سفيان نهجاً خاصاً في تمليك الأراضي؛ فقد عمد إلى تمليك أراضي الصوافي إلى المقاتلة، وذلك سيراً على خطى الخليفة عثمان بن عفان، وعلى الرغم من أنَّ هذا النوع من الاراضي يكون فيأً للمسلمين، وقد اهتم هؤلاء الأمراء، وشيوخ القبائل والمقاتلة ممن امتلك أرضاً بحفر الآبار وشق الترع واقامة السدود لهذا الغرض . لقد كان معاوية بن ابي سفيان يهدف وراء هذا التملك إلى هدفين الأول هو التوطين القبلي بعد جلاء أهلها منها والأخر عسكرياً، وذلك لحماية الثغور والسواحل وزيادة اتباعه[3]، ولا نجد تغييراً لهذه الملكيات سوى في عهد الخليفة عمر بن العزيز(99-101هـ/717-119م) الذي عمل على اعادة اراضي الصوافي إلى بيت المال وأن تستأجر هذه الاراضي بنسبة كأن تكون نصف المحصول أو ما شابه به ويكون ريعه لبيت مال المسلمين [4] .

فقد ظلت الأراضي تقطع إلى الأجناد نظير خدماتهم العسكرية، وحتى العصر المملوكي، ففي عام (657هـ/1259م)، وقبل أن تخضع بلاد الشام إلى الحكم المملوكي

---

(1) اقطاع التمليك واقطاع الاستغلال : وصاحب هذا الاقطاع له الحق في الملكية التامة وحق الوزارة وهذا النوع من الاقطاع للمتوفي ولم يكن لديه وارث فتنتقل ملكية الارض إلى بيت المال، أو أن تكون من الاراضي الموات فيتعهد أحدهم بإحيائها ويدفع عنها ضرائبها . ابو يوسف الخراج، ص58 ؛ ابو عبيد، الاموال، ص117-118 ؛ الماوردي، الاحكام السلطانية، ص159.

(2) إقطاع الاستقلال : هو النوع الذي يمنح بعد الاتفاق على المنفعة وهو من ارض الصوافي . وكانت أمّا تقطع عن طريق الايجار او الضمان أو المزارعة مقابل نسبة من المحصول أو مبلغ من المال ولم يكن من حق أي شخص في الدولة منح هذه الاراضي ماعدا الخليفة . ابو يوسف الخراج، ص58 ؛ ابو عبيد، الاموال، ص117-118 .

(3) البلاذري، انساب الإشراف: 32/11، فتوح البلدان، ص517؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة: 285/3-286 ؛ النويري، نهاية الإرب: 164/19 ؛ للمزيد ينظر عبدالعزيز الدوري، اوراق في التاريخ والحضارة: 58/2-59-134 .

(4) ابن زنجويه، حميد (ت 251هـ/865م)، كتاب الأموال، تح: شاكر ذيب فياض، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1986م): 709/2 .

التجأ المماليك البحرية الذين فرو من السلطان المعز أيبك في مصر إلى السلطان الناصر يوسف الأيوبي صاحب دمشق، وطلب بيبرس الأمان له ولجماعته من السلطان الناصر، فأعطاه الأمان، واقطعه نصف نابلس وجنين وإعمالها بمائة وعشرين فارسا[1]. وفي عام (661هـ/1263م) كان بيبرس خلال هذه المدة قد اعتلى عرش السلطنة في مصر وبدأ إعماله ضد الفرنجة في بلاد الشام، واستطاعوا ان يطردوا الفرنجة من بعض المدن الشامية، فاقطعت هذه الأراضي إلى أمرائه وكتب لهم المناشير بها[2].

المبحث الثاني

الصناعة في مدينة صور وأنواع المصنوعات الصورية وعوامل أزدهارها

أولاً : الصناعات المعدنية .

---

(1) أبو شامة، كتاب الروضتين: 110/1؛ المقريزي، السلوك: 415/1.

(2) المقريزي، السلوك: 489/1-490.

تشتمل صناعة النحاسة، والحدادة هي صناعة طرق المعادن، وصناعة السلاح، وهذه الصنائع تتبدل عليها أيدي الصناع الواحد بعد الآخر إلى أنَّ ينتهي على عشرة صنّاع حتى تتم[1] .

وقد أشار أحد المؤرخين المعاصرين للحروب الصليبية الى أبداع الصوريين في الصناعة المعدنية الحربية[2] . فقد تميز اليهود بإبداعهم في هذه الصنعة في النقش على النحاس، كذلك في صناعة الذهب وصياغته[3] .

كذلك أتقن الشاميون صناعة الاواني المنزلية، والقدور النحاسية، وقد بلغت ذروتها من الدقة حتى ذاع سيطها في البلاد المصرية، والفرنجية، وقد أدّى هذا الابداع في الصناعات المعدنية إلى قيام علاقات تجارية لمدينة صور مع المدن الساحلية المجاورة، وقد أشار المقدسي[4] إلى ذلك قائلاً : ((وبإزاء صور تقع جزيرة قبرص يقال انها اثنا عشر يوما كلها مدن عامرة وللمسلمين فيها رفق وسعة لكثرة ما يحمل منها من الخيرات والثياب والآلات وهي لمن غلب، المسافة اليها في البحر اقلاع يوم وليلة ثم إلى بلاد الروم مثل ذلك)) .

ثانياً : صناعة الخزف

عُرَّفت بلاد الشام صناعة الخزف، وهي صناعة يدوية فنية عملت منها الآنية البيتية والأباريق، والصحون، والأقداح، والزهاريات، ومختلف أدوات الحياة اليومية المستخدمة في البيوت، وقد طلي بعضها بالمينا، ورسمت عليها رسوم ملونة فجاءت مزخرفة بديعة المنظر صالحة للعرض أكثر منها للاستعمال لتسر الناظر إليها، وقد استخدم الخزافون الصوريون الاشكال الزخرفية والاساليب الفنية التي عرفت بالعصر الفاطمي، وطُليت الأواني بطلاء

---

(1) ناصر خسرو، سفرنامة، ص 104؛ محمد كرد علي، خطط الشام: 213/4 ؛ البدري، محاسن الشام، ص214-215 .

(2) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 618/2 .

(3) التطيلي، الرحلة، ص119-120؛ اكرم العلي، دمشق، ص239 .

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ص184 .

واحد، وزينت التحف بالزخارف المذهبة، والمينا[1]. وقد أشـيد بالفخار الصـوري على أنَّه من أحســن الأنواع، حين أشــار الحميري[2] إلى ذلك قائلاً : ((ولها ربض كبير يعمل فيه جيد الزجاج والفخار)) .

ثالثاً : صناعة الزجاج

لُقيت صـناعة الزجاج في صـور رواجاً كبيراً شـأنها شـأن المدن الكبيرة التي اشـتهرت بهذه الصناعة كــ (دمشق، وحلب، وعكا، والخليل، وغيرها)، وقد وصفه المؤرخ ابن شداد[3] على أنه زجاج محكم .

عُرّفت صــور منذ القدم بجودة الصــناعات الزجاجية فقد وصــف زجاجها من الرقة، والجودة مما جعله في مقدمة الصــناعات التي حملت إلى شــتى البلدان ولُقيت رواجًا فيها، ويرجع السبب في ذلك إلى براعة الصـانع الصـوري في اسـتثمار الكميات الكبيرة من الرمال التي تزخر بها ســواحل مدينة صــور، والتي اســتعملت في صــناعة أنواع مختلفة من الزجاجيات، والتي كانت تصــدر هي الاخرى إلى إنحاء مختلفة من العالم، وقد دُرت هذه الصــناعات أموالاً طائلة على تجار المدينة، فضــلاً عن ذيوع ســيطها كواحدة من كبريات المدن في هذا المجال [4] .

وكان لصـناعة الزجاج في صـور ميزة خاصـة تميز المدينة من بقية ارجاء المعمورة وهي شدة شفافية المعمولات منه [5] .

---

(1) محمد كرد علي، خطط الشام: 4/218-222 ؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام، ص54؛ محمد، احمد رمضـان احمد، المجتمع الاسـلامي في بلاد الشـام في عصـر الحروب الصـليبية، (بيروت : الجهاز المركزي للكتب الجامعية، 1977م)، ص108 .

(2) الروض المعطار، ص369 .

(3) الاعلاق الخطيرة، ص163 .

(4) وليم الصــوري، الحروب الصــليبية: 3/22 ؛ بنيامين التطيلي، الرحلة، ص119 ؛ عبدالعزيز سالم، تاريخ مدينة صيدا، (القاهرة: مؤسسة الشباب الجامعية، 1986م)، ص46 .

(5) الادريسي، نزهة المشتاق: 1/365 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص369 .

ويذكر بنيامين التطيلي[1] اليهود على أنهم من احسن من أتقن الصنعة وابدع بها قائلاً : ((ومن يهود صور من يمتلك السفائن التي تجوب البحار ... ومنهم من يحترف صناعة الزجاج النفيس المعروف بالزجاج الصوري الشهير ...))وانها استمرت طيلة مدة العصور الوسطى وحتى عام (691هـ/1291م)، وبلغت دقة وروعة وشفافية الزجاج الصوري ان احد الشعراء تغنوا في قصائدهم ببعض الزجاجين لاتقانه صنعته[2].

أمّا أهم الصناعات الزجاجية فهي: الأباريق، والأكواب، والأقداح، والقوارير، وتحف الزينة، وقد انتشرت هذه الصناعة إلى جانب صور في كل من صيدا[3] وصرفند[4] حتى اصبحت تلك المدن من اكبر مراكز الصناعة في حوض البحر المتوسط[5] .

رابعاً : صناعة النبيذ

اهتم نصارى صور بمزارع النبيذ عناية كبيرة حيث انها كانت مصدر من مصادر الرزق الرئيسية حيث عنو بزراعة الكرم الذي كان مصدرا لصناعة الدبس والنبيذ ،فلذلك انتشر معاصر العنب قد انتشرت في كل ارجاء المدينة ، وعلى هذا اصبحت صناعة النبيذ تجارة رئيسية للنصارى، وقد أدخلت هذه الصناعة لتكون تجارة رئيسة رائجة ما بين صور وباقي المدن[6] العصر الاموي.

خامساً : صناعة السكر

---

(1) الرحلة، ص119.

(2) عبدالمحسن الصوري، الديوان: 113/2 ؛ زكريا النقاش، العلاقات، ص97 .

(3) صيدا : مدينة على الساحل الشامي من اعمال دمشق، تقع شرقي صور . ياقوت، معجم البلدان: 437/3-438 .

(4) صرفند : قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام اشتهرت بكثرة المحدثين، ياقوت الحموي، معجم البلدان: 859/2 .

(5) عبدالعزيز سالم، تاريخ مدينة صيدا، ص46 .

(6) الاصفهاني، الأغاني، 22/ 256-260 ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص162؛ البكري، عبدالله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح: جمال طلبة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م): 263/1 ؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص212 ؛ للمزيد من المعلومات يُنظر: معن عرب، صور حاضرة فينيقيا، ص105.

زهت مزارع صـور ومنذ ازمنة سـحيقة بزراعة قصـب السـكر الامر الذي جعلها في مقدمة المدن المصـدرة له والمصـنعة لمادة السـكر، ما جعلها في مقدمة الصـناعات التي حملت إلى اصـقاع بعيدة ولاقت رواجاً كبيراً فيها[1] . وقد انتشـرت حقول القصـب على طول السـاحل الصـوري وذكرها وليم الصـوري[2] عند الحديث عن ينبوع الماء الذي يغذي بسـاتين صـور، إذ قال: ((يسـتفيد كل الاقليم الذي حول هذه الناحية فوائد جمة من هذه المياه التي لاتقف عند حد ري الحدائق والبسـاتين اليانعة الحافلة باشـجار الفاكهة بل تتعداها إلى ري حقول القصـب الذي يسـتخرج منه السـكر والذي كان محصـولاً ثميناً للغاية ولازما تماما للاستعمال ولصحة الانسان، كما يحمله التجار إلى اقصى بقاع الارض)) .

ولم يكن الفرنجة يعرفون السكر إذ أنهم ادخلوا السكر إلى بلادهم عن طريق الحروب الصـليبية التي كشـفت لهم أن بلاد العرب تحوي من خيرات الاراضـي ما يطيب لهم فعملوا على حمله إلى بلادهم حيث ظهر السكر على موائدهم بدلاً من العسل، وقد كان اهداء قطع من السـكر إلى شـخص تعني التقدير والاهتمام من قبلهم[3] . ولقد اسـتعمل السـكر في الاستطبابات، وفي تحضير الادوية[4] .

سادساً : صناعة الورق

لقد أحدث القرنان الثالث والرابع الهجريان انقلاباً عظيماً في صـناعة الورق محرراً مادة الكتابة من احتكار بلد من البلاد له واسـتئثارها به وصـيراه رخيصـاً جداً، وكان الناس طول استعمالهم للبردي يعتمدون على مصـر، أمّا في القرن الرابع فيحدثنا الثعالبي [5] قائلاً: ((إنَّ كواغيد سـمرقند عطلت قراطيس مصـر، والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها لأنها أحسن، وأنعم، وأرفق، وأوفق ولا يكون إلا بسمرقند والصين)) .

---

(1) بنيامين التطيلي، الرحلة، ص119 .

(2) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 23/3 .

(3) م. ن : 23/3 .

(4) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص163 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 365/1 – 366 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 369، وللمزيد يُنظر: فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص348 – 380 .

(5) الثعالبي، ابو منصـورعبد الملك النيسـابوري (ت 429هـ/1037م)، لطائف المعارف، تح :ج . هيورث، (لندن: بلا م، بلات)، ص126؛ اليعقوبي، البلدان، ص61 .

ونظرا لمكانة صـور العلمية فقد تميزت بصـناعة الورق فازدهرت هذه الصـناعة في صـور واخذ ينسـب اليها نوع من انواع الورق او الكاغد المعروف باسـم (الطاق الصـوري) كان يكتب عليه المصـحف بماء الذهب[1]، ونسـتدل على ازدهار هذه الصـناعة من قراءتنا لترجمة الشاعر عبدالمحسن الصوري فقد كان له اخ وراق يبيع الكتب تحت شجرة في جامع صـور يدعى عبدالصـمد الصـوري[2]، وكان بخيلاً فأكثر اخوه عبد المحسـن من هجائه في ديوانه[3] .

سابعاً : صناعة السفن

اهتمت صور بصناعة السفن كوّنها مدينة محاربة على مر العصور، وقد جرت عليه ويلات الحرب منذ زمن الفينيقيين، أو أسـبق وقد عرفت الأسـاطيل الفينيقية على أنَّها من الأسـاطيل المهيبة في منطقة البحر المتوسـط، وقد اسـتطاع هذا الاسـطول الوقوف بوجه سنحاريب حينما حاول التعرض لها[4] .

وتجلى ما كانت تتمتع به مدينة صـور من اهتمام في مجال البحرية ما جاء في سفر حزقيال ((سـفن ترشـيش قوافلك لتجارتك، فامتلات وتمجدت جدا في قلب البحار))[5]، ولم تكن صـور باقل اهمية وهيبة بعد فتح المسـلمين لها بل زادت تلك الاهمية فقد اتخذها العرب مرفأً حربياً لتحرير باقي المدن السـاحلية، فقد عمد معاوية بن ابي سـفيان إلى اسـتعمال خيرة الشاميين في بناء اسطوله الذي كانت قاعدته في عكا، ولم تنقل من عكا لمدة طويلة .

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص180-181؛ الثعالبي، لطائف، ص126؛ محمد كرد علي، خطط الشام، 223/4 ؛ متز : 360/2.

(2) عبدالصمد بن محمد بن احمد بن غالب الصوري . اخو الشاعر عبدالمحسن الصوري ولا توجد له ترجمة سوى ما كتبه عنه اخوه وكان يعمل في الوراقة ويبيع الكتب له محاولات شـعرية فاشـلة هجاه اخوه لدماثة اخلاقه ونجله . عبدالمحسن الصوري، ديوان الصوري: 149/2 - 150.

(3) عبد المحسن الصوري، الديوان: 149/2-150 .

(4) محمد كرد علي، خطط الشام: 39/5-42 ؛ معن عرب، صور حاضرة فينيقيا، ص 23-40.

(5) الكتاب المقدس، سفر حزقيال: 309/27

دار بناء السفن إلى صور إلاّ في مرحلة لاحقة، واستعملت أخشاب غابات المنطقة الجبلية في بناء الاسطول ويذكر البلاذري[1] ان معاوية امر بجمع الصناع، والنجارين، وترتيبهم على السواحل، ويبدوا ان معاوية اراد التهيأة لتكون صور دار بناء للسفن .

استمر اهتمام الأمويين بدار صناعة السفن في عكا إلى أن آلت السلطة إلى المروانيين؛ فنقلت إلى مدينة صور في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك، ومنذ ذلك التاريخ ظلت مدينة صور داراً للسفن ومركزاً للصناعة إلى عصر الدولة الفاطمية، إذ ذكر قدامة بن جعفر[2] المتوفى في (320هـ/932م) قائلاً : ((ورم معاوية عكا عند ركوبه منها الى قبرص ورم صور، ثم ان عبد الملك جددهما بعد، وكانتا خربتا وكانت الصناعة من الاردن بعكا، فنقلها هشام بن الملك الى صور فهي بها الى اليوم)) .

وذكر اليعقوبي[3] صور على أنها : ((دار صناعة السفن ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم ...)).

وقد ساعد توافر المادة الخام والايدي العاملة الماهرة على ازدهار هذه الصناعة، منها توفر الاخشاب كأشجار الصنوبر القوية، والأرز، والبلوط التي كانت تزهو بها جبال لبنان، ودمشق كما كان لتوافر الحديد في بلاد الشام لصناعة المسامير، والمراسي دور كبير في هذه الصناعة، وكان نوع السفن التي تستعمل في أحد البحرين يختلف عن الاخر؛ فمراكب البحر الأبيض المتوسط ذات مسامير، أمّا مراكب البحر الأحمر والمحيط الهندي فكانت تخاط بالليف، وكانت تلك الطريقة القديمة التي استعملت في صناعة السفن عند جميع الأمم، وكانت مراكب البحر الأحمر تخاط بأمراس من القنبار وهو قشور جوز النارجيل[4] يدرسونه حتى يتخيط ويفتلون منه أمراساً يخيطون به المراكب ويتخلله عيدان النخل ويدهنونه

---

(1) فتوح البلدان، ص76 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص369 .

(2) الخراج وصناعة الكتابة، ص290، وهذا ما يؤكد وجود الدار إلى هذا التاريخ لان قدامة بن جعفر قد زارها أمّا بعد ذلك فقد آلت صور إلى الصليبيين .

(3) البلدان، ص327-328 ؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان: 24/1 .

(4) النارجيل: شجرة جوز الهند . ابن جبير، الرحلة، ص49 .

بدهن الخروع أو دهن الحوت[1]، وكانت صـــور تســـتورد القطران[2]، ونبات الدفس[3] من مصر وبرقة[4] وطرابلس تستخدمه في بناء السفن .

ولَعِلَ هذا الاهتمام، والعناية من لدُن الخلافة العربية جعلت الصـــليبيين على يقين بأهمية هذا الميناء الأمر الذي جعلهم ايضـاً يهتمون به بنفس الدرجة، فقد جلب البنادقة كل ما يلزم لبناء السفن ؛ فيوضح وليم الصوري[5] هذه العناية قائلاً: ((... ثم جاؤوا إلى الميناء بكل ما يلزم لبناء السـفن من المواد التي كان البنادقة قد جلبوا منها معهم كميات كبيرة كما بعثوا في استقدام العمال لصنع شتى انواع الآلات الحربية)) .

وأدت صـور دوراً هاماً كرباط اسـلامي ومركز من مراكز المقاومة الاسـلامية ضـد الصـليبيين، فقد تصـدت تلك الأسـاطيل لحماية مدن السـاحل الشـامي من السقوط في ايدي الصليبيين ذلك ما حدث في الخامس والعشرين من جمادي الاولى عام (505هـ/ 1111م) عندما عزم بلدوين على حصـار صـور، ومدن السـاحل بثلاثة الاف رجل وزعو على ثلاثة ابراج فزحف إليها وضـرب حولها الحصـار الشديد ونصب عليها المنجنيقات، وكادت صـور

---

(1) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص152؛ ابن جبير، الرحلة، 149 .

(2) القطران : سائل لزج اسود قوي الرائحة يستخرج أمّا بتقطير الخشب وخاصة خشب الصنوبر وخشب التنوب (وهذا هو قطران الخشب) وأما بتقطير الفحم الحجري تقطيراً اتلافياً (وهذا هو قطران الفحم) ويستعمل قطران الفحم في صنع الاصباغ واللدائن والعقاقير الطبية والمتفجرات ولطلاء السفن . البعلبكي، موسوعة المورد: 933/3 .

(3) الدفس : نبات من الحشائش ينبت في مصر كانت تصنع منه حبال السفن، ابن الفقيه، مختصر كتاب تاريخ البلدان، ص 66؛ سالم، سحر، صور الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مختلف حقب التاريخ، وثائق المؤتمر الثاني لمدينة صـــور، (صـــور: وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1997م)، ص152 .

(4) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقيا، واسم مدينتها انطابلس وتفســيره الخمس مدن، وهي في الإقليم الثالث وقيل في الرابع، وارض برقة ارض خلوقية بحيث ثياب اهلها ابدا محمرة لذلك، ويحيط بها البربر من كل جانب وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة، ياقوت الحموي، معجم البلدان : 388/1-389.

(5) تاريخ الحروب الصليبية: 28/3 .

ان تسقط في ايدي الصليبيين لولا سيطرة الاسطول البحري الذي كبد الفرنجة خسائر جسيمة في البحر، إذ تمكن من احراق عشـرين مركبًا على السـاحل، ونجح الاسـطول في ارغام بلدوين على الرحيل وتغيير وجهته إلى عكا[1] .

ثامناً : الصناعات النسيجية

عُدّت صـناعة النسـيج من اوائل الصـناعات التي لها تاريخ قديم في مدينة صـور، وكانت صناعة متطورة بحيث إبدعت مصانع النسيج بإنتاج أنواع مختلفة من الألبسة شأنها شأن أغلب المدن الشامية التي عُرفت بجيد الصناعات النسيجية، وكان لكل من هذه المدن صفة تميز نسيجها عن باقي المدن الأخرى[2] .

وشـهدت صـور تطوراً ملحوظاً في صـناعة الانسـجة، ولاسـيّما نوع عُرف بالحرير المقصـب[3]، ويرجع ازدهار هذا النوع من النسيج إلى أسباب عدة منها : ان الصـوريون قد عنوا عناية خاصـة بتربية دودة القز في حقولهم ومن ثمَّ اسـتخراج الخيوط الحريرية الرقيقة لأستعمالها في صـناعة المنسوجات، ونجد ان هذه المنسوجات الغاية في الرقي، والدقة في الصـنعة قد تهافت عليها كبار الطبقات العليا من المجتمع الافرنجي. لقد استعملت السـتائر الصـورية الملونة، والزاهية في تزيين دور الطبقة الراقية من المجتمع، وكذلك الكنائس والاديرة، لذلك كان هناك طلب متزايد المنسوجات الصورية مما ادى بالتالي إلى تكوين طبقة من التجار عملت على تصدير هذه الانواع من الأقمشة إلى كل البلاد الافرنجية[4] .

---

(1) ابن الاثير الكامل في التاريخ: 147/9 .

(2) فيليب حتي، تاريخ لبنان، ص380 ؛ الطراونة، صفد، ص170 ؛ عبدالعزيز سالم، تاريخ صيدا، ص168 .

(3) الحرير المقصـب : والقصـب ثياب تتخذ من كتان، رقاق ناعمة، واحدها قصـبي، ابن منظور، لسان العرب: 112/12 .

(4) وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية: 97/3؛ عبدالعزيز سالم، تاريخ صيدا، ص44 ؛ معن عرب، صور حاضرة من فينيقيا، ص172 ؛ ارشيبالد لويس، القوى البحرية، ص65 .

إمّا الســـــبب الآخر وراء ازدهار صـــــناعة النســـــيج فهو وجود حيوانات، ومحارات الموريكاس[1] والمنتشرة على الساحل الصوري، إذ كان الصيادون يعمدون إلى جمعها وبيعها لأصـحاب معامل النسـيج لاسـتخراج المادة المتلونة التي تفرزها هذه المحارات، ومن ثمَّ أدّى ذلك إلى تفرد مدن الســاحل الشــامي صــور وصــيدا بإنتاجهم اللون الارجواني، والذي كان مرغوباً، وبشكل مميز لدى العرب والفرنجة على حد سواء[2] .

وازدادت هذه الصـناعة أهمية عندما اسـتعمل الفرنجة تلك الأنواع من الأقمشـة أعلاماً ترســم عليها شــارتهم . كذلك كان الحجاج من المســيحيين الوافدين على مدينة صـــور لا يعودون إلى بلادهم من دون أن تكون على متن الســـفن الانواع العديدة من المنســـوجات الصورية الحريرية وأنواع التجارات الأخرى [3] .

هذا الازدهار لفت انتباه كل من زار المدينة، أو اطلع على صـــناعتها، إذ أشـــار الحميري[4] قائلاً : ((ولها ربض كبير يعمل به الجيد من الزجاج والفخار ويعمل بها من الثياب القمص المحمولة إلى كل الآفات كل شيء حسن)) .

ويذكر الرحالة بنيامين التطيلي[5] ان اليهود قد ابدعوا في هذه الصنعة ذلك انهم كانوا يسيطرون على اغلب المصابغ وأسهموا بشكل ملحوظ في رواج الانسجة الملونة حتى كادوا يحتكرون هذه الصنعة ولا يعمل بها غيرهم الا القليل النادر.

تاسعاً : صناعة النقود :

---

(1) الموريكاس: صـدف بحري اسـتخدمه الكنعانيون في انتاج صـبغ الارجوان، وقد انتقل هذا الاسـم الى الفينيقيين في البحر المتوسط بصيغة بونيقي . فزان، محمد حرب، الساحل السوري بين البر والبحر أو من الأسطورة إلى التاريخ، مجلة التراث العربي، العدد33، شـهر صـفر، لعام 1409، ص72.

(2) كرد علي، خطط الشام: 266/4؛ رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية: 603/2 .

(3) كرد علي، خطط الشام: 4/ 261.

(4) الروض المعطار، ص369 .

(5) رحلة بنيامين، ص 117.

دعت الحاجة إلى إيجاد طريقة مناسبة للتعامل فيما يخص التبادل التجاري، أو تبادل الجهد، وبعد ان قضــى الصـوريون القدماء شـأنهم شـأن جميع بقاع الأرض شـوطاً كبيراً من الزمن بالتعامل بنظام المقايضـــــة في المبادلات التجارية[1]، إلاّ إنَّه كان متعباً في أكثر هذه التعاملات فكانت عملية سـك النقود هي الوسـيلة الأمثل لتلبية حاجة الانســان لذلك وجدت الســـكة[2]، وقد ذكرت صـــور على أنها إحدى المدن العربية التي بها دار ســـكة[3]، لقد تقلبـت العملــة في مـدينــة صـــــور مــا بين دينــار[4] بيزنطي، ومن ثم عربي، ودرهم

---

(1) علي : جواد، المفصــل في تاريخ العرب قبل الاســلام، ط2 (بغداد: سـاعدت جامعة بغداد على طبعه، 1993م): 7/232-242.

(2) السكة : هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور او كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار والدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقية، بعد ان يعتبرّ عيار النقد من ذلك الجنس خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى. ولفظ السكة كان اسما للطـابع، وهي الحـديـدة المتخـذة لـذلـك تضـــرب النقوش، ابن خلـدون،عبـد الرحمن بن محمـد الحضـــرمي(ت 808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م)، ص203؛ الجبري، عبد المتعال محمد، أصـــالة الدواوين والنقود العربية، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1989م)، ص 59-60.

(3) المقريزي، اتعاظ الحنفا، 3/94 وكان بطرابلس ايضاً دار اخرى تضرب النقود .

(4) الدينار : هو اسـم وحدة من وحدات السـك الذهبية عند العرب، اشـتق اسـمه من اللفظ اللاتيني (denarius) والمشتق ند الروم من (deni) فقد عرف العرب العملة الرومانية الذهبية وتعاملوا بها قبل الاســلام وبعده وقد ورد ذكر الدينار في القرآن الكريم في ســورة آل عمران الآية (75) بقوله تعالى : **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ**،وعادة يكن معلوم الوزن، يكتب على احد اوجهه اسـم الحاكم ومكان الإصـدار، وسـنة الإصـدار، ؛ ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري (ت 794هـــ/1382م) نخب الذخائر في احوال لجواهر، ط3، (بيروت : عالم الكتب، 1984م)، ص 163-164 ؛ المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت 845هـ/1441م)، الأوزان والأكيال الشـرعية، تح: سـلطان بن هليل بن عيد المسمار،(بيروت: دار البشـائر الإسـلامية، 2007م) ص85-86 ؛ المناوي، محمد عبدالرؤوف بن تـاج العـارفين بن علي= =(ت1031هـ/1621م)، النقود والمكـاييـل والموازين، تح : رجـاء محمود السامرائي، (العراق: دار الرشيد، 1981م)، ص50-62 ؛ حلاق، حسان، تعريب النقود

فضـي[1] وفلس نحاسـي[2]، والتي كانت وسيلة التعامل الرئيسـة وحلقة وصـل اقتصـادية بين الناس لسهولة حفظها على اختلاف مهنهم وحرفهم، وقد جرت التعاملات التجارية لهذه النقود الغير معربة طيلة مدة الحكم الأموي الذي سبق عملية التعريب في عهد عبدالملك بن مروان خامس الخلفاء الامويين (65هـــ – 86هـ/684م –706م) الذي أُسندت إليه عملية تعريب النقود عام (76هــــ/694م) فبدأت الدنانير الذهبية، والدراهم الفضـية العربية بالتداول في جميع ممتلكات الدولة العربية الاســـلامية[3]، وقد كتب على الوجه الاول عبارة : (الله احد الله الصـمد) وعلى الوجه الثاني صـورة هرقل حاملا سـيفه , وجعل الدينار اثنين وعشـرون

والدواوين في العصر الأموي، (بيروت: دار النهضة العربية 1988م)، ص17 ؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، (بيروت: دار مكتبة الحياة، بلات): 135/1–140 .

(1) الدرهم : بكســـر الهاء، وهو لف معرب اليوناني دراخما وبالفارســـية دراهم وهو عملة فضــــية استخدمها العرب في تعاملاتهم النقدية وكان ينقش على الدرهم الفارسي صورة كسرى متوجاً وفي الجهة الثانية سيد النار وبعض العبارات التي تعبر عن الدعاء للملك إضـافة إلى رسـم حارسـين مدججين بالســـلاح، وأوزان هذه العملة كانت محدودة وتحت مراقبة المحتســـب . ابن الاكفاني، نخب الذخائر في اصـــول الجواهر، ص163–164 ؛ المقريزي، الأوزان والاكيال الشـــرعية، ص85–86 ؛ المنـاوي، النقود والمكـاييل والموازين، ص35–45 ؛ الجلبي، محمود، المكـاييل والاوزان والنقود العربية، (بيروت: دار الغرب الإســـلامي 2005م)، ص153 ؛ زيدان، تاريخ التمدن: 135/1–140 .

(2) الفلوس : الفلس لفظ اشـــتق من اليونانية (follies) وكان يرمز لهذا النوع من العملة بالحرف اليوناني (m) على احد وجهيه، وعلى الوجه الآخر يحمل صــــورة الحاكم، ولم تكن اوزان هذه العملة مقيدة بشـــروط لقلة قيمتها، ويعود الغرض من وجود هذه العملة بإجراء معاملات كالبيع والشـــراء البســيطة . حســـان حلاق، ص20 عن الحســيني، محمد باقر، تطور النقود العربية الاسلامية، (بغداد: دار الجاحظ، 1966م)، ص41 .

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 281/2 ؛ الطبري، تاريخ الرســـل والملوك: 3/ 1995 – 1998 ؛ البلاذري، النقود، ص16–18 ؛ ابن الاثير، الكـامل في التـاريخ: 167/4؛ ابن كثير، البدايـة والنهاية: 258/8 ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: 44/3–45 ؛ حســان حلاق، تعريب النقود، ص76 .

قيراطاً[1] الاحبة بالشـامي، والدراهم خمسـة عشـر قيراطاً والقيراط اربع حبات، وقد بعث بها إلى الحجاج بن يوسـف الثقفي، والى العراق وامره أن يسـيرها إلى الأفاق لتضـرب الدراهم بها[2] .

ومع قيام الدولة العباسـية ضـرب ابو العباس السـفاح اول خليفة عباسـي (132 – 136هـ/749م-753م) الدراهم وعملها على نقش الدنانير، إلاّ انه انقصها حبة ثم انقصها حبتين واسـتمر العمل بها على ايام ابي جعفر المنصـور ثاني خليفة في الدولة العباسـية (136- 158) ثلاث حبات، وبذلك يكون درهم ابي جعفر المنصـور يسـاوي اربعة عشـر قيراطاً وحبة قياساً بدرهم عبدالملك الذي كان خمسة عشر قيراطاً[3] .

ومع بروز القوى السـياسـية في سـاحة الدولة الاسـلامية وبظهور الدولة الطولونية (254 – 292هـ/ 868 – 905م) بعد الاختلال والضـعف اللذآن دبّا في جسد الدولة العباسية، فقد طرأت تغيرات على العملة المتداولة في صور، إذ استحدث عملة جديدة تخص الوالي الجديد احمد بن طولون اطلق عليه الدينار الاحمدي نسـبة إلى مؤسـس الدولة الطولونية في مصـر، وكان طبيعياً أن تتداول مدينة صـور العملة الجديدة بكوّن تبعيتها للدولة الطولونية. لقد أشارت المصادر العربية ان الثغور الشامية في تلك المدة (264هـ – 877م) قد تعرضت للعديد من الهجمات البيزنطية فكان لزاماً على الخليفة العباسي المعتمد على الله (256 – 279هـ/ 869 – 892م) أن يتخذ إجراء بشـأن حمايتها، الأمر الذي دعاه إلى منح ابن طولون ولاية ومسـؤولية حماية بلاد الشـام والثغور السـاحلية . فكان من

---

(1) القيراط : يتشديد الراء وبكسرها . وحدة وزن يختلف مقدارها بحسب البلد فبمكة ربع سدس الدينار وبالعراق نصـف عشـر والكلمة تعريب عن اليونانية (Keration) وهي عند الجواهريين نصـف دانق أي اربع حبات . ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد (ت765هـ/1363م) رسـائل في النقود العربية وعلم النميات، تح : الأب انسـتاس الكرملي، ط2، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987م)، ص33؛ حسان حلاق، تعريب النقود، ص124 .

(2) ابن خلـدون، المقـدمـة، ص204؛ المقريزي، تقي الـدين ابي العبـاس احمـد بن علي (ت 845هـ/1441م)، رسـائل في النقود العربية وعلم النميات، تح: الاب انسـتاس الكرملي، ط2، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987م)، ص40 .

(3) المقريزي، النقود، ص 55.

البديهي التبعية لهذا الوالي الجديد وتداول عملته بعد أن كانت السـكة لبني أمية أولاً فالعباسيين ثم الطولونيين[1] .

ومع قيام الدول الفاطمية عام (297–567هـ/909–1171م) سـك الدينار المعزي (358هـ/968م)، وكان صرفه (15.5درهماً)، وفي أيام الخليفة الفاطمي الحاكم (386هـ-411هـ/996–1020م) أصبح الدينار يعادل 34 درهماً[2].

ولا نجد إشارة لاستقلال مدينة صور بعملة خاصة بها سوى تلك المحاولة هي التي قام بها الملاح البحري العلاقة بعد اعلان ثورته عام (387هـ / 997م) على الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386–412هـ/ 996–1012م)، إذ قام بسك عملة مستقلة عن الدولة الفاطمية إلاّ انها لم تجد للنور طريقاً طويلاً فقد قضي على ثورته واعدم [3].

يرجع تاريخ اقدم دينار ذهبي ضـرب باسـم الخلفاء الفاطميين في صـور إلى سـنة (401هـ/ 1010م) وهو محفوظ في متحف الفن الاسـلامي في القاهرة[4]، وقد أوردت الاثارية المصرية الدكتورة مايسة داود قائمة فيها بيانات عن ستة عشر ديناراً ضربت زمن الفاطميين، وهذه الدنانير محفوظة في متحف الفن الاسـلامي في القاهرة، ونجد عند بعض المؤرخين أن عدد الدنانير التي سـكت هي (52) ديناراً ذهبياً ايضـاً محفوظة في نفس المتحف، كما اشير إلى وجود دينارين ذهبيين ضربا في صور عامي (439 و509/ 1047 – 1115م) [5].

ويذكر ابن القلانسي[6] أن دار الضرب في صور قد استمرت في أداء وظيفتها في ضرب وسك العملات حتى عشية سقوط المدينة بيد الصليبيين عام (518هـ /1124م). إذ يورد في احداث عام (506هـ/1112م) إصـرار طغتكين أتابك دمشـق ((اقامة الدعوة والسكة على ما كانت عليه لصاحب مصر ولم يغير له رسم))، على الرغم من توليه أمر الدفاع عن المدينة أمام الصليبيين، وقد كتب إلى الأفضل شاهنشاه .

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 504/2 – 505 ؛ الطبري، تاريخ الرسـل والملوك: 2089/6 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 277/6 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 2954/11 ؛ المقريزي، النقود، ص48.

(2) المقريزي، النقود، ص52 ؛ الجليلي، المكايل والأوزان، ص275 .

(3) الإنطاكي، تاريخ الإنطاكي، ص 240–241؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا : 335/1.

(4) داوود، مايسة محمود، المسكوكات الفاطمية، (القاهرة: دار الفكر، بلات)، ص475.

(5) مايسة داود، المسكوكات، ص475 – 476 .

(6) ذيل تاريخ دمشق، ص 182.

المبحث الثالث
التجـــارة

لقد اســتطاع المســلمون في الثغور أن تكون لهم اليد الطولى في مجال التجارة؛ فقد تمكنوا من الســيطرة على تجارة البحر المتوســط على الرغم من وجود إعداد غير قليلة من التجار الاوربيين كانوا يعملون على نقل البضائع على طول الطريق التجاري الاسيوي الممتد من دمشق إلى المدن، والموانئ الصليبية شرق البحر المتوسط؛ فقد احتكر المسلمون وبشكل ملحوظ تجارة القوافل من وإلى المدن الصـــليبية، ولذلك نجد ظهور الوكالات في المدن الساحلية المفتوحة كصور وغيرها، إذ كان كبار التجار يرسلون من ينوب عنهم بالتجارة[1].

ولتســـهيل عمل التجار ســـمُح ببناء الفنادق، والنزل والتي كان يتجمع فيها التجار الفرنجة، ويقيمون بها، إذ إنَّ الفندق في المقام الاول كوّنه مجتمع متحد للتجارة، وكان الفندق يحتوي على مستودعات ضخمة لتخزين البضـائع، وكان الفندق يشغل عادة مساحة واسعة من المدينة[2] .

فضـلاً عن ذلك فقد اصبحت مدينة صـور مركزاً تجارياً هاماً، إذ التجأ إليها مجموعة من التجار من المناطق المجاورة كصــــيدا وقيســـارية وعكا الذين فروا من زحف الجيش الصليبي، ونتيجة لذلك فقد عمدوا إلى شراء المنازل الفخمة، وتكوين تجمعات أشبه ما تكون بالأحياء التجارية[3] .

وبطبيعة الحال لم تكن هذه الاحياء لتتكون لولا ســماح الســلطات في صــور بعملية شـراء الدور والابنية التي سـاعدت على انعاش، واسـتقرار التبادل التجاري الصـوري العالمي

---

(1) هايد: ف، تاريخ التجارة في الشـرق الادنى في العصـور الوسـطى، ترجمه عن الفرنسـية احمد محمد رضا وعز الدين فودة، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، 1985م)، ص 176-186.

(2) الحويري، محمود محمد، الاوضـاع الحضـارية في بلاد الشـام في القرنين الثاني عشـر والثالث عشـر الميلادي، (القاهرة : دار المعارف، 1979م)، ص117؛ فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشـرق والغرب في العصـور الوسـطى، (بيروت : بلات)، ص 151؛ الطحاوي حاتم عبد الرحمن، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإسلامية، 1999م)، ص 128 .

(3) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 27/3 .

وكانت طريقة التأجير شـائعة فالناس يسـتأجرون المسـاكن والأثاث . وقدحمل المسـلمون تجارتهم إلى المدن الصـليبية عن طريق البر فضـلاً عن الطريق البحري وسـمح لهم بحرية التنقل من المدن الصليبية، وهذا ينطبق على ما يذكر عن تجارة الايطاليين، إذ كانوا يشترون البضائع مباشرة من المسلمين المغاربة، والشاميين، واليمنيين[1] .

أولاً : التجارة الداخلية

أسـهمت التجارة الداخلية بين مدينة صـور وسـائر مدن السـاحل في انعاش الاقتصـاد الشامي حتى في اثناء وقوع المدينة تحت الحكم الصـليبي ، اذ شـهدت اسواقها حركة تجارية واسـعة ونشـاطا متزايدا نتيجة لوقوعها على البحر الابيض المتوسـط ، وكان انتقال البضـائع بين تلك الاسـواق والمدن المجاورة يسـير وفقا لحاجة السـوق من انواع تلك البضـاعة المعروضـة [2] حتى إنَّ أهل أصـحاب الحرف كان يشار إليهم بـــ (الأصـناف) [3]، ويتصل بتلك الحرف الشـعور بالانتماء الى فئة معينة تمتهن نفس الحرفة فانتشـرت تسـميات كالزجاج[4] والحلاج[5] وغيرها.

وقد بلغ من التماسك والانضواء تحت العرف الذي يسود عند ابناء المهنة الواحدة ان المحتسبين[6] كانوا يرجعون إلى كبيرهم في حل المشكلات التي تحدث بين التجار

---

(1) متز، الحضارة الإسلامية: 389/2 .

(2) رايلي سمث، تاريخ الحروب الصليبية، ص 223 .

(3) الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في فضل الاوطان والبلدان : 4/ 127-128.

(4) ابن الجوزي، المنتظم : 6/ 176-77؛ عبد المحسن الصوري، الديوان : 166/1.

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : 12/8-14.

(6) المحتسـب: هو متولي وظيفة الحسـبة والحسـبة هي امر بالمعروف اذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله، والحسـبة في الامر اي حسـن التدبير والنظر فيه وفلان محتسـب البلد . ومن مهام المحتسـب مراقبة السـوق والضـرب على ايدي الغشـاشـين من التجار، وكذلك انعقاد الجمعة، ومن شروط متولي الحسبةان يكون حرا، عدلا،ذا راي وصرامة، وخشونة في الدين، وعلم في بالمنكرات الظاهرة . الماوردي، الإحكام السـلطانية، ص 299-304؛ ابن منظور، لسـان العرب مادة (احتسب) : 115/4.

[1]، لقد كان لمدينة صـــور تجارة مع مدينة صـــفد إذ إنها اســـتوردت منها ما تحتاجه من اللباد[2] و كيزان الجير التي كانت تستخدم في تجبير الكسور، إذ اشتهرت صفد بتوافر تراب الجير فيها[3] .

ومن المدن الأخرى التي اشـتهرت بتبادلها التجاري مع مدينة صـور مدينة جبيل[4] ، وصـــيدا التي كانت مع مدينة صـــور اشـــهر مدينتين على الســـاحل الشـــامي في التبادلات التجارية سواء كانت الخارجية منها ام على الصـعيد الداخلي، وكذلك الحال مع مدينة بعلبك وهي من مدن التي اشـــتهرت بأنواع الخيرات وبكثرة تبادلاتها التجارية كوّنها مدناً واقعة على الســـاحل وســـهولة نقل منتجاتها إلى باقي مدن الجوار [5]، وعُرفت صـــور بتعاملها التجاري الواســـع مع بيروت التي اشـــتهرت بجبل فيه معدن الحديد الذي يصـــدر الى البلاد الشـــامية جميعها[6] .

---

(1) الماوردي، الإحكام السلطانية، ص 310.

(2) اللباد : نوع من انواع البسط، وكذلك لبد السرج، وافضـل انواع اللبود مادق ثوبه، واستوى نسـجه، وحسـن صـبغه، وصـلب لقوة دلكه، ونعم صـوفه، وعلامة اسـتواء ندفه ان يسـتشـف فيكون شـيئًا واحدًا، ليس فيه موضـع دقيق ولا موضـع غليظ، واردأها ما كان بخلاف هذه الصفات، ويجب ان يحتاط عليها من الغبار .وهي تسوس اذا بقيت مدة لاتستعمل .الدمشـقي، ابو الفضـل جعفر بن علي (من علماء القرن السادس الهجري)، الاشارة الى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تقديم :محمود عبد القادر الارناؤوط، (بيروت : دار صـــادر، 2009م)، ص 41؛ ابن منظور، لسان العرب : 160/13.

(3) الطراونة، مملكة صفد، ص173-174.

(4) جبيل : بلد في سـواحل الشـام يقع شـرق بيروت على بعد ثمانية فراسـخ، من فتوح يزيد بن ابي سفيان . اليعقوبي، معجم البلدان : 109/2 .

(5) تدمري، لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير : 412/2-416؛ عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة صيدا، ص 48.

(6) تدمري، لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير، ص 410-411.

وقد استعمل تجار صور البغال القوية التي كانت تجتاز المناطق التجارية الجبلية الوعرة وهي تحمل على ظهورها الاقفاص، والسلال، والبراميل، والصناديق، والعلب[1] .

ثانياً : التجارة الخارجية

أمّا البحر فتنقل لنا المصادر التاريخية ان ميناء صور كان ومنذ نشوء المدينة من المدائن المهمة، ويتضح ذلك من خلال كتابات المؤرخين والرحالة الذين زاروا المدينة وسجلوا مشاهداتهم عنها والتي اتفقت على أنَّ هناك سلسلة حديدية كانت تربط بين برجين قد اقيما على جانبي المنابر هذه السلسلة كانت تسمح وتمنع الدخول، والخروج إلى المساء وكانت هذه السلسلة تغلق ليلاً للحيلولة من دون ولوج عدو إلى الميناء خلسة، أو هروب لصوص البحر بالسفن الراسية فيه[2] .

وكانت السفن المخصصة لنقل البضائع سفن كبيرة قادرة على نقل المسافرين أيضاً وبأعداد كبيرة، وقد جهزت هذه السفن بالبوصلات[3]، والاسطرلاب[4]، والفنارات[5]،

---

(1) ريسلر، جاك، الحضارة العربية،تعريب خليل احمد خليل، (بيروت: منشورات عويدات، 1993م)، ص135؛ محمود، علي السيد علي، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1996م)، ص 23 .

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص164 ؛ ناصر خسرو، سفرنامة، ص15-16 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص369 .

(3) البوصلة : أو الحك ابرة الملاحين، اداة لتعيين الجهات بواسطة ابرة مغناطيسية أو مجموعة من الابر المغناطيسية مرتكزة على نقطة استناد فهي تتحرك بحرية وتشير إلى الشمال المغناطيسي، يعزى اختراعها إلى الصينيين الذين استخدموها في الملاحة حوالي العام (800م) واغلب الظن ان العرب اخذوا البوصلة من الصينيين، ومن الثابت تاريخياً أنهم استعانوا بها في اسفارهم البحرية وعن طريق العرب انتقلت البوصلة إلى الاوربيين فزودوا بها سفنهم ابتداءً من منتصف القرن الثامن عشر للميلاد . بعلبكي، موسوعة المورد العربية: 261/1-262 .

(4) الاسطرلاب : كلمة يونانية بمعنى النجم : لاب معناه الأخذ ومعناه تركيبي أخذ النجم يراد به أخذ احكام النجم، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص162 .

(5) الفنار : (المنارة) مبنى شبيه بالمأذنة يقام على مقربة من ساحل البحر لإرشاد السفن وذلك عن طريق ارسال اشارات ضوئية يهتدي بها الملاحون ومن اقدم المنارات واشهرها في التاريخ، منارة

وموظف لـه خبرة عـالية بـالتيارات البحريـة المد، والجزر، والـذي كـان يقوم بمهمـة اعلام القبطان بأحوال البحر، وكان يجب أن يكون من المهرة[1] والمقدسي[2]، يُعدَّ ان اقرب التجار إلى الترف والنعيم في القرن الرابع الهجري هم البزازون والعطارون .

أ- التجارة مع مصر :

كانت مصر والعراق مركز التجارة العربية في العصر العباسي حتى أن الاسعار في جميع الاسواق كانت تصدر من بغداد والاسكندرية[3]، وقد ارتبطت صور مع القاهرة وبقية المدن المصرية بتجارة كان يروجها التجار المصريون بأنواع البضائع، ويذكر لنا بعض المؤرخين أخذ الصليبيين للتجار المصريين أسرى عندما كانوا في صور اثناء تضييق الخناق على الصليبيين من قبل الملك الاشرف خليل، إذ قام الصليبيون بقتل هؤلاء التجار انتقاماً من العرب وقد اورد النويري[4] تلك الحادثة، وما كان من رد فعل الملك الاشرف عليها قائلاً : ((ووصل إلى الملك الاشرف بعد فتحه عكا مفاتيح صور وصيدا وانطرسوس وعدة قلاع اجلها النصارى ... ووصلت البشائر إلى القاهرة بفتح عكا ... فزينت القاهرة حسن زينة وحصل عند العالم مسرة عظيمة بأخذ ثار قتلى تجار المسلمين بها)) .

وكان لميناء بولاق المصري على النيل اهمية كبيرة إذ كان يستقبل مئات السفن من مشارق الارض ومغاربها وكان العمل فيه قائماً على الحمل، والتفريغ، وتخزين المواد الواردة

الاسكندرية : وكانت هذه المنارة تؤدي مهمتها عن طريق عاكسات تركز الضوء المنبعث من اخشاب تضرم فيها النار فيلمحها الملاحون من على مبعدة مقدارها (56 كم) . واليوم تنتصب المنائر في جميع مرافئ العالم تقريباً وكثيراً ما يستعان في ارشاد السفن، وهناك المنائر العائمة : وهي عبارة عن مراكب مضاءة تثبت بمراسي في موضع من البحر خطر على السفن المبحرة تحذيراً لها منه . البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 1152/4 – 1153 .

(1) وليم الصوري, الحروب الصليبية: 26/3؛ ريسلر، الحضارة العربية، ص137.

(2) أحسن التقاسيم، ص101 .

(3) م. ن.، ص 138 ؛ ادم متز: 371/2.

(4) الإلمام: 95/4.

إلى الميناء والمتاجرة بها على ارصفته كذلك الوكالات، وقد وجد مستحصلو الضرائب في السفن الراسية بصورة دائمة في الميناء[1] .

ويذكر ابن الاثير[2] ان مصر أنفذت إلى صور عام (518هـ/1124م) الازواد عندما حاصرها الصليبيون فخرجت السفن المحملة من مصر بأمر من صاحب مصرالخليفة الفاطمي الامر باحكام الله (490هـ- 525هـ/1096م- 1128م)، إلاّ أن الرياح عصفت بالسفن فردت إلى مصر وتأخرت المؤونة عشرة ايام وحين وصولها كان المسلمين قد استلموا الصليبيين وسلموا المدينة بأمان وخرج منها اهلها وتسلمها الافرنج . وحصنوها وأحكموها فظلت بأيديهم حتى عصر الدولة الأيوبي (567هـ-648هـ/1171م-1250م).

ب- العـــراق :

لم تقتصر تجارة صور مع مصر فقط، بل كانت متشعبة الاتصالات مع بقية بقاع الارض، إذ أسهمت بتجارة كبيرة مع العراق، ويشير اليعقوبي[3] الى أن الخليفة العباسي المعتصم (218-227هـ/833-841م) عندما أراد بناء مدينة سامراء عمد الى جلب اخشاب الساج، والجذوع من انطاكية، وصيدا، وصور وغيرها من مدن الساحل الشامي التي كانت موفورة غنية بهذا النوع من الاشجار التي استعملت أخشابها في الصناعات المتعددة .

كما كانت منتجات الساحل الشامي ومنه مدينة صور، وما يجاورها تصل الموصل إذ وصفها ابن حوقل[4]: ((ان الموصل اضعاف اعمال نصيبين في فسحة الاعمال و... وبهاالاسواق وقد يكون في السوق المائة حانوت وزائد وبها من الحمامات والفنادق ... وهي فرضة لأذربيجان، وارمينية، والعراق، والشام)) .

(1) نعيم زكي، طرق التجارة، ص 129.

(2) الكامل في التاريخ: 228/9 .

(3) البلدان، ص255 ومابعدها.

(4) صورة الأرض، ص215 .

وكانت البضائع العراقية تنقل إلى بلاد الشام براً عن طريق الرقة[1]، ولم تكن البضائع الخارجة، والداخلة إلى البلدين تنقطع طوال العام، إذ لم يكن لها مواسم معينة ولاسيما في مواسم الحج[2]، ذلك كوّن نهر الفرات صالحاً لنقل البضائع على الدوام، واغلبها شملت على الاخشاب التي انتشرت على سفوح الجبال الصورية، وزيت الزيتون المستخرج من أشجار الزيتون في المدينة[3] .

ج- الأندلس :

تمتعت مدينة صور بعلاقات جيدة مع بلاد الاندلس التي كانت مركزاً مهماً للتجارة العالمية، وقد وجد التجار الاندلسيون في تلك المدينة سوقاً لترويج بضائعهم المختلفة وامتدت هذه العلاقات التجارية إلى ما بعد القرن السابع الهجري تقريباً، وشملت على انواع الزروع والمنتجات الصورية الصناعية كالرمان، والسفرجل، والتوت، والبرتقال، والشعير، والسمسم[4].

وكانت مدينة دانيا[5] الاندلسية ميناء للسفن القادمة من صور، ومدن السواحل الشامية فذكرها الادريسي[6] بقوله : ((ودانية مدينة تسافر اليها السفن وفيها نشأ أكثرهم، لأنها دار انشاء لسفن، منها تخرج السفن إلى اقصى الشرق)) .

---

(1) الرقة : وتعرف بالبيضاء يقال لها الراقفة وهي مدينة كبيرة مسورة وهي على جانب الفرات في الجانب الشمالي الشرقي . ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص73 ؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 626/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص270 .

(2) اليعقوبي، البلدان، ص15 ؛ الكبيسي، حضارة العراق: 5/ 305 – 320 ؛ حسن حسين الحاج، حضارة العرب في العصر العباسي، ص208 .

(3) متز، الحضارة الإسلامية: 394/2 – 395 .

(4) كرد علي، خطط الشام: 167/4 ؛ نعيم زكي، طرق التجارة الدولية، ص242 .

(5) دانيا : وهي مدينة على البحر الابيض المتوسط، عامرة، حسنة، لها ربض عامر وعليها سور حصين ويسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة ولها قصبة منيعة جداً وهي على عمارة متصلة وشجرات تين كثيرة وكروم وهي مدينة تسافر اليها السفن وبها نشأ أكثرها، الإدريسي، نزهة المشتاق: 557/2 .

(6) نزهة المشتاق: 2 /557 .

فضـــلا عن ذلك ميناء المرية[1] إذ كانت تلك المدينة محمية ضـــد العوامل الطبيعية ولاسـيّما الرياح، وكانت السـفن التي ترد من (صـور) وغيرها من مدن الشـام ترسـو محملة بأنواع التجارة حين وصـفت بأنها كثيرة الفنادق، وهي مسـاكن للتجار، ودور اسـتراحتهم وهو دليل على كثرة الوافدين إليه من المشرق، والمغرب، وبقية مدن الساحل الشامي[2] .

حتى ذكرها الإدريسـي قائلاً[3] : ((... وكانت مراكب التجار في الاسكندرية والشام تقصد مدينة المرية ... وهي كثيرة الخيرات وفيها ألف فندق إلاّ ثلاثون فندقاً)) .

لقد ارتبطت صـور أيضـاً بتجارة مالقة[4] التي كانت مشـهورة بزراعة التين الذي حمل إلى جميع البلاد العربية ولم تكن هذه العلاقات التجارية رســـمية أي بموجب معاهدات أو اتفاقيات إنما كانت علاقات ودية بين البلدين من دون اللجوء إلى الاتفاقيات الرسـمية . وقد كانت تلك العلاقات القوية، انســـانية إلى جانب كونها علاقات تجارية فقد هروب أغلب الأندلسيين إلى بلاد الشام كحمص، ودمشق، وسواحل الشام عندما استطاع الاسبان احتلال الاندلس، وقد جلب الاندلسيون خيوط الحرير من مدينة صور، ومدن السـاحل الشـامي الذي سكنوه[5] .

لم تكن السـلطات تسـمح في بعض الاحيان اسـتيراد أنواع معينة من البضـائع قد فرضـت حضـراً على اسـتيراد، أو تصـدير بعض المواد مثل اللبود والتي كان الخروج بها محظوراً حتى إن تاجراً سجن في المهدية[6] بسبب تجارته باللبود .

---

(1) المرية : وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من اعمال الاندلس كانت هي وبجاية بين الشـرق ومنها يركب التجار وفيها مرفأ للسفن والمراكب . ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 1264/3.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص538 .

(3) نزهة المشتاق: 562/2 – 563 .

(4) مالقة : مدينة جنوب مملكة قرطبة وتقع بين مملكتي اشـــبيلية وغرناطة على بحر الزقاق من جنوب الاندلس وهي كثيرة التين واللوز، الادريســـي، نزهة المشـــتاق: 570/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 43/5 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص520 .

(5) نعيم زكي، طرق التجارة، ص127.

(6) المهدية : عاصـــمة الخلافة الفاطمية بالمغرب بناها الخليفة عبدالله المهدي القائم بالمغرب، وسـماها بهذا الاسـم وهي في نحر البحر، وتحول إليها من رقادة عام (308هـ/920م)، وهي=

د- القلزم[1] :

لقد خلقت طرق التجارة البحرية علاقات مع مدن كانت تقع على خط سـير هذه التجارات، لذلك نجد أن مدينة القلزم قد قامت بدور الوسـيط الذي ينقل البضـائع التجارية الواردة من موانئ صـور ، ومدن الشـام إلى الحجاز، واليمن وسـواحله ((أمّا القلزم فمدينة على شـفير البحر ... بها فرضـة مصـر والشـام ومنها يحمل حمولات الشـام ومصـر إلى الحجاز واليمن))[2] .

ه- قبـرص :

كان لقرب قبرص من الساحل الشامي الأثر البالغ في انشاء تجارة مع مدينة صور، ويشـير المقدسـي[3] إلى ذلك حينما يذكر مدينة قبرص قائلاً : ((وبإزاء صـور تقع جزيرة قبرص ويقال انها اثنا عشر يوماً كلها مدن عامرة وللمسلمين فيها رفق وسعة لكثرة ما يحمل منها من الخيرات والثياب والآلات وهي لمن غلب المسافة اليها في البحر اقلاع يوم وليلة)).

لقد كان لازدهار صناعة الأنسجة، والقمص البيض في مدينة صور الاثر البالغ في رواج تجارة هذه الصناعة فقد كان يصدر إلى قبرص، وما يجاورها من مدن أخرى[4] .

و- الصين :

=من القيروان مرحلتين فرضـة لما والاها من البلاد كثيرة التجارة حسـنة السـور والعمارة، ابن حوقل، صورة الأرض، 71 .

(1) القلزم : مدينة على سـاحل بحر اليمن من جهة مصـر واليها ينسـب البحر ويقال بحر القلزم وبالقرب منها يقال : غرق فرعون . وبينها وبين مصـر ثلاث مراحل . ابن خرداذبة، المسـالك والممالك، ص154؛ الحميري، الروض المعطار، ص466 ؛ ابن عبدالحق، مراصـد الاطلاع: 1116/3 ؛

(2) ابن حوقل، صورة الارض، ص47 – 48 .

(3) أحسن التقاسيم، ص 184.

(4) ارشـيبالد لويس، القوى البحرية، ص65، ويذكر الدكتور عبدالعزيز سـالم، تاريخ صـيدا، ص48 ابن أبناء صور وصيدا قد عملوا في كوسطاء تجاريين وحملوا إلى العالم أنواع البضـائع الصورية والصيداوية كالزجاج والفخار والنسيج.

كانت التجارة الصورية – الصينية دور مهم في التبادل التجاري في البحر المتوسط، وكذلك تجارة الهند وبلاد الخزر[1] .

وقد برز اليهود كتجار مهرة في تجارة الغلمان، والجواري، ووصلت تلك التجارة إلى مدينة براج التي عُدَّت آنذاك من أكبر الاسواق الفرنجية للرقيق، وكانوا يحملون معهم القطع الذهبية البيزنطية، ويعودون بالرقيق، والفراء[2] .

ز- جنوة والبندقية ومرسيليا :

لا بدَّ من الإشارة إلى دور الحروب الصليبية في ازدهار حركة التجارة الصورية، إذ أنَّ الملك بلدوين أغدق العطاء، والعهود على كل من يشارك في الحروب الصليبية من البنادقة، والجنويين، والمرسليين، وكان من ثمار هذا العطاء أنه وعد بأن يمنح البنادقة جزءاً كبيراً من صور ملكاً خالصاً لهم، فضلاً عن إعفائهم من الضرائب الأمر الذي ادّى إلى ازدياد نشاطهم التجاري بشكل ملحوظ حتى أننا نجد أنَّه منحهم جزءاً من الضرائب التي كانت تجبى من التجار ممّا جعل منهم طبقة كبيرة، ومهمة في المجتمع التجاري، وبلغت سعة تجارتهم إلى أنَّ يستعملوا المستودعات، والمخازن لخزن بضائعهم[3] .

اعطى مثل هؤلاء التجار للسوق الصورية المجال في التوسع بالنسبة للتجارة مع الغرب، وكان ورود التجار إلى المدينة يمنح الاهالي فرصة الاستثمار عن طريق ايجار، وبيع الدور، والحوانيت، إذ أنَّ الوافدين يستوطنون لحين الانتهاء من موسم السوق، أو

---

(1) بلاد الخزر : وهي بلاد الترك وهم صنف من الترك وهو اقليم من قصبة تسمى (أتِل) واتل اسم نهر يجري اليهم بين الروس وبلغار، والخزر طوائف منهم مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الأوثان واكثرهم المسلمون والنصارى . ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 465/1 .

(2) آدم متز، حضارة الاسلام، ص372، وقد كان للحادث التاريخي حينما ارسل ملك الصين سنة (331هـ/943م)، يطلب ود نصر بن احمد الساماني والي بخارى ويطلب مصاهرته فرفض . هذا الحدث أدّى إلى تقوية العلاقات الصينية العربية . ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/ 241، مادة (صن)؛ هايد، تاريخ التجارة: 176/1 – 186 .

(3) هايد، تاريخ التجارة: 156/1 ؛ الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، ص115–117 .

تصـريف البضـائع[1]، وهكذا نمت الملكيات العقارية التي تكون بأسـماء الوافدين إلى المدينة إذ تذكر بعض المصــادر أن حوالي (80) ضــيعة بضــواحي صــور كان مُلكًا لمســتعمرة البنادقة، والتي كانت تمتد على ساحل البحر، وكانت ترى فيها مزارعهم، وبساتينهم [2] .

ثالثاً : الفنادق والمخازن والأسواق :

عرفت البلاد العربية الفنادق[3] إذ كانت هناك فنادق للتجار الغرباء، وكانت اشـــبه بالأسواق الكبيرة، وكانوا يضعون بضائعهم في أسفلها، وينامون في أعلاها، ويغلقون غرفهم، وكان يطلق على تلك الأسواق، أو المخازن اسم (الفندق او الخانات) وهي من كلمة يونانية (Pandokeion)، وقد وجدت خانات، أو مخازن كبرى، وتجدر الإشــارة هنا إلى أنَّ هشــام بن عبد الملك عندما نقل دار صناعة السفن إلى صور أتخذ منها فندقاً، ومستغلاً [4].

كما عرفت دور الوكالات[5] في صــور، وكان أشــهر هذه الدور هي تلك التي تولاها شخص يدعى (ابو محمد بن السمسار) أيام أسرة بن عقيل التي تولت قضاء مدينة صور،

---

(1) هايد، تاريخ التجارة، ص158 – 159 ؛ نعنع، سهير، صور التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، وثائق المؤتمر الثاني لمدينة صـــور، (صـــور : وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1997م)، ص97 .

(2) هايد،تاريخ التجارة، ص164 – 165

(3) المقدسـي، احسـن التقاسـيم، ص425، وكانت هذه المباني تسـمى خانات وفيما وراء النهر كان الواحد منها يسمى تيما . المقدسي ص27، والدكان الواحد يسمى مخزن (Magasin) والمخزن الكبير يسـمى خنبار وجمعها خانبارات ؛ آدم متز، الحضــارة الاســلامية، ج2، ص387 ؛ نعيم زكي، طرق التجارة، ص151؛ كلود كاهن، تاريخ العرب، ص230.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص76؛ المقدســـي، أحســـن التقاســـيم، ص425، وكانت هذه المباني تسـمى خانات وفي ما وراء النهر كان الواحد منها يسـمى(تيما)، المصــدر نفسـهُ، ص27؛ ابن جبير، الرحلة، ص277؛ ناصر خسرو، سفرنامه، ص50–58؛ هايد، تاريخ التجارة، ص119 .

(5) الوكالات . مفردها الوكالة، اسم مصـدر من التوكيد وتصـح بفتح الواو وكسرها . ولها في اللغة معانٍ كثيرة اولاً القيام بأمر الغير أو اقامة أمر الغير في التصـــرف قال ابن منظور الرجل الذي يقوم بأمره ســـمي وكيلاً لأن موكله قد وكل إليه القيام بأمره فهو موكول إليه الأمر . ثانياً :=

وقد عرض الشاعر ابن حيوس[1] بضاعته في هذه الدار حوالي عام (464هـ/ 1072م)، كذلك ضمت صور مستودعات الملح الذي كان يستخرج من البحر ليباع على اهل البلاد وكان له ملتزم يعين من قبل الحاكم[2] .

أمّا الأسواق فقد تركزت الحياة الاقتصادية في مدينة صور في منطقتين أولاً الميناء ثم الأسواق فقد كان ربابنة السفن التجارية القادمة من المدن الايطالية وغيرها من مدن العالم الإسلامي، والإفرنجي عند وصولهم إلى الميناء يتم ربط سفنهم إلى مركز الميناء بوساطة الحبال ثم تأخذ القوارب الصغيرة بنقل البضائع إلى الأرصفة بمساعدة الحمالين وتنقل الى مكان التمكيس على البغال [3].

واشتمل الميناء اسواقاً كبيرة، وأخرى صغيرة، وضمت تلك الأسواق البضائع التي ترد عل متن السفن الراسية وخصصت بعضها بنوع معين من البضاعة كبيع الخضراوات، والسمك، أو السكر[4] .

ويبدو أن الاسواق الكبيرة في المدن الشامية، ومنذ بدايتها عرفت ظاهرة التخصص وهي كغيرها من المدن الاسلامية الاخرى، وقد كانت معظم اسواق بلاد الشام متخصصة

=للاعتماد : قال الجوهري : والتوكل اظهار العجز والاعتماد على غيرك، ابن منظور، لسان العرب، 272/15 – 273 ؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص1081.

(1) ابن حيوس (473هـ/1080م) هو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي شاعر الشام في عصره يلقب بالامارة وكان أبوه من امراء العرب ولد ونشأ في دمشق وتقرب من بعض الولاة والوزراء بمدائحه لهم واكثر من مدح ((انوشتكين الدزبري)) الوزير الفاطمي، ضاعت أمواله ورقت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى اصحابها (بني مرداس) وعاش في ظلالهم إلى أن توفي بحلب، له ((ديوان شعر مطبوع))، ابن خلكان، وفيات الأعيان: 438/4 – 444 الصفدي، الوافي بالوفيات: 118/3 ؛ ديوان ابن جيوس، المقدمة .

(2) ابن حيوس، ديوان ابن جيوس: 56/2؛ آل سليمان، الشيخ ابراهيم، بلدان جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الدائرة، 1995م)، ص260 .

(3) ابن جبير، الرحلة، ص282؛ الطحاوي، الاقتصاد الصليبي، ص131 ؛ يوشع براور، عالم الصليبيين، ص119-120 .

(4) رايلي سميث، تاريخ الحروب الصليبية، ص223 .

لحرفة ما اوبيع سلعة معينة، وكان لهذه الظاهرة خصائص ايجابية منها تسهيل العثور على البضاعة المرادة من دون التفتيش عنها، وكذلك سيطرة الدولة على هذه الأسواق، وقد أطلقت التسميات عليها نسبةً إلى الحرفة التي تشيع بها كسوق البذوريين، وسوق الاساكفة والبزازيين وغيرها، وهناك أسواقاً أسبوعية، إذ عُرفت تلك الأسواق بأيام الأسبوع كسوق الثلاثاء في شرق بغداد، وسوق الخميس في القيروان[1]، وسوق الجمعة الذي كان يفتح في يوم الجمعة في مدينة صور في قلعة تبنين ثم ترك هذا السوق في أثناء الحروب الصليبية، وكان يشهد الكثير من العقود، والمعاهدات التجارية[2] .

لم تكن صور مدينة تجارية فقط تضم الأغذية، والألبسة، والكماليات إنما كانت مدينة علم أيضاً ضمت الكثير من العلماء، والكتاب، والمفكرين، والمحدثين، وكان لا بدَّ من وجود سوق لهذه الفئة من المجتمع، فقد خصص جزء من جامع صور ليكون مكاناً، أو سوقاً لبيع الكتب[3] .

كما شهدت صور وجود أسواق أخرى كانت أكثر تخصصاً ذلك أنها كانت تختص بطائفة معينة من طوائف المجتمع الصوري، وتلك الأسواق أسست بموجب معاهدة بين السلطات الصليبية، والمشاركين في الحروب الصليبية من بيازنة، وبنادقة، وجنويين، وقد سبقت الاشارة إلى ذلك ضمن الامتيازات التي منحت لهذه الطوائف، وعلى الرغم من أن المصادر قد احجمت عن ذكر أنواع البضائع التي تتداول في تلك الأسواق، إلاّ انه يمكن القول أنها كانت تحتوي على أنواع المأكل، والملبس، فضلاً عن أنواع كثيرة من البضائع التي يحتاجها المجتمع الافرنجي من المشروبات[4] .

---

(1) القيروان : قاعدة البلاد الافريقية وأم مدائنها وكانت أعظم مدن المغرب، واكثرها بشراً، وايسرها اموالاً واوسعها احوالاً واربحها تجارة واكثرها جباية، استولى عليها العرب وهم يقبضون جبايتها، مياها قليلة، وفتحت في زمن معاوية على يد عقبة بن نافع الفهري، الحميري الروض المعطار، ص486 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 420/4-421.

(2) محسن الأمين، خطط جبل عامل، ص150 .

(3) محسن الصوري، الديوان: 149/2 .

(4) ابن جبير، الرحلة، ص 274؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية: 377/2 - 382 ؛ حلاق، العلاقات الحضارية، ص213 .

وقد استعمل أهالي صور في أوزانهم، ومكاييلهم أنواعاً عدَّة من المكاييل التي كانت تستعمل في مدينة الرملة[1] قصبة فلسطين وهي: (القفيز[2]، والويبة[3]، والمكوك[4]، والكيلجة[5])، وكانت الكيلجة في الرملة تساوي نحو الصاع[6] ونصف أمّا كيلجة صور فهي صاع، أمّا المكوك فلا يستعمل إلاّ في كيل السلطان[7] .

---

(1) الرملة : احدى المدن الفلسطينية تقع في الاقليم الرابع كثيرة الخيرات استنقذها صلاح الدين الايوبي عام (583هـ/1187م)، ياقوت الحموي، معجم البلدان: 69/3 .

(2) القفيز : وهو وحدة قياس وكيل استخدم عند فتح بلاد فارس والعراق، وهو ما أقرته الدولة الاسلامية فقدرت به كميات خراج الارض وزكاتها، ويساوي بالأوزان صاع عمر وصاع عمر يساوي (قفيز حجاجي) والقفيز الحجاجي يساوي ثمانية ارطال، ابو عبيد، الاموال، ص517 .

(3) الويبة : هي مكيال معروف وتعادل اربعة وعشرون مداً، ابن منظو ر، لسان العرب: 294/15؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص169 .

(4) المكوك : وحدة قياس للحبوب والمكاييل وتساوي عشرة أمداد، أبو عبيد، الاموال، ص521 .

(5) الكيلجة : مكيال والجمع كيالج والهاء مهملة اعجمية وهي وزن تعادل منّاً وسبعة أثمان المن والمن رطلان . وقيل : تقول العرب كيلجة والجمع كيالج، الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد (ت540هـ/1145م) : المعرب من الكلام الاعجمي وضع حواشيه: خالد عبدالغني محفوظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م)، ص41 ؛ ابن منظور، لسان العرب: 99/13 ؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 228 .

(6) الصاع : هو مكيال اهل المدينة، وياخذ اربعة امداد، فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثاً، أبو عبيد، الأموال، 514 ؛ ابن زنجويه، الأموال، ص592 .

(7) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص181 ؛ عمر تدمري، 131 لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين، ق 2، ص131 .

انتشـــرت في اســـواق مدينة صـــور الصــــرافين[1]، والجهابذة[2]، وقد كانوا يتقبلون الودائع[3]، وقد عمل تجار صــور على تسـهيل عمليات الائتمان وقد أدى اليهود دوراً متميزاً في سـير المعاملات التجارية، فقد قدموا كل ما يملكون من خبرات ومهارات في هذا الصــدد بين أيدي التجار العرب، والأجانب مما أكسبهم ثروات كبيرة وشـهرة واسـعة[4]، وفضــلاً عن ذلك فقد عرف الصــوريون الســفاتج[5] والحوالات، وتعاملوا بها وهي من المعاملات المالية، وقد انتشر استعمالها بسبب التوسع في المبادلات التجارية حين كان التعامل بالمبالغ الكبيرة وحملها يعرض التجار إلى الخطر، وكان يســـتعاض عنها بالرقاع التي يكتبها لهم الجهابذة والصــــرافون بقيمة المبالغ التي يأخذونها منهم وهي رقاع قابلة للصـــــرف في أي بلد من عملائهم[6] .

---

(1) الصــراف : شـخص يتعامل بالعملات والكمبيالات ويصــرفها بالعملات الأخرى، بنية، غطاس، معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وادارة الإعمال، (بيروت : مكتبة لبنان، بلات)، ص814.

(2) الجهبذ : بالكسر (النقاد الخبير) بغوامض الأمور، البارع العارف بطريق النقد وهو اسم معرب . وعرف أيضًا هو الذي يتولى قبض الاموال وصـرفها، وسـمي بعد ذلك الصـيرفي، الزبيدي، تاج العروس: 514/2 .

(3) الودائع : مفردها وديعة، محل إيداع أو مكان لإيداع الاشـــياء ذات القيمة . أي المصـــرف الذي تودع فيه الاموال والاوراق التجارية وما شابهها ؛ غطاس، مصدر سابق، ص168.

(4) هايد، تاريخ التجارة، ص150 .

(5) الســـفاتج : جمع ســـفتجة ان يعطي مالا لاخر وللاخر مالٌ في بلد المعطي فيوفيه اياه هناك فيستفيد امن الطريق وعرف ايضـا بانه كتاب صـاحب المال لوكيله ان يدفع مالا قراضـا يامن به من خطر الطريق . الصــابي، الهلال بن المحســن (ت 448هـ/ 1056م)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار احمد فراج، (القاهرة: دار الأفاق العربية، 2003م)، ص452.

(6) ادم متز، الحضــارة الإســلامية: 379/2 ؛ رايلي، الحضــارة العربية، ص193؛ عزيز سـوريال، الحروب الصليبية، ص179.

ويذكر ناصر خسرو[1] أنه أستعمل هذه الصكوك عندما خرج من أسوان من مصر وأخذ خطاباً من صديق له كتبه إلى وكيله في عيذاب[2] بأن يعطي ناصراً كل ما يحتاج من نقود ويأخذ منهُ مستنداً يضاف إلى حساب الصديق[3] .

رابعاً : صادرات وواردات مدينة صور :

أهم ما كان يصـدر من صـور من منتجات، هو مادة السكر، ومحصـول قصـب السكر حتى غدت صور في القرنين السادس والسابع الهجريين، الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، أهم مصدر لهذه المادة إلى بلاد الافرنج وقد استخدم السكر بدلاً من العسل الذي كان شائع الاستعمال للتحلية قبل الحروب الصليبية وقد بلغت أهميتة التجارية أن السلطات الصليبية أعفت مادة السكر من الضرائب[4] كما صدرت صور إضافة إلى السكر الثياب البيض والزجاج معمول بأحسن وأبهى صورة والخرز التي اشتهرت بها المدنية وتغنى بروعة صناعته اهاليها[5] .

فضلاً عمّا تقدم اشتهرت صور بجيد الانواع من الاخشاب التي منحتها اياها الطبيعة، والتي ساعد مناخها على نموها في سفوح الجبال الصورية[6] .

أمّا فيما يخص واردات صـور فقد شـملت واردات المدينة على المواد الكمالية، والعطور، والبخور، والمسك، والعنبر، والشب الذي كان أهم الواردات لاستعماله في تثبيت

---

(1) أسوان : مدينة كبيرة وكورة في اخر صعيد مصر واول بلاد النوبة على النيل الشرقي، وهي في الإقليم الثاني، فيها أنواع التمور والارطاب، وقد كانت تحمل انواع من الارطاب الى الخليفة الرشيد. ياقوت الحموي، معجم البلدان: 1/191-192.

(2) عيذاب : مدينة على ضفة البحر المغربي المعروف ببحر القلزم ومنها يعبر الى ساحل الحجاز والى جدة ومنها يعبر الى اليمن والهند وغيرها من المدن .الحميري، الروض المعطار، ص58.

(3) ناصر خسرو، سفرنامه، ص50 .

(4) الاصطخري، المسالك في الممالك، ص61 ؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية: 66/3 ؛ الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، ص134 ؛ النقاش، العلاقات، ص176 .

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص180 .

(6) ناصر خسرو، سفرنامة، ص14-15 .

الالوان في صناعة الانسجة[1] ، وبما أن صور مدينة تعرضت للكثير من ويلات الحرب فقد عمد الخلفاء الأمويون، ومن ثم العباسـيون ومن تولاها بعدهم من مسـلمين، أو فرنجة إلى تحصـينها عن طريق بناء اسـطول حربي يسـتطيع مواجهة الاعتداءات الخارجية فكان لزاماً عليهم اسـتيراد ما لم يتوافر في المدينة من مواد أمثال القطران والحبال التي كانت تسـتعمل في بناء السفن سواءً تجارية، أو حربية، لذا حرص الصوريون على جلب القطران من مصر، وكذلك المسامير والنحاس[2]، أمّا عن نشاطها في مجال تجارة الرقيق[3]، أو العبيد وهي تجارة كانت رائجة في تلك الحقبة بسـبب كثرة الحروب، وما تجره من ويلات على البلدان المتحاربة، وقد نشـط التجار الجنويون، والبنادقة الذين اثروا ثراء فاحشـاً من جراء مزاولتها، ووصـل مندوبون عنهم إلى ما وراء النهر[4]، ولهذا كان سـوق

---

(1) عزيز سوريال، الحروب الصليبية، ص173 .

(2) الحويري، الاوضاع الحضارية، ص136 .

(3) الرقيق، وهي من الرق أي بمعنى العبودية،وقد رق فلان اي صـار عبدا وسـمي العبيدرقيقا لانهم يرقون لمالكهم ويبذلون ويخضعون . ابن منظور، لسان العرب: 206/6.

(4) بلاد ما وراء النهر : ويراد به ما وراء جيجون بخراسان فيما كان في شرقيه يقال لها بلاد الهياطلة وفي الاسلام سموه ما وراء النهر . ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع: 1223/3.

الرقيق يضم أصنافاً مختلفة من البشر كالأرمن[1]، والنوبيين[2]، والفرس[3]، والقوقازيين[4]، وقد اشتهر الاقبال على شراء الرقيق إقبالاً قوياً، ولاسيّما إبان الحروب الصليبية، وقد شمل أيضاً أسرى المسلمين، إذ يذكر المقدسي أن المسلمين أيضاً شملتهم تلك التجارة إذ بيعوا كل ثلاث بمئة دينار فقط[5] .

---

(1) هم سكان المنطقة التي تمتد على كامل المجاري العليا لنهر دجلة والفرات، وأصبحت تلك المنطقة نتيجة الاجتياحات والحروب تشمل الأراضي الجبلية في تركيا الشرقية، وبين جورجيا، وبحيرة فان، والبحر الأسود. عبودي، معجم الحضارات، ص 70.

(2) هم جماعات تسكن منطقة واسعة عريضة تمتد على ضفتي نهر النيل أقصى شمال السودان وأقصى جنوب مصر، وهم نصارى أهل شدة في العيش أول بلادهم بعد أسوان، يجلبون إلى مصر فيباعون بها، وقد مدحهم النبي عليه الصلاة والسلام إذ قال: خير سبيكم النوبة، ياقوت الحموي، معجم البلدان: 308/5-309.

(3) الفرس، جماعة هندو أوربية قدمت الى المنطقة المسماة ببلاد فارس الواقعة شرق بلاد مابين النهرين، من روسيا الجنوبية والقوقاز، من ملوكهم اردشير الأول الذي بدا حكمه (224م). عبودي، معجم الحضارات، ص646.

(4) هم سكان منطقة القوقاز عند حدود أوربا واسيا وهي موطن جبال القوقاز وتضم أرمينيا والبانيا وايبريا وممالك أخرى، وكانت قد ضمت إلى الإمبراطورية الفارسية، ولها علاقات تجارية مع الإمبراطورية البيزنطية وغالبا ما يقسم القوقاز إلى القوقاز الشمالي والقوقاز الجنوبي، البعلبكي، موسوعة المورد: 59/5.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ؛ للمزيد من المعلومات ينظر فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج2، ص355 ؛ حلاق، العلاقات الحضارية، ص212، 213، 384 .

وأكثر ما كان يجلب من الرقيق إلى الدول الاسـلامية كان من بلغار [1] الذين يقطنون حول نهر الفولغا[2] وهي بلاد تركية[3]، واشـــتهرت الخزر بتلك التجارة فيقول الجاحظ[4] : ((ومن الخزر العبيد والإماء)) .

وقد أدى اليهود الدور البارز فيها فقد ذكر ابن خرداذبة[5] أن اليهود الراذائية يجلبونهم من المغرب قائلاً : ((يجلبون من المغرب الخدم، والجواري، والغلمان))، لقد عملت تلك التجارة، وتركزت بأيدي اليهود إلى استقرار الجاليات اليهودية في المناطق التي كانت تجلب اليها والمناطق التي تجلب منها كما حدث في صـــور إذ أثرت ثراءً كبيراً من جراء مزاولتهم لها وهذا ما نلحظهُ من الضرائب الكبيرة التي كانت تفرض عليهم[6] .

خامساً : طرق التجارة :

سلكت القوافل التجارية الصورية الطريق البري والبحري على حد سواء، إلاّ أنها كانت أوســع عن طريق البحر كوّنها مدينة ســاحلية، أمّا بالنســبة إلى الطريق البري فكان ابرزها وأهمها طريق صــور – عكا، إذ كان التجار منهم : (مســلمين، وفرنجة، وبنادقة، وغيرهم)

(1) بلغار : بالضم، والغين معجمة : مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال، شديدة البرد لا يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفا ولا شتاءً وقلما يرى أهلها أرضا ناشفة، وبنائهم بالخشب وحده، وهو ان يركبوا عودا فوق عود ويسمروها بأوتاد من خشب ايضا محكمة، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تنجب، وكان ملك بلغار وأهلها قد اسلمو في أيام المقتدر بالله، وعندهم من المساجد والمؤذنون، ومنهم من يســجد لمن يعظمه كما يفعل أهل الأوثان، ياقوت الحموي، معجم البلدان: 1/485–488 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 101 .

(2) نهر الفولغا : نهر في الاتحاد السوفيتي، يُعدّ أطول انهار أوربا، ينبع في الجزء الشمالي الغربي من جمهورية روســيا ويصــب في بحر قزوين، طوله 3690 كم . البعلبكي، موســوعة المورد العربية: 3/877 – 1878 .

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص325 .

(4) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م)، التبصر بالتجارة، تح: رمضان شـشن، (بيروت: دار الكتاب الجديد، بلات)، ص35 .

(5) المسالك والممالك، ص153 .

(6) آدم متز، الحضارة الاسلامية، ص141–301–302 .

يجلبون البضائع من اسواق صور وغيرها من المدن، ويحملونها إلى عكا على ظهور البغال، وكانوا يدفعون عن تلك البضائع ضرائب للمرور[1] .

وهناك طريق آخر هو طريق ارمينيا – صور إذ كانت القوافل التجارية تجوب الطريق البري ما بين ارمينيا الصغرى[2]، والمدن الصليبية الساحلية على البحر المتوسط، إذ تأتي بالبضائع الشرقية من إياس عاصمة ارمينيا على الطريق الساحلي إلى مدن صور وباقي مدن الساحل إلى عكا، وقد استمر هذا الخط حتى عام (650هـ/ 1274م)، وقد كان ملحوظاً ما بعد غزو المغول للعراق عام (656هـ/1258م)[3] .

ويبدو أن الحرب التي خاضتها صور مع الفرنجة لم تكن تؤثر تأثيراً كبيراً على حركة التجارة، إذ أننا نجد أن بعض المؤرخين يصور العلاقات التجارية على أنها كانت وثيقة بالفرنجة ولمدد طويلة، وأنَّ القوافل كانت تسلك عدة طرق أهمها طريق البحر المتوسط الذي أطلق عليه تسمية بحر الروم، وتشتمل على : (مصر، والشام، والمغرب، والأندلس وبلاد الصقالبة، وبلاد رومية)، وأهل المعمور من الجانبين، وكان الناس يمارسون اعمالهم على الضفتين، وكثرة المساكن إذ أنَّه ضم أممًا كثيرة من كلا الجانبين[4] .

أ- طريق الرقة :

وهو الطريق الرئيس الممتد من الشرق إلى الغرب، إذ يبدأ هذا الخط من الرقة ثم يصعد إلى نهر الفرات حتى مدينة بلبيس ثم ينحرف إلى حلب، ومن حلب ينقسم على فرعين

---

(1) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ص .

(2) أرمينيا الصغرى :بلد معروف يضم كورا كثيرة، سكن الارمن فيها، وهي امة كالروم فتحت زمن عثمان بن عفان (τ) فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي سنة اربع وعشرين، الحميري، الروض المعطار، ص25.

(3) الطحاوي، الاقتصاد الصليبي، ص 138. سعيد، محمد،مجلة ديالى العدد 26، للعام 2007م، ص357 .

(4) ابن جبير، الرحلة، ص260؛ محمد كرد علي، خطط الشام: 4/ 266.

رئيسين يصلان إلى مدن ساحل المتوسط حتى يصل انطاكية من جهة إلى لاوديكيا[1] من جهة أخرى [2].

ب- صور – البندقية :

ويبدأ من ميناء صور بحيث تجتمع البضائع والمنتجات من الموانئ الشامية التي تنقل البهارات، والطيوب، والأصباغ، والعقاقير، والتوابل، والخزف، والسجاد، والبسط، والفراء، ومن محاصيل الشرق، والديار الشامية، ومنتجاتها الصناعية إلى بلاد الفانجة، إذ توزع البضائع عبر ممّر برنر إلى كولونيا[3] ثم إلى مرافئ الراين[4]، وموانئ بحر الشمال، وهي تمر بكل المدن الواقعة على خط سير تلك القوافل[5].

ج- صور– بلاق[6] :

---

(1) لاوديكيا : اللاذقية : في أخر بلاد الشام الساحلية وبقرب إنطاكية ووراء القسطنطينية والبحر منها غربا، أقيمت باللاذقية دور صناعة الرخام وهي مرفأ في سوريا على البحر الأبيض المتوسط ازدهرت في العهد السلوقي.خربها الزلازل عام (494هـ/555م) وأعاد بنائها بوستينياس فتحها العرب 638م؛ الحميري، الروض المعطار، ص507؛ العلبكي، موسوعة المورد العربية: 1023/4؛ نوتل، المنجد في الإعلام، ص487.

(2) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص55؛ هايد، تاريخ التجارة: 1/ 180 .

(3) كولون : مدينة من ألمانيا الغربية تقع على الضفة الغربية من نهر الراين انشأت حوالي العام (50م) أضخم معالمها الأثرية كاتدرائيتها المبنية على الطراز القوطي، وقد بُدأ بتشييدها عام 1248م ؛ البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 1001/3 .

(4) الراين : نهر في أوربا الغربية ينبع من الجزء الشرقي من سويسرا ويجري شمالاً عبر المانيا الغربية وهولندا ليصب في آخر الأمر في بحر الشمال طوله 1320 كم . البعلبكي، م . ن: 534/2 .

(5) هايد، تاريخ التجارة، ص137؛ زكي النقاش، العلاقات الاجتماعية، ص 188 .

(6) بلاق : بلاق اجل حصن للمسلمين وهي جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل، وفيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس، وبها نخل كثير، ومنبر في جامع، واليها تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من أسوان، وبينها وبين المغرب التي تعرف بالقصر – وهي بلد أول النوبة–ميل واحد، وبينها وبين أسوان اربعة اميال ومن اسوان إلى هذا الموضع جنادل في البحر لاتسلكها المراكب الا بالحيلة ودلالة من يخبر ذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك، وبالقصر مسلحة وباب إلى بلد النوبة . ياقوت الحموي، معجم البلدان : 478/1؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار : 368/1.

ويبدأ هذا الخط من موانئ تركيا ثم يدخل صـــور فالمدن الســـاحلية المجاورة ثم إلى مصر عن طريق نهر النيل فرع دمياط، وكان ميناء بولاق يستقبل الآلاف من السفن المحملة بالسلع من المشرق، والمغرب[1] .

د- طريق بانياس – صور :

كان لمدينة بانياس أهمية تجارية كبيرة ويبدو أن هذه الأهمية قد اكتســـبت من كوّنها نقطة حدودية ما بين الاراضـي الإسـلامية، والممتلكات الصـليبية فهي تُعدَّ نقطة الوصـل بين دمشـق، وصـور إذ تخرج القوافل من دمشـق عبر بيت جن[2] إلى تورون[3] وحصـنـي هونين وتبنين ثم إلى صور [4] .

ه - طريق الحج :

وهو من الطرق المهمة في شـــبكة الطرق التجارية الصـــورية وذلك لما كان يحمله الحجيج من بضـائع، مواطنهم الأصـلية لتباع في صـور، ومن ثَّم التزود بالبضـائع الصـورية ونقلها إلى بلدانهم، إلاّ أن هذه التجارة لم تكن تخلو من المخاطر والصــعوبات بسـبب وجود الصـخور ذات الارتفاعات المختلفة التي لا تراها العين حيث لم تكن تظهر فوق سطح الماء والتي كانت تشكل خطراً كبيراً على المسافرين من التجار والحجاج المسيحيين وغيرهم ما لم يستعينوا بمرشدين لديهم معرفة بالطرق البحرية[5] .

فضـــلاً عن ذلك كانت هناك طرق تجارية قديمة كانت تســلكها القوافل التجارية وهو الطريق المار عبر اليمن بحذاء ســاحل البحر الاحمر شـــمالاً إلى مكة والبتراء . ثم غزة ثم

---

(1) سحر سالم، صور التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، ص 83 .

(2) بيت جن :قرية من قرى دمشق تبعد عن دارية مسافة فرسخ ونصف وهي بين الجبال، ابن جبير، الرحلة، ص 273.

(3) تورون : مدينة في الجزء الشمالي من وسط بولندا . تقع على نهر فيستولا مسقط رأس عالم الفلك البولندي . موبر نيكوس . البعلبكي، موسوعة المورد العربية: 345/1 .

(4) ابن جبير، الرحلة، ص273 –274؛ الطحاوي، الاقتصاد الصليبي، ص 137.

(5) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 26/2 .

ســواحل موانئ الشــام وصــور وقد امتاز هذا الطريق بأهميته البالغة في التبادلات التجارية العالمية[1].

سادساً : النظام الضريبي التجاري .

كانت عائدات جباية الضـــرائب والمكوس[2] في ميناء مدينة صـــــور تعود بالأموال الوفيرة والكثيرة إلى الســلطة العربية في حال ســيطرتها عليها،اما في حال ســيطرة الفرنجة فتعود اليهمفي ،وقد كان ميناء صور يستقبل اعداد السفن والمراكب التي قد تصل إلى المئة والتي جميعها كانت تعرض للمكس على بضــاعتها : ((وما يجتمع اليها من مراكب الشــام ومصر من الثمانين إلى المائة)) [3] .

لم يكن الأمويون أمة تجارية في بادئ الأمر عندما فتحت مدينة صـــــور إنما كانوا محاربين غايتهم فتح المدن الساحلية، ونشر الإسلام فيها، ولكنهم في الوقت ذاته عملوا على تخفيف الضــرائب المفروضـــة على التجار، وذلك تشــجيعاً منهم لاســتمرار عملية التبادل التجاري، وإسناداً منهم لاقتصاد البلاد فلم تكن الضرائب المفروضة على التجار خلال الحكم الأموي باهضة بل ان الدولة أعفت صغار التجار من الضرائب [4] .

إلا أنَّ هذا الحال لم تدم طويلاً، إذ زاد عدد من أسلم من غير العرب وتباطأت حركة الفتوحات واستقر العرب في الأمصــار والأقاليم فأصــبحوا يزاولون الزراعة والتجارة، وفضــلوا هذه الحرفة على مهنة الجندية [5] .

بزوال الدولة الاموية واســتحواذ العباســيين (132هـ/749م)على مقاليد الحكم ارتأى العباســيون اجراء تغييرات على ملكهم حيث اختير العراق ليكون مركز الحكم العباســي بدلاً

---

(1) هايد، تاريخ التجارة، ص192 .

(2) المكس : ما يأخذه أعوان الدولة عن أشـــياء معينة عند بيعها أو عند ادخالها المدن وجمعه مكوس، والماكس والمكاس ما يأخذ المكس ويقال ايضـــاً صـــاحب المكس . أبو عبيد، الأموال، ص524 .

(3) قدامة بن جعفر، الخراج، ص189 .

(4) الكبيسي، حمدان، حضارة العراق: 308/5 .

(5) عمر، فاروق، حضارة العراق: 5/ 395 .

من بلاد الشام واختيرت بغداد على أنَّ تكون مركز السلطة والتجارة العربية ومستقر الخلافة ولهذا نجد أن هذه التغييرات انسحبت ايجاباً على موارد بيت المال[1].

لقد وضعت الدولة العباسية ضرائب عدة منها ضريبة الأسواق التي وضعت على الحوانيت في عهد الخليفة المهدي (158-169هـ/775-785م) بإشارة من وزيره أبي عبيد الله عام (167هـ/734م)، وكان واردها يدر في العام الواحد في بغداد فقط (12) مليون درهم ناهيك عن الولايات الأخرى، والضريبة الأخرى هي ضريبة الإحداث وهي الغرامات التي تفرض على أصحاب الجنايات، فقد أمر الخليفة المهدي عامله على خراج البصرة أن تكون هذه الضريبة من ضمن واجباتهِ في جبايتها[2]، وذلك بسبب التوسع الكبير الذي حدث في عملية الاتصال بالدول لمجاورة والبعيدة وكانت ترسو في انهار العراق دجلة[3]، والفرات المئات من السفن والمراكب الأمر الذي استدعى من الخلافة إلى تعيين اشخاص معينين ليكونوا مسؤولين عن جني الرسوم عن السلع المنقولة[4]، فقد أنشأت المراصد في الموانئ لجباية ضريبة التجار او ما تسمى ضريبة السفن الراسية في الميناء، وهناك ضريبة مرور السفن على التجارة الداخلية، في مراكز خاصة نهرية وبرية، وضريبة الصادرات التي تخرج من ارض الاسلام الى دار الحرب [5] .

كانت موانئ سواحل الشام من اغنى الموانئ واحفلها حيث تمر بها السلع التي تصل الى دمشق من البحر الابيض المتوسط، والتي تخرج منها الى دول اوربا كما انها السوق الطبيعية لمنتجات دمشق، وكانت الموانئ الشامية عبارة عن اسواق يتوافر بها ما يتوافر في

---

(1) بيت المال : مكان يحفظ فيه مال الدولة وعليه موظف مسؤول عن تسلم هذه الموال في عهدته وصرفها أو تحصل ايرادات الدولة والمحافظة عليها وانفاقها بالطرق الصحيحة، غطاس، معجم المصطلحات، ص205 .

(2) فاروق عمر، حضارة العراق: 5/ 391 .

(3) دجلة : نهر من أنهار العراق ينبع من الاراضي التركية دائم الجريان . ياقوت الحموي : معجم البلدان: 2/440-442.

(4) الكبيسي، حضارة العراق، ج5، ص308 .

(5) قدامة بن جعفر، الخراج:241-243؛ فاروق عمر، حضارة العراق: 391/5

أسواق القاهرة لكثرة ما في تلك المدن الساحلية من اجانب إذ أصبح وجودهم امرًا مألوفًا فهم إمّا تجار أو وكلاء أو تجار مواسم [1] .

وتكاثر حضور مراكب طوائف الفرنجة وكانت ضرائب الواردات والصادرات تؤخذ في السواحل وهي جملة كثيرة، وكانت على ابواب الميناء دواوين، وعامل، وناظر، ومشرف, يوليهم نائب المدينة، وكان على المسلمين للنصارى ضريبة يؤدونها في بلادهم كما كان للنصارى ضريبة تدفع في بلاد الاسلام [2] ، فحين يجلب التجار البنادقة سلعا وبضائع من اسواق صور او اية مدينة صليبية اخرى وحملوها الى عكا عبر القوافل البرية ، فكان يجب عليهم دفع رسوم عن تلك البضائع تبلغ 0/09 وثلث من قيمة السلع التجارية [3] .

أمّا الإجراءات المتبعة في الموانئ، فقد كانت تبدا بانزال البضائع على رصيف الميناء، ثم تسجيل تلك البضائع في سجلات خاصة، ثم وضعها في مخازن بعد تحديد الضريبة التي تدفع عنها، والجهة التي قدمت منها, وأنواع البضاعة، ومن ثم مرحلة بيعها في الأسواق، وبما ان البضائع كانت متعددة الأنواع، والكميات، والأصول، فلم تكن هناك ضريبة ثابتة بل تعددت قيم الضريبة كل حسب الكمية، والنوعية، وجنسية التاجر ،ولم يستثنى الحجيج من تلك الضرائب اذ نجد انهم كانوا يدفعون رسوم ضريبية عن امتعتهم حتى وان كانوا من البنادقة، الجنويين، البيازنة إذا إنهم كانوا يدفعون في عام (589هـ/1193م) ضرائبهم عن بضاعتهم الى والي مدينة صور [4].

ويحتفظ لنا ابن جبير [5] بمشاهدات قيمة عن عملية جباية الضرائب في ميناء صور من السفن والمراكب الواردة والخارجة منه قائلاً ((فالسفن تدخل تحت السور وترسو فيها

---

(1) محمد كرد علي، خطط الشام: 266/4- 267؛ نعيم زكي، طرق التجارة، ص147-148.

(2) محمد كرد علي، خطط الشام: 266/4 .

(3) الطحاوي، الاقتصاد الصليبي، ص141.

(4) هايد، تاريخ التجارة، ص 160 و 184-185؛ الطحاوي، الاقتصاد الصليبي، ص131-134 .

(5) الرحلة، ص277 - 278 .

وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج . فلا مجال للمراكب إلا عند ازالتها)) .

وهو بلا شك دلالة واضحة على عملية التعامل التجاري في الميناء في تلك الحقبة . حيث كان عملية انزال ورسو السفينة في الميناء تخضع لجملة اجراءات مشددة منها سحب تلك السلسلة الحديدية التي تمنع دخول وخروج السفن للتمكن من تدوين المعلومات المتعلقة بالسفينة وعائديتها وما تحمل من انواع البضاعة ووجهة قدومها.

وقد أدت قلعة تبنين دوراً مهماً في عملية تمكيس البضائع ولعل خير وصف لقلعة تبنين ومكانتها في تلك الفترة ما اتحفنا به الرحالة الاندلسي ابن جبير[1] الذي مر بقلعة تبنين أثناء انتقاله من بانياس إلى عكا وذلك في شهر جمادي الآخرة عام (580هـ/1184م)، فبعد أن ذكر ما شاهده في بانياس قال: ((... فرحلنا عنها ... إلى قرية تعرف بالمسية بمقربة من حصن الافرنج (هونين) ثم رحلنا فيها واجتزنا في طريقنا بين هونين وتبنين بواد ملتف الشجر، وأكثر شجره الرند، بعيد العمق، كأنه الخندق السحيق المهوب ... فأجزناه ومشينا عنه يسيراً وانتهينا إلى حصن كبير من حصون الفرنج بحصن تبنين وهو موضع تمكيس القوافل وصاحبتة خنزيرة [اشارة إلى أنها من الفرنجة] تعرف بالملكة وهي أم الملك الخنزير [بودوان الرابع] صاحب عكا دمرها الله فكان مبيتنا اسفل ذلك الحصن ومكس الناس تمكيساً غير مستقصى والضريبة فيه دينار وقيراط من الدنانير الصورية على الرأس، ولا اعتراض على التجار فيه لأنهم يقصدون موضع الملك الملعون [يقصد حصن تبنين] محل التسعير والضريبة فيه قيراط من الدينار، والدينار اربعة وعشرون قيراطاً)).

لم تستغرق رحلة ابن جبير لتبنين سوى يوم واحد وهو مع ذلك سجل لنا وقائع كثيرة تتعلق بوضع المسلمين الساكنين في نطاق القلعة ووصف حركة التجارة القائمة كونها معبراً للقوافل التجارية[2] .

ويعجب المرء من حالة القلعة التي لم تتأثر بما يدور حولها من صراعات سياسية إذ ان الحرب بين المسلمين والصليبيين قائمة وعملية التبادل التجاري مستمرة بذات الوقت[3].

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ص274 – 275 .

(2) ابن جبير، الرحلة ، ص282 .

(3) ابن جبير، م.ن ، ص282 .

وعن انتقال التجار بين مناطق المسلمين والنصارى يورد ابن جبير[1] : ((واختلاف القوافل من مصر إلى دمشق على بلاد الافرنج غير منقطع واختلاف المسلمين في دمشق إلى عكا كذلك وتجار النصارى ايضاً لا يمنع أحد منهم، ولا يُعترض، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم وهي من الأمنة على غاية، وتجار النصارى ايضاً يؤدون في بلاد المسلمين على سلعهم والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الاحوال وأهل الحرب مشتغلون بحربهم والناس في عافية، والدنيا لمن غلب)) .

واستمرت تبنين بأهميتها كموقع تمكيس البضائع بعد أن أعيدت إلى المسلمين بموجب معاهدة الصلح بين صلاح الدين الايوبي ورتشرد عام (588هـ-1192م) . ويذكر الأصفهاني[2]: ((فحضرت لإنشاء عقد الهدنة، وكنت نسختها وعينت مدتها وبينت قضيتها ذلك في شعبان من عام 588هـ-1192م وهي هدنة عامة في البر، والبحر، والسهل، والوعر، والبدو، والحضر، وجعل لهم من يافا إلى قسارية إلى عكا إلى صور)) .وبموجب هذا الصلح حافظ صلاح الدين بعض المكاسب ومن ضمنها تبنين والقدس وقد اهتم بترميم القلعة وعمارتها وبجعل مصالحها وسدداها بيده[3] .

---

(1) ابن جبير، م.ن، ص260 .

(2) الأصفهاني, الفتح القسي، ص354-357 ؛ رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية: 140/3.

(3) الأصفهاني ، م.ن، ص614 ؛ عاشور، الحركة الصليبية: 902/2.

المبحث الأول
طبقات وعناصر المجتمع الصوري

ينقسم المجتمع الصوري على طبقات عدَّة شأنه شأن بقية المجتمعات، سواء العربية المسلمة، ام الاجنبية، ام المسيحية، ام اليهودية وغيرها، فقد ظهرت طبقات كان أبرزها:

أولاً : طبقات المجتمع الصوري :

1- طبقة الحكام وأهل السلطة :

وشملت أهل الحكم من الولاة والأمراء الذين تسلموا زمام السلطة فكان منهم أيضاً أرباب السلاح؛ لأنهم حملوا السلاح ودافعوا عن البلاد، وابعدوا عنها كل عدو قريب أو بعيد[1]، وقد اصطبغ اسمهم بالصبغة العسكرية فظهروا أمام الآخرين بمظهر المدافع الشجاع، وكونوا طبقة اجتماعية مستقلة عن السكان لها صفة مميزة ووضعية مترفة، ومن مميزات هذه الطبقة أنهم عملوا جهدهم على توجيه أبنائهم إلى الأعمال الكتابية أو الإدارية في ولايتهم[2] .

وقد شغل عمال الولايات أكثر من دور في توليهم إذ إنهم تولوا ولاية المدن وكذلك كانوا يتولون إمرة الغزو في البحر في آن واحد[3]، إذ تمتعت هذه الطبقة بالامتيازات وامتلاكها للمزارع والأراضي والمعاصر ومصانع النسيج حتى أنها أدخلت هذه المزارع والمعاصر ضمن اتفاقيات الصلح بين العرب والروم، الأمر الذي كان يدرُّ عليهم الأموال الطائلة لتتمكن من تكوين طبقة متميزة في المجتمع الصوري تمكنت من السيطرة من قبل ابناء السلاطين والأمراء على ادارة أعمال الدواوين ودوائر الدولة، وقد

---

(1) المقريزي، أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م) ، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح : بدر الدين السباعي (دمشق : دار ابن الوليد، 1956م)، ص72 – 73 .

(2) العلي، أكرم، ص252 .

(3) تدمري، عبدالسلام عمر ، لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، (طرابلس: جروس برس، 1999م)، ص 65 .

أطلق عليهم اسـم " أولاد الناس " وتوصـل بعضـهم إلى تولي مناصـب إدارية فخمة فأصابهم الغنى والجاه وتمتعوا بمباهج الحياة[1] .

2- طبقة رجال الدين والعلماء والقضاة :

وتشـمل هذه الطبقة الفقهاء والمحدثين وأصـحاب العلوم الدنيوية والقضـاة وكان أغلب طلبة العلم يقصـدون الفقهاء لأن الفقهاء هم حملة علوم الشـريعة والعبادات[2] وللجاحظ (ت 255هـ/868م)[3] رأي في ذلك إذ يذكر : " ... وقد تجد الرجل يطلب الآثار وتأويل القرآن، ومجالس الفقهاء خمسين عاماً وهو لا يُعَدُّ فقيهاً ولا يجعل قاضـياً فما هو إلاّ أن ينظر في كتب أبي حنيفة " [4] وأشـباه أبي حنيفة ويحفظ كتب الشـروط

---

(1) ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام: 36/1 ؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية : /26–28 .

(2) متز ، الحضارة الإسلامية : 320/1 .

(3) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان : كبير ائمة الأدب ومولده ووفاته في البصرة فلج في آخر عمره، له تصانيف كثيرة [منها " الحيوان " و " البيان والتبيين " و " التاج في أخلاق الملوك"]. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : 212/12 ؛ ابن الأنباري، عبدالرحمن بن محمد (ت 577هـ/1181م)، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، تح : إبراهيم السـامرائي، ط2، (بغداد : مكتبة الأندلس ، 1970م)، ص148 – 151 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 470/3 – 475 .

(4) أبو حنيفة، النعمان بن ثابت : إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة أصله من بلاد فارس، ولد ونشأ بالكوفة، أراده المنصور العباسي على القضـاء ببغداد، فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلق أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات له " مسـندٌ – ط " في الحديث و " الفقه الأكبر – ط " توفي ببغداد . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد: 323/13 – 423 ؛ الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت 476هـ/1083م) ، طبقات الفقهاء، تح : إحسان عباس (بيروت: دار الرائد العربي، 1981م)، ص86 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان: 405/5 – 415 .

في مقدار سنة أو سنتين حتى تمر ببابه فتظن أنه من بعض العمال ... حتى يصير حاكماً على مصر من الأمصار أو بلد من البلدان " [1] .

وكان لهذه الطبقة درجة عالية من الاحترام والتقدير والشأن في مجتمع صور حتى أننا لنجد تأثيرهم ظاهراً في توجيه المجتمع المحيط بهم نحو الاستقامة والتخلص من العادات المنبوذة كلها وكانوا يتواجدون في المساجد لإعطاء دروس الفقه والكلام فيجلس الطلبة حولهم مكونين حلقة بين يدي المدرس وعادة ما كان الفقيه أو العالم يتخذ مكانه إلى جانب اسطوانة في المسجد مستنداً عليها وإذا انظم أحد إلى الحلقة سمع نداء " دوروا وجوهكم إلى المجلس " [2] ، إذ كان المسجد أهم معهد للثقافة في الإسلام[3] .

3- طبقة التجار :

وهي طبقة غنية وقوية ومحترمة اجتماعياً ــ وكان أفرادها من الوجهاء ومن بين أغنى الرجال في زمانهم وأكبر مساعد للدولة في ساعات الحرج المادي والأزمات الاقتصادية، والظروف الصعبة، ادى ذلك الى زيادة احترام وتقدير الطبقة الحاكمة فتمتعوا بمستوى اجتماعي لائق، وقد تساوت فئة التجار مع فئة الأمراء في الغنى ورفاهية العيش ويتضحُ ذلك من خلال امتلاكهم للمصانع ومعاصر النباتات والزروع، فقد كانت تدر عليهم مبالغ كبيرة وهذه الرفاهية كانت في أوقات الحروب نقمة على تلك الطبقة، إذ أنها نعمت بحياة هادئة لم تستطع بعد ذلك تقبل أحوال وظروف الحرب ولم تستطع الدفاع عن البلاد، فقد صور لنا وليم الصوري[4] ذلك قائلاً : ((... سكان البلد وإن كانوا سراة القوم وأشرافهم إلاّ أنهم كانوا ضعافاً قد ركنوا منذ زمن بعيد إلى الدعة

---

(1) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م)، كتاب الحيوان، تح : عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، 1988م) : 87/1 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم، ص205 .

(3) احمد أمين، ضحى الإسلام : 46/2 .

(4) وليم الصوري ، الحروب الصليبية : 30/3 .

واستناموا الترف ولم يعتادوا القتال)) ، ويذكر أيضاً : " وكانت صور آهلة بكثير من علية القوم الذين أصابوا حظاً كبيراً من الجاه والثروة بفضل رحلاتهم التجارية المستمرة إلى معظم البلاد المطلة على البحر الأبيض المتوسط " [1]، وقد اشتهرت مدينة صور بين مدن ساحل الشام بالثراء[2] .

وقد اتسعت هذه الطبقة وازدادت ثراءً بعد أن التجأ اليها جموع تجارالمناطق المجاورة كصيدا، وجبيل، وقيصرية وعكا، وطرابلس ونتيجة لذلك فقد عمدوا الى شراء المنازل الفخمة فتكون نتيجة لذلك اشبه بما يعرف بالاحياء التجارية [3] .

4- طبقة العامة :

تضمنت هذه الطبقة أصحاب الحرف والصناعات وقد شملت كذلك الفلاحين والكسبة الذين يعتاشون من قوت يومهم، وقد ضمّت هذه الطبقة موظفي الخدمات، وهم موظفو الدواوين ومدرسي المدارس والسماسرة والتجار الصغار وبائعي المفرق وبائعو الأسواق، وأصحاب المهن والحرف أهل الفنون من المغنون والموسيقين الخطاطين والمصورين الذين يشتغلون بالتصوير والتذهيب والتجليد والعمارة[4] كذلك البناءون والحجارون ومن ينتمي إليهم ... وأصحاب الحِرَف الصغيرة كالأساكفة والذين يعملون في الخياطة وحراس البساتين والطواحين والفلاحين أيضاً أدخلوا ضمن هذه الطبقة، وكانوا أُجَراء يزرعون لصالح المالك الأصلي للأرض، ويُسْتَغلون ليقوموا بأعمال

---

(1) وليم الصوري ، الحروب الصليبية , 27/3 .

(2) ناصر خسرو، سفرنامة، ص50 ؛ محمدكرد علي، خطط الشام : 263/4 – 266 .

(3) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 27/3 .

(4) السبكي، عبدالوهاب بن علي ت (771هـ/1369م) ، معيد النعم ومبيد النقم، تح : محمد علي النجار، وأبو زيد شلبي، (القاهرة : دار الكتاب، 1948م)، ص139؛ سعيد، فهمي، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (بيروت: دار صادر، 1993م) ص127؛ عن رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، (بيروت : دار صادر، 1957م): 426/3.

السخرة، وبهذا يكون العامة هم " السوقة من الناس مَنْ لم يكن ذا سلطان " [1]، ويدخل ضمن طبقة العامة فئة من المجتمع عاطلة عن العمل أو يمكن أن تكون متقاعسة عن المشــاركة في رَكْبِ الحياة الاقتصــادية، وانعكف على نفســه في ابتعاده عن الحياة الاجتماعية، وتمثلت هذه الفئة بالمتصــوفة[2] الذين وجدوا في التصــوف حلاً لأمورهم اليومية فانصـــرفوا لعبادة الله، جاعلين من الزوايا[3] والخانقاوات[4] مكاناً يلوذون به ويقيهم ذل السؤال وطلب الحاجة، وربما انخرط بعض هؤلاء في صفوف المجاهدين في المناطق الحدودية مع العدو، طلباً للشهادة[5] .

---

(1) ابن منظور : لسان العرب : 306/7 .

(2) المتصوفة : الذين ينتمون إلى التصوف، والتصوف طريقة روحية ترمي إلى الاتحاد بالله أو إلى المعرفة المباشـــرة بالذات الإلهية أو بالحقيقة المطلقة، من طريق التأمل أو الرؤيا أو الحدس أو النور الباطني الذي يُلقى في القلب . الكلاباذي، محمد بن إبراهيم (ت380هـ/990م)، التعرف لمذهب أهل التصــوف، تح : يوحنا صــادر ، (بيروت: دار صـــادر ، 2001م)، ص13 – 17 ؛ الشـــريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت816هـ/1413م)، التعريفات وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م)، ص 63 – 64 ؛ البعلبكي ، موســوعة المورد العربية: 322/1 .

(3) الزوايا : جمع مفردها زاوية. والزاوية ركن البيت، كذلك هي المكان الذي ينزل فيه . النعيمي،عبد القادر بن محمد (ت 927هـ/1521م)، الدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسه :ابراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م) : 8/1-9.

(4) الخانقاوات جمع مفردها، خانقاه : لفظ ماخوذ عن الفارســية، معناه البيت الذي ينزل به الدراويش والصوفية للعبادة، قصدها فئة كبيرة من الناس لتلقي العلم على مشايخها، فكان شــيخ الشــيوخ يعين من قبل الســلطان، زاوية المتصــوفين والفقراء عند الفرس ســماها العثمانيون تكية، يتنسك فيها الدراويش .القلقشندي، صبح الاعشى : 43/4؛ توتل، المنجد في الإعلام، ص229 .

(5) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص 57؛ ابن كثير، البداية والنهاية : 3539/12؛ فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1972م) : 430/3.

وتعدًّ فئة طلبة العلم والدارسين من العامة في المجتمع الصوري إذ كان طلاب العلم يقصدون المسجد والزوايا لتعلم مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ بعض علوم الدين واللغة ، وهذه الأماكن سواء كانت تعليمية ,دينية فقد تواجدت في كافة المدن الشامية ولاسيّما المدن الكبيرة كدمشق كذلك الحال في المدن الصغيرة كمدينة صور وليس ادل على نهضة الحركة العلمية واهتمام الصوريين بالعلم والدرس ،نجد ان للشاعر الصوري اخ يبيع الكتب قرب مسجد صور ،ويبدو من ذلك ان المسجد كان بمثابة المدرسة وذلك الركن الذي تباع فيه الكتب بمثابة المكتبة ، إذ توافر ما يلزم الطالب من ضرورات علمية تتمثل بالكتب[1] .

وهناك أيضًا طوائف الفقراء الذين اتخذوا من السؤال وطلب الحاجة عملاً لهم ومن شبابهم وهيئتهم وتصرفاتهم أداة لهذا العمل، ويتضح لنا من دراسة حياة المجتمع الصوري أمثلة، ومنها أن هذه الطبقة كانت تعاني الفاقة، والقهر الشديد، وليس أدل على ذلك من معاناة الشاعر عبدالمحسن الصوري، الذي ناله الفقر بشكل كان ظاهراً جلياً، حتى أصبح يتناوله في شعره حتى اضطرته الحالة السيئة أن يبيع أثوابه ليشتري قوتاً يرد عنه غائلة الجوع وفي ذلك يقول :

ها أنا ذا من بين أهل الندى	**والمجدِ من بانٍ من كاتبِ**
أبيع أثوابي ويا ليتها	**تقوم لي بالقائم الراتب[2]**

ثانيًا : عناصر المجتمع الصوري

1- المسلمون :

---

(1) عبد المحسن الصوري، الديوان : 149/1؛ كرد علي، خطط الشام : 6/151-152؛ الطراونة، مملكة صفد، ص 264.

(2) عبد المحسن الصوري، الديوان : 58/1 .

فتح المسلمون مدينة صور وهم خليط من عدة أجناس من فرس وغيرهم حتى قيل أن صور تجمع أجناس مختلفة من البشر ولم يسكنها العرب المقاتلة ولم يرغبوا بذلك، لذا اضطر معاوية بن أبي سفيان أن ينقل من فرس بعلبك وغيرها من المدن الشامية إلى مدينة صور لتوطين المسلمين فيها[1]، فكان العنصر الفارسي في مقدمة هذه الأجناس، فقد وفد إلى مدينة صور فقهاء عديدون واستوطنوها وكان معظمهم ينتمون إلى الأصول الفارسية، ومن كثرة الفرس في مدينة صور فقد قاموا ببناء مسجد خاص لهم وعرف هذا المسجد " بمسجد الفرس " نسبة إليهم[2].

ومن ضمن العناصر الإسلامية غير العربية الوافدة كذلك إلى مدينة صور العنصر التركي الذي بدأ في مزاحمة العنصر المغربي الذي وفد مع الجيوش الفاطمية الفاتحة في النفوذ والسيادة بعد ما يقرب من قرن من الزمن، وكانت هذه العناصر التركية تتمذهب بالمذهب السني، وقد أقام هارون بن خالد التركماني في صور مع جماعة من الأتراك في ضيافة صاحبها ابن ابي عقيل ، وعندما حاصرت جيوش بدر الجمالي[3] الفاطمية مدينة صور استنجد قاضيها بالأمير قرلو مقدم الأتراك الوافدين من العراق والمقيمين في بعض نواحي الشام فسار إليه[4] في 60 فارس وحاصر مدينة صيدا ونصب عليها والياً من قبله في الوقت نفسه نجح بدر الجمالي في استمالة هارون التركماني فانحاز إليه وتآمر على قاضي صور واستطاع التخلص منه على أيدي الغز[5] أيضاً بعد ذلك استطاعت قوات الاتراك ان يشكلوا تهديداً واضحاً على

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص327 ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص 80 .

(2) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 3/ 24 ؛ بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ص119؛ كرد علي، خطط الشام: 55/6 .

(3) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص97 .

(4) ابن القلانسي ، م.ن. ص98 .

(5) الغُزّ أو الاغوز : الغز جنس من الترك ابن منظور ، وهم اقوام رحل قد انحدروا من سهول كرغير في تركستان واستقروا في شقة من بخارى واعتنقوا المذهب السني ونصروه

المدن الســـاحلية لاســـيّما في عام (469هـ / 1077م) فيما قام اتســـز[1] بن أوق الخوارزمي بحملة على صور هدم خلالها أسوار المدينة وتوجه بعد ذلك شمالاً لمهاجمة طرابلس عام (469هـ / 1077م)، ثم عاد مجدداً لمحاصـــرة مدينة صـــور، فعقد معه قاضـيها هدنة مشـروطة بالسـماح للغز بدخول مدينة صـور للبيع والشـراء على أن لا يقيموا فيها[2]، ونظراً لتزايد النفوذ التركي فقد عمد قاضـــيها إلى كســـب ود الســـلطات السلجوقية بالهدايا للحصول على معاهدة صداقة وعدم اعتداء[3] .

وهناك المغاربة الذين قدموا إلى بلاد الشام مع الجيش الفاطمي، وهؤلاء المغاربة كان لهم الدور الكبير في تأســـيس الدولة الفاطمية في المغرب (297هـ/909م) ثم انتقال الخلافة الفاطمية الى مصـــــر وتأســـيس القاهرة (358هـ/968م)[4] ، ويذكر المقريزي[5] أن مشـــايخ كتامة[6] كونوا معظم افراد الجيش الفاطمي بقيادة القائد جوهر

بغيرة وحماسـة ،ابن منظور, لسـان العرب : 45/11 ؛ حتي ،تاريخ العرب ، ص 550، توتل ؛ المنجد في الأعلام، ص391 .

(1) اتســـز بن اوق (ت 471هـ/1078م): أحد القادة التركمانيين وأول من ملك دمشـــق من الأتراك أزال حكم الفاطميين، قدم اتسز إلى بلاد الشـام في حملة السلطان السلجوقي ألب ارسـلان لإعادتها إلى طاعة العباسيين وبقي في دمشـق وحاول مع أخوته احتلال دمشـق ولكنهم اخفقوا . المقريزي ، اتعاظ الحنفا : 138/2-140؛ للمزيد من المعلومات ينظر: عزيزة فوال ، موسوعة الأعلام، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 2009م): 96/1 .

(2) تدمري، لبنان من السيادة الفاطمية، ص109 .

(3) ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق، ص112 .

(4) المقريزي ، اتعاظ الحنفا: 186/1 .

(5) م . ن : 184/1 .

(6) كتامة : قبيلة كبيرة من البربر ينتسـبون الى كتم بن برنس، ناصـــروا الدولة الفاطمية في المغرب مع القاضـــي النعمان للقضـــاء على الاغالبة، رســالة افتتاح الدعوة رســالة في= =ظهور الدعوة الفاطمية، تح: وداد القاضـــــي، (بيروت: دار الثقافة، 1970م)، ص 52 وما بعدها؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: 31/4 وما بعدها؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، 174/1؛ وللمزيد من المعلومات ينظر توتل، المنجد في الأعلام، ص458 .

الصــقلي (ت381هـ/991م) لفتح مصــر وتأســيس عاصــمة لهم ســماها القاهرة، أمّا بالنسبة إلى مدينة صور فقد تسلم المغاربة المناصب الإدارية المهمة فيها[1] .

كانت مدينة صور مستقرا للكثير من الشخصيات القيادية المغربية التي استقرت في ظل الحكم الفاطمي، وكانت صور مستقراً للكثير من العلماء المغاربة [2].

فضـلاً عن هذه العناصـر كانت هناك عناصـر أخرى استقرت في مدينة صـور، إذ قصـــــدهـا من العراق الكثير من العلمـاء، والمؤرخين كـالخطيـب البغـدادي (ت463هـ/1070م)، إذ مكث فيها من عام (459هـ-462هـ/1066-1069م)، ومن بلاد ما وراء النهر[3]، وجدت عناصـر في المجتمع الصـوري كان أغلبهم من المتصـوفة لكونها أعدّت منطقة جهاد في سبيل الله ضد الصليبيين[4] .

2- النصــارى :

---

(1) المقريزي ، اتعاظ الحنفا : 171/1-190.

(2) ابن القلانسـي، ذيل تاريخ دمشـق، ص46 و 52؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ: 345/7 و346 و394؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء : 468/16.

(3) ما وراء النهر : اســـم أطلقه العرب قديماً على البلاد الواقعة شـــمالي نهر جيجون أو آمودوريا بتركســتان الروســية من مراكز الحضــارة الإســلامية أهم مدنها بخارى ســمرقند، طشـقند، الحميري، الروض المعطار، ص 81-83 ؛ ابن عبد الحق، مراصـد الاطلاع : 169/1.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 12/1؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: 143/10-165؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 3533/12- 3540 ؛ علي داود، الحلقة الضــائعة، ص219.

اشتـــــملـت طائفة النصـــارى[1] على الأرمن [2] والمـوارنـــة[3] والبيزنطيين[4] والروم، وقد تواجد النصارى في مختلف المدن الشامية ولكنهم لم يشكلوا أكثرية بين السكان إلاّ في الكرك[5] والشوبك[6] .

شـــكل النصـــارى أعداداً لابأس بها من الســـكان في مدينة صـــور، إذ أن المســـلمين بعـد الفتح لم يجبروا أهـل الـذمـة على ترك المـدينـة، إنمـا فرضــــت عليهم الجزيـة كســـائر البلاد المفتوحـة، وقـد تمتع النصـــــارى بكـامـل حريـاتهم في مـدينـة صــــور في ممارسة حياتهم، وكانت لهم كنائسهــــــــــم التي تُــــــــــدار من قبل مطارنة[7]مقيمين بها

(1) النصارى جمع مفردها نصراني : من يتبع دين المسيح . عمر ، المعجم العربي الأساسي، ص1199 .

(2) الأرمن : شعب هندي أوربي من شعوب آسيا الصغرى تعرف بلادهم باسم ارمينيا، وقد هاجرت فئات منهم إلى أقطار أخرى كالعراق وســـوريا ولبنان والولايات المتحدة ولكن أغلبهم يعيشون في ارمينيا . عمر : م. ن ، ص84 .

(3) الموارنة : طائفة كاثوليكية شرقية نشأت في وادي العاصي حول القديس مارون وتلاميذه أوائل القرن الخامس م) كانوا متحدين دائماً بكرســـي روما . نزح الموارنة إلى لبنان واستوطنوه منذ مطلع القرن 8 م) فأصبح لبنان وطنهم مركز قيادتهم الروحية والزمنية . توتل ، المنجد في الأعلام، ص552 .

(4) البيزنطيون : وهم سكان بيزنطية مدينة يونانية قديمة على البسفور وهي استانبول اليوم، أعاد بناءها قســـطنطين الكبير (324م) ودعاها القســـطنطينية عاصـــمة الامبراطورية البيزنطية (395م)، توتل ، المنجد في الأعلام، ص159 .

(5) الكرك : قرية في أصل جبل لبنان . ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع: 1159/3 .

(6) الشوبك : قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وايله قرب الكرك . ابن عبدالحق ، مراصد: 818/2 .

(7) مطارنة : جمع مفردها مطران ، رئيس الكهنة عند المســـيحيين وهو من دون البطريرك وفوق الأسقف عمر، المعجم العربي الأساسي، ص1141 .

وفي الأبرشـــيات[1]، وهناك كهنة يعملون على خدمة الرعايا[2]، ولم تكن السـلطات تتدخل في الشـعائر الدينية لأهل الذمة، بل كان يبلغ من بعض الخلفاء المسـلمين أن يهتم بهذه الاعياد ويسـتقبل المهنئين له [3] متخذين من القرآن الكريم وتعامل الرسـول (ρ) سـنة يتبعونها وقد وردت آيات قرآنية على التعامل مع اهل الذمة قال تعالى : **چ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڤچچ چچ چ چ چچ چ چ چ چچچچ چ**[4] .

ولم تكن هناك حوادث شـغب بين المسـلمين وأهل الذمة إلاّ الشـيء القليل، وقد كان الخلفاء يتدخلون في حلها وتعويض الأضرار بالنسبة لأهل الذمة . وقد أكد بعض المؤرخين هذا الوضع المتسامح في مدينة صور وتعايش النصارى مع المسلمين بأمان، إذ نجح الكثير من اهل الذمة للعيش بصور، وقد ذُكر أن منجا بن سليم بن عيسى بن نسـطورس النصـراني قد اسـتقر في مدينة صـور، ومنجا هذا هو ابن أخي زرعة بن عيسـى بن نسـطورس[5] الوزير الفاطمي . وتأثر منجا بسـماحة أهلها الدينية فأشـهر إسلامه وكُنِّيَ بأبي منصور الكاتب، وسمع الحديث من أبي محمد بن جميع الصيداوي في صـيدا كما روى عنه الكثير من الأحاديث في مدينة صـور عام (461هـ/1068م) غيث بن علي الارمنازي[6] .

3- اليهـود :

---

(1) الأبرشـــيات : جمع مفردها أبرشـــية ، منطقة تحت ولاية ألاســقف . عمر، أحمد مختار،المعجم العربي الاساسي، ص66 .

(2) كرد علي ، خطط الشام: 237/6 ؛ متز ، الحضارة الإسلامية: 96/1 .

(3) متز ،المرجع نفسه: 87/1 – 90 .

(4) سورة الحج ، من الآية 40.

(5) زرعة بن عيسى بن نسطورس (ت403هـ/1012م) هلك في هذه السـنة فتأسف الحاكم بامر الله على فقده من غير قتل، وقال ((ما أسـفت على شـيء قط أسـفي على خلاص ابن نسطورس من سيفي وكنت أود ضرب عنقه؛ لأنه أفسد دولتي وخانني ونافق عليَّ)) المقريزي، اتعاظ الحنفا : 382/1 .

(6) الأنطاكي، التاريخ، ص294 ؛ ابن جبير ، الرحلة ، ص259.

على الرغم من ان اليهود بطبيعتهم انعزاليين، أي أنهم كـانوا يتواجـدون على شكل تكتلات ويسكنون في حارات معينة وأحياء، لاسيّما ضمن المدينة الواحدة، إلاّ أننا نجد أثرهم بدا واضـحاً في مدينة صـور، لاسيّما على الصـعيد الاقتصـادي، فقد ورد في المصادر التاريخية أن أعداداً منهم قد امتهن حرفة التجارة، وكانت لديهم سفنهم الخاصة بهم ، ومنهم مَنْ امتهن الصـباغة ولاسـيما صـباغة المنسـوجات التي درّت لهم ارباحاً وأموالاً طائلة الأمر الذي جعلهم من كبار أصـــــحاب رؤوس الأموال في المدينة، ولم يكن الأمر وليد صـدفة، وإنما هو وليد ائتلاف ما بين المسلمين واليهود[1] ، وأن اليهود قد ساهموا في النشاط الاقتصـادي في المدن التي عملوا فيها، لذلك نلاحظ أن وجودهم تزايد في المدن الإسـلامية إذا ما قورن بالمدن الخاضـعة للسيادة الصـليبية وتعليل ذلك يعود إلى أن المسلمين أحسنوا المعاملة مع اليهود داخل المجتمع الإسلامي لاسيما وأن اليهود قد عانوا الأمرين بســــبب المذابح التي ارتكبها الصـــــليبيون في أثناء الحروب الصليبية وإحراق الأديرة في بعض المدن الشامية، كطرابلس عندما حاصرها البيزنطيون في عهـد الوليـد بن عبـدالملـك(86هـ-96هـ/705م-714م)[2]، إلاّ أن المجتمع الإسلامي احتضن تلك العناصر طالما أنها أدّت دورها في المجال الاقتصادي، لاسيّما في المدن التجارية كصـــور حيث تمتع اليهود بحرية المعتقد كعنصـــر فعال في تركيبة المجتمع الصـــوري في مدينة صـــور ، لذلك طاب لهم المقام في المدينة وقد عاشـــوا بأحياء خاصة[3]، وقد وصل عدد اليهود في مدينة صور إلى أربعمئة يهودي[4] .

المبحث الثاني
العادات والتقاليد في مدينة صور

أولاً : عاداتهم في إقامة مجالس العزاء :

---

(1) التطيلي، الرحلة، ص119 ؛ متز ، الحضارة الإسلامية: 93/1 .

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص81 .

(3) بنيامين التطيلي ، الرحلة، ص17 .

(4) التطيلي، م.ن، ص119 ؛ محمد كرد علي، خطط الشام: 237/6 .

لقد اهتم أهالي صـور بإقامة مجالس العزاء لاسـيما العزاء الحسـيني كونهم من الشيعة لذا اهتموا بإقامة مجالس العزاء في يوم العاشر من محرم الحرام، وكان يحضره الإشراف والعلماء وأصحاب المناصب[1].

إذا حضـــر أحدهم الوفاة تعلن وفاته إن كان من الأشـــراف والعلماء وأرباب الظهور في مآذن المدينة تم يحضر غسل المتوفي أصدقاؤه وذوو قرباه وغسل الميت عند المســـلمين يقوم مقام التقرير الطبي في هذه الأيام تثبت فيها أن الميت مات ميتة طبيعية فيطلع الغاسل على إعاقة جسمه وإذا كان فيه أثر ضـرب أو خنق ظهر ذلك لحاضـري غسـله[2]، وبعد الغسـل يشـيعون جنازته إلى أحد المسـاجد ويصـلون عليه ويذهبون به إلى المقبرة ويمشي المؤبنون أمام جنازته يذكرون الله إشهاراً لموته[3] .

اما النســاء فكن ينثرن شـعورهن في مثل هذه المناسـبات حزناً على من فقدن، وهي عادة تكاد تكون مســتمرة إلى وقتنا الحاضـــر ، ويقام للميت مجلس عزاء في بيته يذهب المعزون إليه للتعزية والمواساة والتخفيف عن الألم الذي يصاب به أهل الفقيد[4] وكانت السـلطة الدينية تمنع النســاء من كشـف الوجه والرأس خلف الميت وينادى في البلاد بمنع ذلك، كما كانوا يأمروهن بالتأخر عن الرجال عند الســير في الجنازة، لكن في بعض الحالات الطارئة والحوادث المهمة، كانت النساء يخرجن من الدار مكشفات الوجوه والرؤوس[5] .

ثانياً: عاداتهم في حفلات الزواج :

---

(1) عبد المحسن الصوري ، الديوان: 41/1.

(2) الغزي ، كامل بن حسـين بن مصـطفى ت (1351هـ/1932م) ، نهر الذهب في أخبار حلب، (حلب: المطبعة المارونية ، بلات): 255/1 – 258 .

(3) كرد علي ، خطط الشام: 283/6 .

(4) كرد علي ، م.ن: 283/6 ؛ عبدالمحسن الصوري، الديوان: 30/1 – 105/2 .

(5) ابن إياس، بدائع الزهر: 1/ ق416/ .

يبدو ان مراسيم الزواج في مدينة صور كانت مشابهة لغيرها من المدن الإسلامية الأخرى بحيث إذ تقدم الرجل لخطبة الفتاة، وطلب يدها، على وفق ما هو معروف في المجتمع الإسلامي، ثم يتم بعد ذلك إتمام الزواج، وعقد القران، بين الزوجين، وهو العقد الشرعي، وما تبعه من النظم الاجتماعية الأخرى الخاصة بذلك[1].

وقد أشار الرحالة ابن جبير[2] إلى بعض الجوانب من عرس نصراني في مدينة صور، واصفاً مشاركة المسلمين للنصارى أفراحهم فقال : " ... زفاف عروس شاهدناه بصور في أحد الأيام عند مينائها، وقد احتفل لذلك النصارى رجالاً ونساءً جميعهم واصطفوا سماطين عند باب العرس المهداة، والبوقات تضرب والمزامير والآلات اللهوية جميعها ... وهي في ابهى زي، وافخر لباس، تسحب أذيال الحرير المذهب سحباً على الهيئة المعهودة من لباسهم، وعلى رأسها عصابة ذهب قد حُفت بشبكة ذهب منسوجة وعلى بنتها مثل ذلك منتظم وهي رافلة في حَلْيها وحُلَلها ... وأمامها جلّه رجالها من النصارى في أفخر ملابسهم البهية ... " ومن هذا النص نستدل إلى أن المجتمع الصوري كان يهتم للظهور بالأعراس بأبهى صورة، وأنم كانوا يسرفون في شراء الملابس الحريرية للعروض، واعتقد أن هذا كان تقليداً سائراً في ذلك المجتمع، فالغني والفقير سواء بالاهتمام وبأن يظهر بالمظهر اللائق.

واشتهرت حفلات الأعراس والزواج بالبذخ وقد حفلت الاسمطة بشتى أنواع الطعام، ودعوة الناس للطعام، وهناك زيجات شهد لها التاريخ في البذخ كزواج

---

(1) العقاد ، عباس محمود، المرأة في القران، (القاهرة : دار الهلال، بلات)، ص76.

(2) الرحلة، ص278 .

المـأمون[1](ت 218هـ/833م) من بوران[2] (ت 271هـ/832م) فلم تكن تخلو من مظاهر الترف والأبهة[3] الأمر الذي شاع في صـور عند الأغنياء منهم إظهار حالات البذخ في حفلاتهم كما حدث عند حضور ابن جبير[4] لحفل زفاف صوري وأيضاً حفل ختان أبناء احد القضاة في صـور وقد حضـره الشاعر عبد المحسن الصـوري اذ يذكر

---

(1) المأمون : هو عبدالله بن هارون الرشـيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصـور أبو العباس سـابع الخلفاء من بني العباس في العراق وأحد أعاظم الملوك في سـيرته وعلمه وسـعة ملكه . نفذ أمره من افريقية إلى أقصـى خراسـان وما وراء النهر والسـند . العالم المحدّث النحوي اللغوي ولي الخلافة عام (198هـ/813م) تمم ما بدأه جده المنصـور من ترجمة كتب العلم والفلسفة واتحف ملوك الروم بالهدايا سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسـفة، فبعثوا إليه بعدد كبير منها، فاختار لها مَهَرَة التراجمة فترجمت، قامت دولة الحكمة في أيامه، وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشـعر والأنسـاب واطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسـفة كان فصيحاً مفوهاً واسع العلم توفي ودفن في طرطوس . ابن طيفور، أحمد بن طيفور بن أبي طاهر، (ت 280هـ/893م) : تاريخ بغداد، تح : عصام محمد الحاج علي (بيروت: دار الكتب العلمية ، 2009م) كله عن المأمون ؛ الطبري ، تاريخ الرسـل والملوك، 650/8 – 666 و 527 ؛ المسـعودي ، مروج الذهب، 201/3 – 234؛ السـيوطي، تاريخ الخلفاء، ص362 – 391 .

(2) هي بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون العباسي توفيت ببغداد . وليس في تاريخ العرب زفاف أنفق فيه ما أنفق في زفافها على المأمون عام (209هـ/824م) . المسعودي ، مروج الذهب، 222/3 ؛ ابن السـاعي، علي من أنجب (ت674هـ/1275م) نسـاء الخليفة، تح : مصـطفى جواد، (القاهرة: دار المعارف، بلات)، ص67 – 71 ؛ ابن خلكان ، وفات الأعيان، 287/1 – 290 ؛ ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن سـاعد الأنصـاري (ت 749هـ/1348م) ، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تح : الكرملي، ط3، (بيروت : عالم الكتب ، 1984م)، ص127 .

(3) ابن الساعي ، نساء الخلفاء، (عن بوران)، ص67 و (عن قطر الندى)، ص104 .

(4) الرحلة ، ص278 .

ان القاضـي قام بنثر النقود على المدعوين[1] ، وقد شـاع زواج المسـلمين بالمسـيحيات ممن وقعن في الأسـر، فلم يكن تنصـرهن عائقاً دينياً؛ لأن الإسـلام سـمح بالزواج من النصـرانيات، وقد نشأ عن هذا الزواج جيل جديد سمي " بالمولدين " [2]، غلبت عليهم طبائع وعادات الشـرق منها الغيرة على زوجاتهم[3] تلك الغيرة التي لم تكن موجودة عند الصـــليبيين[4] ، ويذكر ان مثل تلك الزيجات قد امتدت إلى كبار المســـؤولين من المسـلمين للزواج من مسـيحيات ففي أحداث عام (587هـ/1191م) ذكر عماد الدين

(1) الديوان: 240/1 .

(2) مُولّدون : جمع مفرده مُولّدٌ ، اســم مفعول من وَلَّدَ، وهو أيضـــاً مُحْدَثٌ من كل شـــيء " المولدون من الشعراء " رجلٌ مُولد كلام مولد ، عربي غيرُ مَحْضٍ (من جاء من سلالتين مختلفتين) . عمر، المعجم العربي الأساسي، ص1332 .

(3) حلاق، العلاقات الحضارية، ص92.

(4) اسامة بن منقذ، الاعتبار، ص135 .

الكاتب الأصبهاني[1] : " وصلت رسل ملك الانكليز[2] إلى الملك العادل[3] (ت615هـ/1218م) بالمصـــافحة على المصـــافاة ... والترك للمعاداة، والمظاهرة بالمصــاهرة، وترددت الرسـل أياماً ... واسـتقر تزوج الملك العادل بأخت ملك الانكليز

(1) عماد الدين الأصـفهاني، محمد بن محمد بن حامد ت (597هـ/1200م) ، الفتح القُسِّـي في الفتح القدسي، وضـع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ص324 و 325 ؛ أبو شـــامـة، عبدالرحمن بن إســـماعيل ت (665هـ /1266م)، الروضـــتين في أخبار الدولتين، تح : شـــمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ، 2002م): 165/4 – 166 ؛ ابن واصــل الحموي، محمد بن نصــر الله، ت (697هـ/1297م) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح : جمال الدين الشـــيال، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1957م) ؛ ابن الفرات، محمد بن عبدالرحيم، ت (807هـ / 1404م) ، تاريخ ابن الفرات، تح : حسـن الشـماع، (بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، بلات)، مج4، ج2: / 38 – 39 .

(2) ريتشـــارد الأول، (552-596هـ/1157- 1199م) : ملـك انكلترا (585-596هـ /1189- 1199م) قضـى معظم سـني حكمه خارج البلاد . شـارك في الحملة الصـليبية الثالثة (585-588هـ /1189- 1192م) ابتغاء الاســتيلاء على بيت المقدس، لكن صـــلاح الدين الأيوبي هزم قواته فاضــطر إلى عقد الصـــلح معه (588هـ/1192م)= =والعودة إلى بلاده . البعلبكي، موســوعة المورد العربية: 560/2 ؛ توتل ، المنجد في الأعلام، ص274 .

(3) الملك العادل وهو محمد بن ايوب بن شادي، ابو بكر الملقب بالملك العادل أخو السلطان صلاح الدين كان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين في أثناء غيبته في الشام، ثم ولاّه صـــلاح الدين مدينة حلب عام (579هـ/1200م)، وانتقل إلى الكرك، وتنقل في الولايات إلى أمه اســتقل بملك الديار المصــرية عام (96هـ/714م) وضـــمّ إليها الديار الشامية، ثم ملك أرمينية عام (604هـ/1207م) وبلاد اليمن عام (612هـ/ 1215م) ولم صفا له الجو قسّم البلاد بين أولاده . توفي بعالقين (من قوى دمشق) ودفن في مدرسته المســماة العادلية . ابن أبي الســرور، علي بن أبي عبدالله محمد (ت 660هـ/1261م) بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تح : محمد حسـن محمد حسـن إسـماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 2010م)، ص337.

... على أن يحكم العادل في البلاد ويجري فيها الأمر على السداد، وتكون الامرأة في القدس مقيمة مع زوجها ... ولا يقيم معها في القدس الاقسيسون ورهبان ... واعتقدنا أن هذا الأمر قد تم ... وأن هذا الأخ لتلك الأخت كفئ ... وبلغ الخبر إلى مقدميهم ورؤوسهم، فقصره على قسوسهم وعسروا على عروسهم، فجبهوها بالعذل واللذع ... قالوا لها : كيف ... تسلمين بصنعك لمباضعة مسلم، فإن تنصر تبصر ... وإن أبى أبيناه ... ونحن لاختلاف الدين ندين بالخلاف، فرهبت بعدما رغبت ... فأرسلت إلى الرسول ... ثم تصلبت في القسم وأقسمت بالصليب ... أنها مسارعة في التمكين لكن بشرط الموافقة في الدين فألف العادل وعدل عن استئناف الحديث ... واعتذر الملك بامتناع اخته ... فبطل التدبير وعطل التقدير ... "[1] وكانت الرسل المرسلة من الملك ريتشارد إلى السلطان صلاح الدين حول تزويج الملك العادل من أخت الملك ريتشارد وانتهت الأمور إلى أن هذا الزواج لم يتم [2].

ويبدو لنا أن الصوريين قد عنوا بالأسرة وتكوينها والاهتمام بأن يكون عددها كبيراً إذ استحبوا الإنجاب وعدم .. بعدد معين من الأولاد، إذ يذكر وليم الصوري[3] أن الأمهات كن يتفاخرن بكثرة أولادهن، حتى أنه يصف من لم يكن لديها ولد في أثناء الحروب الصليبية أنها كانت ذات حظ، لما لحق بالأسر من نكبات وويلات الموت في فقدان أولادهن .

ثالثاً: عاداتهم في النظافة وبناء الحمامات :

تناول الشيزري[4] (ت 589هـ/1193م) مسألة قلة المياه في البلاد الشامية إذ لم يكن متوافرًا في المنازل إلاّ تلك التي حفرت بئراً ولهذا كان أكثر أهل البلاد يقصدون الحمامات للاغتسال والتطهر فيها قبل أوقات الصلاة .

---

(1) عماد الدين الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 324-325.

(2) م.ن ، ص 324-325 .

(3) الحروب الصليبية: 323/1 .

(4) عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله ت (589هـ/1193م) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح : السيد الباز العريني، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م)، ص88 .

وقد كثرت ظاهرة بناء الحمامات في المدن الشامية جميعها، ومنها مدينة صـور إذ تجد إشــارات على فتح حمام لكل جالية من الجاليات التي سـكنت صــور (جَنَويين، وبنادقة، وبيازنة) وفق اتفاقات معقودة مع الســـلطات مما يدل على أهمية هذا المكان وضرورته[1] .

قصد الخاصة والعامة حمامات السوق للاغتسال والنظافة ولأخذ قسط من الراحةِ والاستحمام لوجود وتوافر الماء الحار، ويظهر أن كثيرين من الناس لم يكن ذهابهم إلى الحمام منتظماً، وربما مرَت عليهم أيامٌ كثيرةِ لم يغتســـلوا . ولذلك وجد في الحمامات المدلكون لتنظيف أجسـاد المرتادين للحمام، وهناك حمامات للنسـاء وأخرى للرجال[2] ، وقد أخذ الفرنج عادة ارتياد الحمامات من العرب المسلمين في أثناء الحروب الصليبية، فقد كانوا يترددون عليها واسـتحسـنوها، ولم تكن لهم غيرة على نسـائهم حين يذكر أن أحدهم اصـطحب ابنته إلى حمام الرجال لتنظيفها[3]، وقد خصـصـت الحمامات فمنها للمسـلمين ومنها للصـليبيين، فكان هناك حمام خاص بالجنوبيين وآخر بالبنادقة موجود في أحياء خاصة بهم[4] .

رابعاً : عاداتهم في الغناء والرقص :

عرف العرب الغناء قبل الإســلام، والغناءُ من الصــوت : ما طرب به[5]، وقد انتشـرت مجالس الطرب في قصـور الأمراء في الأعياد والمناسبات فيذكر أن الأمويين كـانوا يجزلون العطـاء للمغنين وكـانوا يعـاملون هـذه الفئـة معـاملـة حســـنـة، كـذلـك فعل العباســيون فقد اســتأنســوا الجلوس مع المغنين وأهل الطرب، واشــتهروا بجزل

---

(1) وليم الصوري ، الحروب الصليبية: 77/3 .

(2) الشيزري ، نهاية الرتبة، ص88 .

(3) أسامة بن منقذ ، الاعتبار، ص136 .

(4) وليم الصوري ، الحروب الصليبية: 68/3 ؛ أسامة بن منقذ، م . س، ص136 .

(5) ابن منظور ، لسان العرب: 96/11 .

العطاء لهم في أعيادهم ومناسبات الزواج والختان [1] ، وقد أخذها عنهم الصوريون[2] ، وتجدر الإشارة إلى أن من الخلفاء من بني العباس ممن كان مشهورا بصناعة الألحان والتلحين وأشهرهم الواثق[3] (ت 232هـ/846م) والمنتصر (ت 248هـ/862م)[4]. وكان المال والترف سبباً رئيساً لنمو الفنون وازدهارها، والتي تجعل هذا الترف يظهر بشكل لهو ورفاهية، وقد عرفت صور بالثراء والترف حتى ظهر في أفراحها واحتفالاتها وبمناسباتها الخاصة والعامة . وكان لنقل الفرس الى صور أثر في أن اقتبسوا الموسيقى عن تلك الأمم قبل سائر العلوم الدخيلة الأخرى, لأنها لا تحتاج إلى مترجم[5] أو وسيلة إيضاح، وقد أوضح ذلك الرحالة ابن جبير[6] في رحلته إلى صور، وكذلك الحال بالنسبة للصليبيين فقد أخذوا من العرب الكثير من

---

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك: 337/5 ؛ النويري ، نهاية الإرب: 39/5 ؛ الابشيهي، محمد بن أحمد، (ت 852هـ/1448م)، المستطرف في كل من مستظرف، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م)، ص424 – 426 .

(2) عبد المحسن الصوري ، الديوان : 240/1.

(3) هو الواثق بالله هارون أبو جعفر هارون بن محمد بن عبدالله ولد سنة ست وتسعين ومائة وتوفي وعمره اثنتان وأربعون سنة في سامراء كان عالماً بالأنساب والأدب . ابن قتيبة ، المعارف، ص221 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي: 479/2 – 483 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 123/9 – 154 ؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ، ص106 .

(4) هو أبو عبدالله بن جعفر بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، سمّه بعضهم في كمثرى وقيل أصابته الذبحة وقيل أصابه ورم في معدته، وكان يسيء إلى العيال ويبخل ابن قتيبة ، المعارف، ص221 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي: 493/2 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك: 234/9 – 255 .

(5) حسن، حسين الحاج ، حضارة العرب في العصر العباسي (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات ، 1994م)، ص148 .

(6) الرحلة ، ص 278.

العادات والتقاليد كاستعمال المساحيق .. والألفاظ المتعلقة بالآلات الموسيقية مثل العود والنقار [1] .

وعُدَّ الرقصُ والغناء في أوقات الحرب متنفســـاً للخروج من حالة الهلع والخوف التي تصـــيب الجنود فقد كان الصـــليبيون يهرعون إلى الرقص والغناء في إثناء حُقب الحصار [2] . ووصف ابن جبير [3] الآلات التي كانت تستعمل في الاحتفالات قائلاً : " ... والبوقات تضـــرب والمزامير والآلات اللهوية جميعها، وقد أشـــار البعض من المؤرخين إلى تطور هذه الفنون في مدينة صـــور حتى أنها كانت ترســـل الممثلين والمغنين إلى إنطاكية[4] .

خامساً : المـلابـس

ارتدى أهالي مدينة صور الثياب المختلفة التي كان شائعاً لبسها في عموم بلاد الشـام . كل منهم حسـب قدرته المادية، ويسـر أحواله ومسـتوى المعيشـة التي يعيشـها ولبســوا الثياب البعلبكي، والموصـــلي والبغدادي، ومن العباءات ما كان من الصـــوف التدمري أو الشـامي، ومنها ما كان بلونه الطبيعي، ولبس العامة في بلاد الشـام أكابرهم وأصاغرهم الجبة[5]، واختلفت في شكلها ولونها وثمنها من طبقة إلى أخرى وعرفت جبة الأغنياء بطولها واتســاعها واتقانها في الصــنع، بينما جبة متوســطي الحال تكون أقل

---

(1) باركر، آرنســـت ،الحروب الصـــليبية، نقله إلى العربية: الباز العريني ، (بيروت: دار النهضة العربية ، بلات)، ص151 و 152 .

(2) أبو شامة ، كتب الروضتين: 143/2 .

(3) ابن جبير، الرحلة، ص278 .

(4) كرد علي، خطط الشام، 143/4 .

(5) الجبة : بالضم ثوب من المقطعات يلبس ،جمعه جبب وجباب كثوب وثياب الزبيدي ،تاج العروس ،208/2.

طولاً واتساعاً وجودة، أما جبة المتصوف، فقد حفلت بالرقاع العدَّة كما كانت حال جبة الفقراء[1].

وفوق الجبة لبس أهالي البلاد الخفتان أو القفطان[2]، وهو ثوب طويل مفتوح من الأمام، مكور يصل إلى الركبة، ومزرر من ناحية الصدر، وهذا الرداء له كمّان قصيران يصلان إلى المرفقين، وهو على ألوان شتى .

والقمباز [3] مشابه للقفطان والذي يبلغ منتصف الساق وله كمّان واسعان، وهو لباس لرجال الريف يعتزون به، ويطلق عليه احياناً القباز [4] .

ويلبس الرجال في أرجلهم المداس والنعال[5]، أما المداس فهو كل ما يلبس في القدم من دون تمييز، أما النعال فكانت البسة العرب منذ القدم وكان الفرس يسمونه الخف[6] والنّعل : الحِذاء مؤنثة وتصغيرها نعيلة .

تأثر اللباس في الدولة العربية فيما كان يطرأ عليه من تداخلات في الأزياء من العناصر التي تؤثر في المجتمع العربي كالعنصر الفارسي اذ انه العنصر الذي شكل النسبة الاكبر ضمن سكان مدينة صور فقد انتشرت عنهم تلك الازياء ، إذ أمر الخليفة أبو جعفر المنصور وزرائه وموظفوه أن يلبسوا زياً خاصاً .

---

(1) دوزي، رينهارت ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 2012م)، ص97 - 105 ؛ احمد رمضان، المجتمع الإسلامي، ص 272 .

(2) دوزي ، المعجم المفصل ، ص143 - 148 .

(3) دوزي ، م. ن ، ص147 .

(4) كرد علي ، خطط الشام: 307/6 .

(5) ابن منظور، لسان العرب: 301/14؛ دوزي ، م. س، 374 - 376 .

(6) ابن منظور، لسان العرب: 113/5 .

تمثل بـ " الدراعات " [1] وهي ملابس تعمل من الصوف مفتوحة من الأمام أعلى القلب ومزررة بأزرار وهي طوية مفرطة في السعة مغرقة في البياض، و " طيلسان " [2] : وهو شال أو ما يسمى وشاح أو نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفين، أو يُلقَى أحياناً على الكتفين فقط، وهو خاص بالفقراء أو بأساتذة الفقه والشريعة[3]، و " الشاشيات " [4] مفردها شاشية وهي من أغطية الرأس، وأن اسمها جاء منسوباً إلى مدينة الشاش في ديار ما وراء النهر، وذكر الجاحظ[5] عند وصفهم " بأنهم اصحاب القلانس الشاشية " . والشاشية قد لبسها الخاص والعام وأنها انتشرت في مصر والشام منذ القرن الخامس الهجري، وعرفت في القرن السابع الهجري باسم " الشربوش " [6]، وأفراد حاشيته تلبس " القلانس " [7] الطويلة المثبتة بالعيدان من الداخل وأن يرتدوا الجبب السوداء شعاراً للعباسيين مقابل البياض شعار الأمويين، وأن يعلقوا في اوساطهم السيوف وأن يكتبوا على دراريع ظاهرة فوق ثيابهم، وبعث إلى عمالهِ في سائر الأقاليم أن يأمروا رجالهم بذلك .وكانت طائفة من الفقهاء والعلماء يلبسون عمامة

---

(1) دوزي ، المعجم المفصل، ص157 – 160 .

(2) عمر ، المعجم العربي الأساسي، ص807 .

(3) دوزي ، المعجم المفصل، ص248 – 250 .

(4) دوزي ، م.ن، ص323 – 328 .

(5) عمرو بن بحر الجاحظ، ت (255هـ/868م)، رسائل الجاحظ، رسالة في مناقب الترك، تح : عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1979م): 178/3.

(6) دوزي ، المعجم المفصل، ص198 – 201 .

(7) دوزي ، م.ن، ص323 – 328 .

سـوداء وطيلسـاناً أسـود[1] . والمغنون لبسـوا الديباج[2] الخز[3] ، عُرف خلفاء وأمراء الدولـة العربيـة في اقتنـاء المجوهرات الثمينـة، وكـانوا يختـارون أثمنهـا، ويتفـاخرون بهـا، وأكثر هـذه الأحجـار الكريمـة قـد غنمهـا العرب من الفرس، وكثيراً مـا كـان النـاس يسـتعملون الجواهر بدلاً من الدراهم، فإذا عزم أحدهم السـفر الطويل واحتاج إلى مبالغ كبيرة من المال حمل معه جوهرة ثمينة يسـهل حملها في الجيب، ويذكر المقريزي[4] : إن نسـاء مصـر رغبن في اقتناء العنبر[5] فتزيّنّ بالقلادات، وما أن درجت هذه الحلي في البلاد الشـامية، وقلما وجدت امرأة لا تضـع عقداً من العنبر حول جيدها ، أمّا لباس المرأة فقد كان شـأأنه شـان لباس الرجال في التنوع والتعدد تبعاً لتعدد الفئات والطبقات، فنساء الأُمراء والسلاطين يضـعن التيجان المرصـعة بالجواهر تضـع على رأسها الخمار وهو السـب والجلباب[6] وهو عند الفيروزآبادي[7] الخمار وجلابيب واثواب الخز[8]

---

(1) الصـابي، هلال بن المحسـن (ت 448هـ/1056م) ، رسـوم دار الخلافة، تح : ميخائيل عواد (القاهرة: دار الآفاق ، 2003م)، ص91 .

(2) الديباج : ثوب رقيق حسن الصنعة . وهو المعروف اليوم عند العراقيين بـــ " القنويز " ، الصابي، م.ن، ص90 .

(3) الخز : من الثياب، ما كان سداه ابريسم أي حرير ابيض ولحمته غير ابريسم . الصابي، رسوم دار الخلافة ، ص90 .

(4) المقريزي، المواعظ والاعتبار : 2/299-301.

(5) العنبر : ضرب من الطيب ينشا في البحر، الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح (ت852هـ/1448م)، المستطرف في كل فن مستظرف،شرحه مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م): 2/405.

(6) ابن سيده، علي بن إسماعيل الأندلسي، (ت 458هـ/165م) ، المخصص، قراءة وضبط، محمد نبيل طريفي، (بيروت: دار صادر ، 2012م): 4/ 40.

(7) القاموس المحيط، ص96 .

(8) المقريزي، المواعظ والاعتبار : 2/301.

والعصــبة وجمعهاعصــائب من البســة المرأة الخاصــة، وهو كل ما يعصــب به الرأس والعمائم يقال لها العصائب[1] .

والجواري في العصــور الوســطى قد أكثرن من اســتعمال العصــائب وكنّ يزيّن عصائبهن بمجموعة من الأشعار التي تدور حول الحب والسرور[2]، وكانت النساء في بلاد الشــام يرصــعن العصــائب بالجواهر والأحجار الكريمة، وهي من ابتكار علية بنت المهدي أخت هارون الرشيد[3] .

سادساً : دور العبادة

المسجد لُغةً : والمَسْجِدُ كَمَسْكَنْ : الجبهة : إذ يصيب الرجل ندبُ السجود، قال الله تعالى : **ﭽ ﭼ ﮉ ﮉ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ**[4] وقيل : هي مواضــع الســجود من الإنسان، وقال الليث، السجود مواضعه من الجسد والأرض : مساجد وأحدها مسجد . قال : والمسجد اسم جامع إذ سجدَ عليه . والمسجدُ بكسر الجيم : أي موضع السجود نفســه وفي كتاب " الفروق " لأبن بري : المســجد البيت الذي يُســجَد فيه وبالفتح : موضع الجبهة، وقال الزجاج : كل موضع يتعبد فيه فهو مَسْجِدْ[5] . وأما المسجد شرعاً : فكل موضــع من الأرض كقوله (صلى الله عليه واله وسلم) : " جُعلت لي الأرض مســجداً " وهذا من خصــائص هذه الأمة ؛ لأنَّ من كان قبلنا كانوا لا يصــلون إلاّ في موضــع يتيقنون طهارته، ونحن خصــصــنا بجواز الصــلاة في الأرض جميعها، إلاّ ما تيقنا

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب: 166/10 .

(2) الوشــاء: محمد بن إســحاق بن يحيى (ت 325هـ/936م) الموشــى أو الظرف والظرفاء، (بيروت: دار صادر، بلات)، ص256 – 260.

(3) أمير علي، ســيد ، مختصــر تاريخ العرب، ترجمة : رياض رأفت (القاهرة : دار الآفاق العربية ، 2001م)، ص389 .

(4) سورة الجن ، آية : 18 .

(5) الزبيدي ، تاج العروس: 225/5 .

نجاسته[1] ، وأحجمت المصادر عن ذكر أي مسجد في مدينة صور ما عدا مسجدين الأول أطلق عليه اسم مسجد الفرس، ومن المرجح أنه سمي بمسجد الفرس؛ لأنهم هم الذين قاموا ببنائه[2] ، والمسجد العتيق المعروف بعتيق وهو ن مساجد مدينة صور كان يجتمع فيه القراء وطلاب العلم والمحدثين مثال ذلك : أبو عبد الله الصـــقلي المقرء إذ دفن بجوار المسـجد عام (486هـ/ 1075م) وصــلى عليه القاضـــي أبو البركات عبد الرحمن ابن عين الدولة [3].

أما بالنسـبة إلى دور العبادة لغير المسـلمين فقد كانت تتمثل بالكنائس والأديرة، وقد مارس المسـيحيون واليهود مراسـيمهم الدينية بكل حرية، ومن أهم دور العبادة لدى نصــارى صــور هي كنيســة صــور الذي كان وليم الصــوري رئيس اســاقفتها في عام (523هـ/1128م)[4].

وقد اشـار ابن جبير[5] إلى التسـامح الديني والائتلاف الذي كان بين المسـلمين واهل الذمة و مشاركة مسلمي صور للنصارى في أفراحهم واحتفالاتهم .

وتاكيدا لذلك فقد عرج اسـامة بن منقذ[6] في حديثه عن صـور وطبيعة التعايش الاسلامي الذمي بانه يذكر دخول بعض الفرنج في الدين الإسلامي .

سابعاً : الأعياد والمناسبات

---

(1) الزركشـي الشـافعي، بدر الدين محمد بن بهادر ت (794هـ/1391م) : السـاجد بأحكام المســاجد، اعتنى به: أيمن صــالح شــعبان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، ص13-14 .

(2) كرد علي ، خطط الشام: 55/6 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ دمشق : 54/ 188 .

(4) وليم الصوري، الحروب الصليبية: 42/3-43.

(5) الرحلة، ص278 .

(6) أسامة بن منقذ، اسامة بن مرشد الكناني (ت 584هـ/1188م) ، الاعتبار، حرره ، فيليب حتي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م) ، ص 130- 131.

كان الشـــاميون ومنهم الصـــوريون يحتفلون برؤية هلال شـــوال بليلة العيد ويخرِجون من أموالهم صـــدقات ويقيمون المآدب ويهيئون نفقات خاصـــة بالعيد لعائلاتهم[1] ويؤدي أهالي مدينة صـور صــلاة العيد في المسـجد وبعدها يخرجون إلى المقابر لزيارة موتاهم[2] .

وفي اليوم العاشــر من ذي الحجة يبدأ عيد الأضــحى ويحتفل الناس بنحر الأضاحي وتقديم صنوف البر والصدقات[3] .

ولما كان الفرس من العناصـر الأولى التي انتقلت إلى مدينة صـور نقلهم إليها معاوية بن أبي سـفيان فشكلوا فئة من المجتمع الصـوري ليسـت بالقليلة فكانوا يقيمون أفراحهم وأعيادهم في مدينة صــور بكامل حريتهم، ومن أهم هذه الأعياد الفارســية هو عيد النيروز، ويقوم الناس بتبادل الهدايا والتهاني ويوزع عِلْية القوم الأشـــياء الثمينة والكسوات والطعام، وكان الناس يرشون الماء على بعضهم[4] .

وبما أن مسلمي المجتمع الصوري كان أغلبهم من الشيعة، فإنهم كانوا يحتفلون بعيد الغدير[5] الذي يصادف في 18 ذي الحجة ففي عام (352هـ/963م) أمر الخليفة معز الدولة (317-365هـ/929-975م)، بإظهار الزينة والفرح، وفتحت الأســواق بالليل وذلك فرحاً بعيد الغدير[6]، ويعود سبب هذا الاحتفال هو أن رسول الله (صلى الله عليه

---

(1) الثعالبي، لطائف المعارف: ص 230؛ الخطيب البغدادي : 284/14 .

(2) كرد علي، خطط الشام: 293/6 .

(3) غَرْسُ النّعْمةِ الصـابي ، محمد بن هلال الصـابي، (ت480هـ/1087م)، الهفوات النادرة، تح : صالح الأشتر، (دمشق: مجمع اللغة العربية ، 1967م)، ص222 .

(4) الطبري، تـاريخ الرســـل والملوك 39/10، 53 ؛ البيروني، محمـد بن أحمـد (ت440هـ/1048م) الآثار الباقية عن القرون الخالية، تح : ادورد ســـخاو (لاييزغ : مطبعة ابريل ، 1923م)، ص266 .

(5) ناصر خسرو، سفرنامة، ص50 ؛ كرد علي، خطط الشام: 258/6 .

(6) ابن الجوزي، أبو الفرج عبـدالرحمن ت (597هـ/1200م)، المنتظم في تـاريخ الملوك والأمم، (حيدر أباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، 1938م): 206/7 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ : 280/7 .

واله وســلم) مر بغدير خم[1] وهو عائد من مكة إلى المدينة. اخذ بيد الامام علي بن أبي طالب وقال : " أما ترضـى أن تكون بمنزلة هارون من موسـى إلاّ أن لا نبي بعدي " والتفت إلى أصـحابه وقال " من كنت مولاه فهذا فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه " [2] .

ومن المناسبات الدينية الاخرى التي اهتم بها سكان صور هو يوم العاشر من شهر محرم الحرام، مقتل الامام الحسين (عليه الصلاة والسلام) في موقعة الطف[3] ، إذ أقاموا مأتم الحزن والعزاء ، وذلك لغلبة المسلمين الشيعة فيها، إذ يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء وأن يظهروا النياحة [4]، وقد تجسدت مشاعرهم الحزينة وتاسيهم على مصاب الامام ابي عبدالله الحسين بن علي في شعرهم، إذ راح الشعراء

---

(1) غدير خم : وهوموضع بين مكة والمدينة قيل على ثلاثة أميال من الجُحْفة، وهناك مسجد للنبي (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام)، ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع : 482/1 .

(2) القلقشندي، صبح الاعشى: 417/2 .

(3) موقعة الطف : هي موقعة حدثت على ارض كربلاء في ذي الحجة من سنة (60هـ/679م)، فيها قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليه افضل الصلاة واتم التسليم واهل بيت النبوة من ذريتهم ولم يبقى منهم سوى النساء وعلي بن الحسين زين العابدين، إذ انه كان عليلاً في الفراش وقد قتلوا بأمر من يزيد بن معاوية، وكان الحسين بن عبد الله عليه السلام على رأس جماعته التي قدرت بالسبعين شخصًا هم أهل بيته وإخوته وأبناء إخوته، أما جيش يزيد فكان يرأسه عمر بن سعد بن ابي وقاص , اما ابن زياد فكان واليا على الكوفة وهو من قام بأخذ نساء آل بيت النبوة اسيرات إلى الشام بعد ان طاف بهم البلاد تشهيرًا وتعذيبًا ، الطبري، الرسل والملوك: 1025/3-1059؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 385/3 ومابعدها؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: 21/3-22.

(4) البيروني ، محمد بن احمد ابو الريحان (ت440هـ/1048م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تح: ادوارد سخاو، (ليبزغ: مطبعة بريل ، 1923م)، ص329 ؛ ابن الأثير،= =الكامل في التاريخ: 279/7؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار : 441/2-442؛ علي داود جابر، الحلقة الضائعة، ص 205 و 206 و237.

ينشدون مناقب أهل البيت في شعرهم ويتناول عبد المحسن الصوري[1] هذه الذكرى زمن الحاكم بامر الله الفاطمي فينشد قائلاً :

كما جاءَ يومٌ في المُحرمِ واحدٌ   **خبا نُورُه لما استُحلَتْ مَحارِمُهْ**

طَغَتْ عبدُ شمسٍ فاستقلَ محلقا   **الى الشمسِ من طُغيانها مُتراكمُهْ**

فمن مُبلغٌ عني أُميةَ أنَني   **هَتفتُ بما قد كنتُ عنها أُكاتِمُهْ**

مضَتْ اعصُرٌ مُعوجَةٌ باعْوجاجكُم   **فَلا تُنكُروا أن قَوم الدَهْرَ قائِمُهْ**

وجدد عَهدَ المُصْطفى بعضُ أهله   **وحكم في الدينِ الحَنيِفي حاكِمُهْ**

فيا أيُها الباكُون مَصرعَ جَدهِ   **دعوا جَدهْ تَبكي عَليهِ صَوارِمُهْ**

ثامناً : سباق الخيل

كان ضمن أنواع التسلية العربية سباق الخيل، الذي أقيمت له الميادين، كذلك أحب المسلمون السباق بالخيل ؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ربط بين الجهاد وبين الخيل وهو ما عرف برباط الخيل[2]، كما أن هشام بن عبدالملك اقام الحلبة – وهي مجمع الخيل – واجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربع آلاف فرس، فلم يعرف ذلك في جاهلية ولا في إسلام[3] بل أصبح عرض الخيل جزءاً من رسوم الخلافة الفاطمية في مصر[4] .

وليس ادل شيء على اهتمام الخلافة العربية بتربية الخيول اننا نجد بالقرب من قصورهم التي يسكنونها اسطبلات الخيل وتعيين من يهتم بالجياد والقيام بنظافتها[5].

---

(1) عبد المحسن الصوري، الديوان: 37/2.

(2) ابن هذيل، علي بن عبدالرحمن ت (763هـ/1361م)، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تح: محمد عبدالغني حسن (القاهرة : دار المعارف، 1951م)، ص43 – 44 .

(3) المسعودي ، مروج الذهب: 27/3 .

(4) النويري ، نهاية الارب : 3/10–14؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار : 2 / 445 .

(5) المقريزي، المواعظ والاعتبار، 384/2 و 389 و 390.

وقد عرف العرب عن الخيل أشياء كثيرة واطلقوا عليها أسماء عدَّة في لغتهم[1]، وما تزال الخيل العربية إلى الآن هي التي تظهر في السباق وذلك لأصالتها واهتمام العرب بتجويد الخيل وتحسين نسلها، والتأليف عنها، واصبح للحلبات أخبار[2]، ولذا نجد اهتمام الصوريون بسباقات الخيول عن طريق اهتمامهم بتربيتها كما ذكرنا في الفصل السابق.

تاسعاً : الصيد والقنص

وكان من أهم أنواع التسلية عند العرب الصيد والقنص إضافة لكونَّه وسيلة من وسائل الارتزاق، واسلوب من أساليب التمرين والمهارة والتي كان العرب بحاجة إلى ذلك بسبب طبيعة حياتهم القاسية، ثم أصبح الأمر في ظل الدولة العربية نوعاً من أنواع الرياضة، بل كان الخروج للصيد عند الأمراء، رياضة ومتعة، فيزيد بن معاوية كان إذا خرج للصيد جعله على كلابه الأساور والأجلة الذهب ولكل كلب عبد يخدمه[3]. وهذا ما نقله العرب الى صور عند فتحها فقد مارسو هواية الصيد والقنص وكان الصيادون يصطحبون معهم نع من أنواع الكلاب يسمى " السلوقي" [4] واهتم العباسيون بأنواع الألعاب والتسلية واستعملوا البازي[5] والباشق[6] في الصيد[7]، ومن الذين ولعوا بممارسة رياضة الصيد نور الدين زنكي[8] (ت569هـ

---

(1) ابن سيرة ، المخصص : 97/2 – 142 .

(2) النويري ، نهاية الارب : 3/10–14 .

(3) ناصر خسرو : سفرنامة، ص50 .

(4) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309) ،الفخري في الآداب السلطانية، ، (بيروت: دار صادر ، 1960م)، ص55 .

(5) الكلب السلوقي : نسبة إلى سلوق، وهي مدينة باليمن تنسب إليها الكلاب السلوقية، وهو في طبعه مثل الكلب الأهلي .ابن منظور، لسان العرب: 237/7؛ الدميري، محمد بن موسى بن عيسى (ت 808 /1405م)، حياة الحيوان الكبرى، وضع حواشيه : أحمد حسن بسج، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 2007م): 378/2 .

(6) الباشق : طائر صغير من جنس فصيلة الكواسر، يقتات بالعصافير والحشرات والثدييات الصغيرة، ومن أشهر أنواعه : الباشق الأفريقي والباشق المشرقي، والباشق الأعجمي= =المعرب، وكنيته أبو الآخذ . الدميري ، حياة الحيوان: 159/1 و 161 و 162 ؛ البعلبكي ، موسوعة المورد العربية: 193/1 .

(7) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك: 49/9 .

(8) هو محمود بن زنكي (عماد الدين) ابن اقسنقر، ابو القاسم نور الدين الملقب بالملك العادل (ت 569هـ/1173م) ، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، كان من التركمان، ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة ابيه عام (541هـ/1146م) كان ملحقاً بالسلاجقة

/1163م) وصـلاح الدين الأيوبي، وقد كانوا يخرجون للصـيد للترويح عن انفسـهم بعد عناء الحروب[1]،وقد تجلب كلاب الصـيد من بلاد الروم وتسـمى الزغارية تمتاز بأن صيد الطيور طبع فيها[2]، فضلاً عن ذلك عرف العرب ألعاباً أخرى منها الشطرنج[3]، والنرد[4]، والكرة، والصولجان[5] على ظهور الجياد وهي من وسائل التسلية التي اهتمت بها الطبقة العليا في بلاد الشـام في العصـور الوسـطى وأسـاسـها الأول هو التدريب

فاسـتقل وضـمّ دمشـق إلى ملكه مدة عشـرين عام وامتدت سـلطتة حتى شـملت سـورية الشـرقية جميعها وقسـماً من الغربية، والموصـل وديار بكر والجزيرة ومصـر وبعض بلاد المغرب وجانباً من اليمن كان موفقاً في حروبه مع الصـليبيين، أيام زحفهم على بلاد الشام، مات بقلعة دمشق وقبره في المدرسة " النورية " . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ: 55/1 – 58 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان: 184/5 – 189 ؛ أبو شـامة ، كتاب الروضتين: 202/2 – 208 .

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى: 165/14–167؛ أسامة بن منقذ ، الاعتبار، ص197 .

(2) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص212 .

(3) الشـطرنج : لعبة قديمة انتقلت من الهند إلى فارس في القن السـادس للميلاد وعن الفرس اقتبسـها العرب ولعلها دخلت أوربا من طريق اسـبانيا الإسـلامية . كان كبار رجال الدولة يمارسـونها وأنها كانت شـائعة بين العامة يمارسـونها ويتكسـبون بها . النديم : الفهرسـت، ص172 – 173 ؛ الأزدي، أبو المطهر محمد بن أحمد (القرن الرابع الهجري) : حكاية أبي القاسـم البغدادي، بعناية آدم متز (هيدلبرج : مطبعة كارل ونتر ، 1902م)، ص94 – 96 ؛ غرس النعمة، الهفوات النادرة، ص57 .

(4) النرد : من الألعاب الشائعة للعامة والخاصـة يقضـون بها أوقات فراغهم يلهون ويقامرون، وكانت اللعبة تثير طباع لاعبيها نظراً لتحكم العضـين في تحديد اللعبة واللاعب يحتاج إلى أن يكون صـحيح النقل صـحيح الحسـاب حسـن الترتيب وجيده، وجعلت هذه اللعبة= مثلاً للمكاسب التي لا تنال بالكياسة والحيل . غرس النعمة : الهفوات النادرة، ص231 و 234 ؛ الشـابشـتي، علي بن محمد، ابو الحسـن ت (388هـ/998م):الديارات, تح : كوركيس عواد، ط2، (بغداد: مكتبة المثنى ، 1966م)، ص11 و 173 ؛ التنوخي، المحسن بن علي ت (384هـ) : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح : عبود الشالجي، ط2، (بيروت: دار صادر ، 1995م): 272/2 و 292 .

(5) الكرة والصـولجان لعبة فارسـية لم يعرفها بنو أمية، وأول من لعبها بنو العباس وكان أسبقهم إليها هارون الرشيد وهي عبارة عن كرة في أرض الميدان فيتسابق الفرسان إلى= =التقافها . تصـنع من مادة خفيفة كالفلين تلقي بعصـا عقفاء (معوجة) يسـمونها الصـولجان ويرسـلون الكرة بها في الهواء وهم على خيولهم . النويري ،نهاية الارب : 200/10 ؛ السبكي ، معيد النعم، ص35 .

الحربي وقد شـــغف بهذه اللعبة معظم الســـلاطين وأمرائهم كما أعدوا لها ما يلزمها من خيول كما خصص لها الموظفين والمشرفين[1] .

(1) القلقشندي ، صبح الأعشى: 125/5 ؛ أمين ، ضحى الإسلام : 101/1 – 102 .

الخاتمــة :

هذه الدراسة الأكاديمية كغيرها من الدراسات الاخرى سبرت اغوار مدينة مهمة من مدن الســاحل الشــامي وخاضــت في اتون احوالها العامة، وقد وجدت فيها العديد من الجوانب المهمة، والتي منها :

1- إنَّ مدينة صــور مدينة قديمة البناء قامت فيها حضــارة فينيقية مشــهورة كانت لها أبجديتها، وبرز فيها علماء في شتى العلوم كوّنها جغرافياً ثغراً بحرياً مهماً ربط مابين حضارات العالم .

2- جاء الفتح الاسلامي لهذه المدينة المهمة، فاتحة خير وانفتاح أكبر على العالم الخارجي كونها تقلبت في مراحل عدة من مراحل الدولة العربية الاسلامية منذ الفتح أيام الراشـديين ثم الامويين الذين اهتمو بالبحر والاسـطول الاسـلامي ، والذين أولوه العناية الفائقة لمواجهة الخطر البيزنطي ، وما تلاه حتى نهاية العصر الأيوبي .

3- كان لصـــور الدور البارز أيام الطولونيين ومن ثم الاخشـــيديين ،وبعدهم الفاطميون باعتمادهم على البحر في النقل والتجارة ، ولاســيّما ان الغزو الصليبي بدا من عام (490هـ/ 1097م)، إذ استمرت صور تقاوم لعدة أعوام حتى ســيطر عليها الصـــليبيون ، فتضـــاءلت اهميتها ثم عادت بعد طرد الصليبيين على يد المماليك .

4- وجدنا ان صــور لها أهمية ثقافية وعلمية منذ نشــاتها وحتى مجيئ الاســلام وعبر جميع المراحل ، فقد نبغ فيها علماء، وفقهاء وأدباء، وشعراء، وأطباء .

5- وفي الحياة الاقتصـــادية ،وجدت ان صـــور كان اقتصـــادها يقوم على ثلاث ركائز رئيســة زراعة، وصــناعة، وتجارة ، وكان أقواها الجانب التجاري، والذي هيأته لها وقوعها على البحر الابيض المتوســـط المنفذ التجاري الذي ربطها بالعالم على مر العصور.

6- تكون المجتمع الصــوري من فئات كانت الســمة المميزة والبارزة هي التعايش الســلمي فيما بينهم ، فللمســلمين مســاجدهم، وللنصــارى أديرتهم وكنائســهم ،

وعاش اليهود بينهم بســــلام وكذلك الفرس كانوا يقيمون احتفالاتهم من دون خوف أو وجلّ في مجتمع مختلط .

7- كان لمجتمع صـــور عادات وتقاليد بقوا محافظين عليها ومهتمين بأفراحهم ،سعداء في اقامتها ، وهذه سمة مشتركة مع شعوب المنطقة في جميع مدنها العربية الاسلامية .

هذه أبرز ما توصـــلت إليه في هذه الدراســـة ، ارجوا إنَّ أكون قد وفقت فيما أردت الوصـــول اليه من ابراز محاســـن ومظاهر هذه المدينة التي عشـــت أحداثها وعصورها منذ النشأة حتى القرن السابع الهجري ، وتقلبات الزمن بها وبأهلها .

المصادر والمراجع

أولاً: **المخطوطات :**

1- الوطواط، محمد بن إبراهيم بن يحيى الوراق (ت 718هـ/1318م)، كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر, مخطوطة المجمع العلمي العراقي رقم 706.

ثانيًا: المصادر

*** القرآن الكريم**

الكتاب المقدس العهد القديم والعهد الجديد.

- **ابن الأثير، علي بن محمد (ت 630هـ/1232م):**

أ- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

ب- الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، ط5، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م).

جـ- اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر: بلا ت).

- **ابن الأخوة القرشي، محمد بن محمد بن أحمد (ت 729هـ/1329م):**

معالم القربة في أحكام الحسبة، عناية روبن ليفي (كمبردج: مطبعة جامعة كمبردج، 1937م).

- **الأبشيهي، محمد بن أحمد (ت 852هـ/1442م):**

المستطرف في كل فن مستظرف (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

- **إدريس الداعي،عماد الدين القرشي(ت872هـ/1467م):**

عيون الأخبار وفنون الآثار، تح: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، 1984).

- **الإدريسي، محمد بن محمد أبو عبد الله (ت 560هـ/1164م):**

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عناية: هارتمان، (بيروت: عالم الكتب، 1989م).

- **الأزدي، أبو المطهر محمد بن أحمد (القرن 4 الهجري/العاشر الميلادي):**

حكاية أبي القاسم البغدادي، بعناية آدم متز، (هيدلبرغ: مطبعة كرل ونتر، 1902م).

- **ابن الأزرق، محمد بن علي (ت 896هـ/1490م):**

بدائع السلك في طبائع الملك،تح :محمد بن يوسف القاضي، (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م).

- **الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ/980م):**

تهذيب اللغة، تح: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م).

- **أسامة بن منقذ، أسامة بن مرشد الكناني (ت 584هـ/1188م):**

الاعتبار، حرّرها: فيليب حتي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م).

- **الأصطخري، إبراهيم بن محمد (ت 330هـ/941م):**

المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد، 1961م).

- **ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن يونس (ت 668م/1269م):**

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).

- **ابن الأكفائي، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت 749هـ/1348م):**

نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تح: أنستاس الكرملي، ط3، (بيروت: عالم الكتب: 1984م).

- **ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ/1181م):**

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، (بغداد: مكتبة الأندلس، 1970م).

- **الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت 458هـ/1065م):**

تاريخ الأنطاكي، تح: عمر عبد السلام تدمري، (طرابلس: جروس برس، 1990م).

- **ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس (930هـ/1523م):**

بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م).

- **الباخرزي، علي بن الحسن (ت 467هـ/1074م):**

دمية القصر وعُصرة أهل العصر، تح: سامي مكي العاني، (الكويت: دار العروبة، 1985م).

- **البخاري، محمد بن إسماعيل الإمام (ت 256هـ/869م):**

التاريخ الكبير، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

- **بدران، عبد القادر**

تهذيب تاريخ دمشق، (بيروت: دار المسيرة، بلا ت).

- **البديعي، يوسف البديعي الدمشقي (ت 1073هـ/1662م):**

الصبح المتنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا ومحمد شتا زياد عبده، (القاهرة: دار المعارف، 1963م).

- **البروسوي، محمد بن علي سباهي زاده (ت 997هـ/1589م):**

أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عيد الرواضية، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2008م).

- **البستي، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354هـ/965م):**

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م).

- **البطائحي، جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون (ت 588هـ/1192م):**

نصوص من أخبار مصر، تح: أيمن فؤاد سيد، (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، بلا ت).

- **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت 779هـ/1377م):**

رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار صادر، 1964م).

- **البغدادي، إسماعيل باشا محمد أمين (ت 1339هـ/1920م):**

هدية العارفين بأســـماء المؤلفين، اعتنى به محمد عبد القادر عطا، (بيروت :دار الكتب العلمية، 2008م).

- **أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ/1682م):**

الكليات (القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، 1793م).

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م):**

أ- أنساب الأشراف، تح: محمد محمد ثامر، (بيروت: دار الكتب العلمية،2011م)

ب- فتوح البلدان، تح: عبد القادر محمد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2014م).

جـ- النقود الإســـلامية القديمة، عني بنشـــرها: أنســـتاس الكرملي، ط2، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987م).

- **البلوي، عبد الله بن محمد المديني (ت 312هـ/924م):**

سيرة أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، (دمشق: المكتبة العربية، 1939م).

- **البيروني، محمد بن أحمد، أبو الريحان (ت 440هـ/1048م):**

أ- الآثار الباقية عن القرون الخالية، تح: إدوارد ســـخاو، (ليبزغ: مطبعة بريل، 1923م).

ب- الجماهر في الجواهر، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م).

- **ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (ت 874هـ/1470م):**

النجوم الزاهرة في ملوك مصـــر والقاهرة، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشـــاد القومي، 1963م).

- **التنوخي، المحسن بن علي (ت 384هـ/994م):**

أ- الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، (بيروت: دار صادر، بلا ت).

ب- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، (بيروت: دار صادر، 1995م).

- **التهامي، علي بن محمد (ت 416هـ/1025م):**

ديوان التهامي، عناية: محمد زهير الشاويش، (دمشق: المكتب الإسلامي، 1964م).

- **التهانوي، محمد بن علي (1158هـ/1745م):**

كشاف اصطلاحات الفنون، تح: أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م).

- **الثعالبي، عبد الملك النيسابوري (ت 429هـ/1037م):**

أ- تتمة اليتيمة، تح: محمد مفيد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م).

ب- ثمار القلوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، 2007م).

جـ- يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، تح: محمد مفيد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م).

- **الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ/869م):**

أ- البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة : مكتبة الخانجي، 2003م).

ب- التاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1914م).

جـ- الحيوان، تح: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، 1988م).

د- مناقب الترك، تح: عبد السلام هارون، ضمن رسائل الجاحظ: 3/161-220، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1979م).

- **ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير (ت 614هـ/1217م):**

رحلة ابن جبير، (بيروت: دار صادر، 1964م).

- **الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ/1413م):**

التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).

- **الجريري، ابن طرار النهرواني (ت 390هـ/999م):**

الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تح: إحسان عباس، (بيروت: عالم الكتب، 1993م).

- **ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي (ت 833هـ /1429م):**

غاية النهاية في طبقات القرّاء، تح: ج. براجستراسر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م).

- **ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي، (ت 372هـ/982م):**

طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، (القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م).

- **الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331هـ/943م):**

الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وزميلاه، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1938م).

- **الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت 539هـ/1144م):**

المعرب من الكلام الأعجمي، تح: خالد عبد الغني محفوظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

- **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م).**

المنتظم، تصحيح: سالم الكرنكوي وجماعة، (بيروت: دار صادر، بلات).

- **ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازي (ت 327هـ/948م):**

الجرح والتعديل، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب (ت 1067هـ/1656م):**

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

- **الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان (ت 584هـ/1188م):**

كتاب الأماكن، تح: أحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م).

- **الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت 405هـ/1014م):**

أ- المستدرك على الصحيحين في الحديث، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).

ب- معرفة علوم الحديث: السيد معظم حسين، ط3، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979م).

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354هـ/965م):

الثقات، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).

- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية (ت 245هـ/860م):

أ- المُحَبَّر، تح: ايلزه ليختن شتينر، (بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، بلا ت).

ب- المنمق في أخبار قريش، تح: خورشيد أحمد البغدادي، (بيروت: عالم الكتب، بلا ت).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ/1448م):

أ- الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2015م).

ب- تقريب التهذيب، تح: محمد حسن محمد حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م).

جـ- تهذيب التهذيب، تصحيح: أمير حسن وزميلاه، (بيروت: دار صادر، 1968م).

د- لسان الميزان، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م).

- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت 456هـ/1064م):

أ- جمهرة انساب العرب، تح عبد المنعم خليل ابراهيم، ط5،(بيروت : دار الكتب العلمية، 2009م)..

ب- رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، ط2،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات،2007م)

- **الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ/1326م):**
الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، 1974م).
- **ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت 367هـ/977م**
صورة الأرض، عناية وتصحيح: هانس فون مزيك، (فينا: مطبعة ادولف هولز هوزن، 1926م).
- **ابن حَيُّوس، محمد بن سلطان (ت 473هـ/1080م):**
ابن حيوس، تح: خليل مردم، (دمشق: المجمع العلمي العربي، 1951م).
- **ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت نحو 280هـ/893م):**
المسالك والممالك، عناية: دي خويه، (ليدن: مؤسسة بريل، 1889م).
- **الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1070م):**
أ- البخلاء، تح: محمد عبد الكريم النمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م).
ب- تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتاب العربي، بلا ت).
جـ-تقييد العلم، صدره وحققه: يوسف العش، ط2،(بيروت:دار احياء السنة النبوية، 1974م)
د-الفقيه والمتفقه، تح: إسماعيل الأنصاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).
- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1405م):**
أ- العبر وديوان المبتدأ والخبر، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971م).
ب- مقدمة ابن خلدون , شرحها وائل حافظ خلف, (بيروت: دار الكتب العلمية ،2013م).

- **ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1281م):**

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 2009م).

- **الداودي، أحمد بن نصر (ت 402هـ/1011م):**

الأموال، تح: رضا محمد سالم شحاده، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

- **الداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/1538م):**

طبقات المفسرين، تح: عبد السلام عبد المعين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م).

- **الدمشقي، جعفر بن علي (ت 570هـ/1174م):**

كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة، (بيروت: دار صادر،2009 م).

- **الدّميريّ، محمد بن موسى (ت 808هـ/1405م):**

حياة الحيوان الكبرى، تح: أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م).

- **الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد (ت 320هـ/932م):**

الكنى والأسماء، وضع حواشيه زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م).

- **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ/1558م):**

تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، تح: عبد الله محمد الخليلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).

- **الدينوري، أحمد بن داود، أبو حنيفة (ت 282هـ/895م):**

الأخبار الطوال، تح: عصام محمد الحاج علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م).

- **الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ/1347م):**

أ- تذكرة الحفاظ، تح: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م).

ب- دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، ط3، (بيروت: دار صادر، 2012م).

جـ- سير أعلام النبلاء، تح: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م).

د- العبر في خبر من غبر، تح: صلاح الدين المنجد، (الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، 1960م).

هـ-معرفة القراء الكبار، تح: طيار التي قولاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م).

و- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

- **الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت 327هـ/938م):**

الجرح والتعديل، تح: مصطفى عبد القادر عطار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م).

- **الربعي، علي بن محمد بن صافي (ت 444هـ/1052م):**

فضائل الشام، تح: عادل بن سعد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م).

- **ابن رسته، أحمد بن عمر (ت نحو 290هـ/903م):**

الأعلاق النفيسة، عناية دي خويه، (ليدن: مطبعة بريل، 1891م).

- **الرقيق القيرواني، إبراهيم بن القاسم (ت 425هـ/1026م):**

قطب السرور في أوصاف الخمور، تح: سارة البربوشي، (بغداد: منشورات الجمل، 2010م).

- **الروذراوري، محمد بن الحسين بن محمد (ت 488هـ/1095م):**

ذيل تجارب الأمم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م).

- **الزبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض المرتضى (ت 1205هـ/1790م):**

تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجراح، (بيروت: دار صادر، 2011م).

- **الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت 794هـ/139م):**

أعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أيمن صالح شعبان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م).

- **أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله (ت 281هـ/894م):**

تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تح: خليل عمران المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م).

- **ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي (ت 251هـ/865م):**

الأموال، تح: أبو محمد الأسيوطي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م).

- **ابن الساعي، علي بن أنجب (ت 674هـ/1275م):**

نساء الخلفاء، تح: مصطفى جواد، (القاهرة: دار المعارف، 1960م).

- **السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ/1369م):**

معيد النعم ومبيد النقم، تح: محمد علي النجار وأبي زيد شلبي، (القاهرة: دار الكتاب، 1948م).

- **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين (ت 902هـ/1496م):**

الذيل على رفع الأصر، تح: جودة هلال ومحمد محمود صبح، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م).

- **ابن السراج، جعفر بن أحمد بن الحسن (ت 500هـ/1106م):**

مصارع العشاق، (بيروت: دار صادر، 1958م).

- **ابن أبي السرور، علي بن أبي عبد الله محمد (ت 660هـ/1261مم):**

بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تح: محمد حسن محمد حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م).

- **ابن سعد، أحمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ/844م):**

الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م).

- **ابن سعيد المغربي، علي بن سعيد بن موسى (ت 685هـ/1286م):**
أ- كتاب الجغرافيا، تح: ولد السالم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م).
ب- النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة، تح: حسين نصار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970م).
- **ابن سلام الهروي، القاسم بن سلام، أبو عبيد (ت 224هـ/839م):**
الأموال، تح: محمد خليل هراس، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م).
- **السلفي، أحمد بن محمد بن سلفة (ت 576هـ/1180م):**
معجم السفر، تح: بهيجة الحسني، (بغداد: وزارة الثقافة والفنون، 1978م).
- **السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ/1166م):**
أ- أدب الإملاء والاستملاء، عناية: مكس ويسويلر، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا ت).
ب- الأنساب، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).
- **سهراب، ابن سرابيون (ألّف الكتاب نحو 287هـ/نحو 900م):**
كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، عناية: هانس فون مزك، (فينا: مطبعة أدولف هولزهورن، 1929م).
- **السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت 581هـ/1185م):**
الروض الأُنف، تح: مجدي منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م).
- **ابن سِيدَه، علي بن إسماعيل الأندلسي (ت 458هـ/1065م):**
المخصص، تح: محمد نبيل طريفي، (بيروت: دار صادر، 2012م).
- **ابن سينا، الحسين بن عبد الله الشيخ الرئيس (ت 428هـ/1035م):**
القانون في الطب، (بيروت: دار صادر، بلا ت).
- **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م):**
أ- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، 2006م).

ب- تاريخ الخلفاء، تح: إبراهيم صالح، (بيروت: دار صادر، 2008م).
جـ- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998م).
د- طبقات الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية،1994م).
هـ- الوسائل إلى مسامرة الأوائل، تح: محمد السعيد بن بسيوني، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م).

- **الشابشتي، علي بن محمد (ت 388هـ/998م):**

الديارات، تح: كوركيس عواد، ط2،(بغداد: مكتبة المثنى، 1966م).

- **ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764هـ/1362م):**

فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط3، (بيروت: دار صادر، 2012م).

- **أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 665هـ/1266م):**

الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية)، وضع حواشيه وعلّق عليه: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م).

- **ابن شاهين الظاهري، خليل بن شاهين غرس الدين المصري (ت 893هـ/):زبدة كشف الممالك ,** تح: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م).
- **ابن الشحنة، محمد بن محمد بن الشحنة (ت 882هـ/1477م):**

روض المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، تح: سيد محمد مهنا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م).

- **ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم (684هـ/1285م):**

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، تح: سامي الدهان، (بيروت: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، المطبعة الكاثوليكية، 1962م).

- **ابن شداد، يوسف بن رافع أبو المحاسن بهاء الدين (ت 632هـ/1234م):**

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، (القاهرة: تراثنا، 1964م).

- **الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني (ت 816هـ/1413م):**
التعريفات، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).
- **شيخ الربوة، محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ/1326م):**
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، عناية: مهرن، (ليبزغ: بلات، 1923م).
- **الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ/1083م) :**
طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار الرائد العربي، 1981م).
- **الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت 589هـ/1193مم):**
نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: السيد الباز العريني، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م).
- **الصابي، الهلال بن المحسن، أبو الحسن (ت 448هـ/1056م):**
أ- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار أحمد خراج، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2003م).
ب- رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، (القاهرة: دار الآفاق، 2003م).
- **ابن الصابوني، محمد بن علي (ت 680هـ/1282م):**
تكملة إكمال الإكمال في الأنساب، تح: مصطفى جواد، (بيروت: عالم الكتب، 1986م).
- **ابن صاعد، صاعد بن أحمد (ت 462هـ/1069م):**
طبقات الأمم، تح: حسين مؤنس، (القاهرة، دار المعارف، 1998م).
- **الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ/1363م):**
أ- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م).
ب- نكت الهميان في نكت العميان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م).
جـ- الوافي بالوفيات، تح: هـ. ريتر، (استانبول: النشرات الإسلامية، 1962م).

- **الصوري، عبد المحسن (ت 419هـ/1028م):**
ديوان الصوري، تح: مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، (بغداد: دار الرشيد، 1980م).
- **الصوري، محمد بن علي بن حسن (ت بعد القرن 5هـ /الحادي عشر الميلادي):** القصيدة الصورية، تح: عارف ثامر، (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، المطبعة الكاثوليكية، 1955م).
- **الصولي، محمد بن يحيى (ت 335هـ/946م):**
أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تح: ج. هيورث دن، (بيروت: دار المسيرة، 1982م).
- **ابن الصيرفي، علي بن داود الجوهري (ت 900هـ/1494م):**
أ- أنباء الهصر بأنباء العصر، تح: حسن حبشي، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1970م).
ب- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، (القاهرة: دار الكتب، 1970م).
- **الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت 360هـ/970م):**
المعجم الكبير، تح:ابو محمد الاسيوطي، (بيروت: دار الكتب العلمية،2007 م).
- **الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر (ت 310هـ/922م):**
تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1975م).
- **الطحاوي، أحمد بن سلامة، أبو جعفر (ت 1321هـ/1933م):**
شرح معاني الآثار، تح: محمد سيد جاد الحق ومحمد زهري النجار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1979م).
- **ابن طرار، المعافي بن زكريا النهرواني (ت 390هـ/999م):**
الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تح: محمد مرسي الخولي، (بيروت: عالم الكتب، 1981م).

- **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1390م):**
الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت: دار صادر، 1960م).
- **ابن طيفور، أحمد بن طيفور بن أبي طاهر (280هـ/893م):**
تاريخ بغداد، تح: عصام محمد الحاج علي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2009م).
- **ابن ظافر الأزدي، علي بن ظافر بن الحسين (ت 613هـ/1216م):**
أ- أخبار الدول المنقطعة، دراسة وتحقيق: أندريه، (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1972م).
ب- بدائع البدائه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970م).
- **العاملي، محمد بن حسين بهاء الدين (ت 1031هـ/1622م):**
المخلاة، تح: محمد عبد الكريم النمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م).
- **العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن (ت 963هـ/1556م):معامل التنصيص شرح شواهد التلخيص**،تح: عبد المجيد آل عبد الله، (بيروت: عالم الكتب، 2011م).
- **ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463هـ/1071م):**
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م).
- **ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ/1338م):**
مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، 1992م).

- **ابن عبد الظاهر، عبد الله بن رشيد (ت 692هـ/1292م):**
أ- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح: مراد كامل، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة، 1961م).

ب- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح: عبد العزيز الخويطر، (الرياض، د.م، 1976م).

- **ابن العبري، غريغوريوس بن هارون (ت 685هـ/1286م):**
تاريخ مختصر الدول، تح: خليل عمران المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م).

- **ابن العديم، عمر بن أحمد كمال الدين أبو حفص (ت 660هـ/1262م):**
زبدة الحلب من تاريخ حلب، عني بنشره وتحقيقه: سامي الدهان، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية،1951م).

- **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم (ت 571هـ/1176م):**
تاريخ دمشق، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر، 1995م).

- **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، أبو الفلاح (ت 1089هـ/1679م):**
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م).

- **عماد الدين الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/1200م):**
الفتح القسي في الفتح القدسي، قدّم له وعلّق عليه: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م).

- **ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت نحو 580هـ/نحو 1184م):**
الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2001م).

- **العمري، ياسين بن خير الله (ت 1232هـ/1817م):**
الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تح: حسام رياض عبد الحكيم، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 2000م).

- **العيني، محمود بن أحمد، بدر الدين (ت 855هـ/1451م):**
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمود رزق محمود وجماعة، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1987-1992م).
- **غرس النعمة الصابي، محمد بن هلال، أبو الحسن (ت 480هـ/1087م):**
الهفوات النادرة، صالح الأشتر، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1967م).
- **ابن فارس، أحمد بن فارس، أبو الحسن (ت 395هـ/1004م):**
معجم مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).
- **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي صاحب حمادة (ت 732هـ/1331م):**
أ- تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه: ج. رينو وماك كوكين دي سلان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، 1840م).
ب- المختصر في أخبار البشر، تح: محمود ديوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م).
- **ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم، ناصر الدين (ت 807هـ/1405م):**
تاريخ ابن الفرات، تح: حسن محمد الشماع، (البصرة: دار الطباعة الحديثة، 1967م).
- **أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت 356هـ/966م):**
الأغاني، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 2002م).

- **ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 403هـ/1013م):**
تاريخ علماء الأندلس، تح: صلاح الدين الهواري، (بيروت: المكتبة العصرية، 2006م).

- **ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى، شهاب الدين (ت 749هـ/1348م):**

أ- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م).

ب- التعريف بالمصطلح الشريف، تح: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م).

- **ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني، أبو بكر (ت نحو 340هـ/نحو 951م):**

مختصر كتاب البلدان، تح: دي خويه، (ليدن: مطبعة بريل، 1885م).

- **فواز، زينب (ت 1332هـ/1914م):**

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، تح: محمد أمين ضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م).

- **ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد كمال الدين أبو الفضل (ت 723هـ/1323م):**

مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: مصطفى جواد، (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1962-1967م).

- **الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1415م):**

القاموس المحيط في نصر الهوريني، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

- **القاضي النعمان، النعمان بن محمد بن منصور (ت 363هـ/974م):**

رسالة افتتاح الدعوة، تح: وداد القاضي، (بيروت: دار الثقافة، 1970م).

- **ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م):**

أ- الإمامة والسياسة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).

ب- المعارف، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م).

- **قدامة بن جعفر، أبو الفرج (ت 337هـ/948م):**

الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، 1981م).

- **القزويني، زكريا بن محمد (ت 682هـ/1283م):**

آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، 1998م).

- **القفطي، علي بن يوسف جمال الدين (ت 646هـ/1248م):**

أ- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شـــمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م).

ب- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1986م).

- **ابن القلانسي، حمزة بن أسد، أبو يعلى (ت 555هـ/1160م):**

ذيل تاريخ دمشـــق، عُني بنشـــره: أمدروز، (بيروت: مطبعة الآباء اليســـوعيين، 1908م).

- **القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/1418م):**

أ- الدنانير المسـكوكة مما يضـرب بالديار المصـرية، تح: أحمد أنس عبد المجيد، ط2، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987م).

ب- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م).

جـ- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الســـتار أحمد فراج، ط2، (بيروت: عالم الكتب، 1980م).

د- نهاية الارب في معرفة انساب العرب، (بيروت:دار الكتب العلمية، بلات)

- **ابن الكازروني، علي بن محمد البغدادي (ت 697هـ/1298م):**

مختصر التاريخ، تح: مصطفى جواد، (بغداد: وزارة الإعلام، 1970م).

- **ابن كثير، إسماعيل بن عمر، عماد الدين (ت 774هـ/1373م):**

أ- الباعث الحثيث شرح اختصـار علوم الحديث، تح: أحمد محمد شـاكر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

ب- البداية والنهاية، تح: سهيل زكار، (بيروت: دار صادر، 2005م).

- **الكراجكي، محمد بن علي، أبو الفتح (ت 449هـ/1057م):**

أ- الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار، (النجف: المطبعة العلوية، 1927م).

ب- كنز الفوائد، تح: عبد الله نعمة، (بيروت، دار الأضواء،بلات).

- **الكلاباذي، محمد بن إبراهيم أبو بكر (ت 380هـ/990م):**

التعرف لمذهب أهل التصوف، تح: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م).

- **الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد 350هـ/بعد 961م):**

ولاة مصر، تح: حسين نصار، (بيروت، دار صادر، بلات).

- **ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت 475هـ/؟1082م):**

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م).

- **الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450هـ/1058م):**

الأحكام السلطانية، تح احمد عبدالسلام، (بيروت :دار الكتب العلمية، 2006م).

- **المتقي الهندي، علي بن حسام الدين عبد الملك الهندي (ت 975هـ /1567م):**

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: محمود عمر الدمياطي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م).

- **المتنبي، أحمد بن الحسين، أبو الطيب (ت 354هـ/965م):**

أ- ديوان المتنبي، عناية: بطرس البستاني، (بيروت: دار صادر، 2008م).

ب- شرح ديوان المتنبي، شرحه وكتب حواشيه: مصطفى سبيتي، ط4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).

- **المحب الطبري، أحمد بن محمد (ت 694هـ/1294م):**

الرياض النظرة في مناقب العشرة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2014م).

- **المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت 384هـ/994م):**

معجم الشعراء، تح: فاروق اسليم، (بيروت: دار صادر، 2005م).

- **المسبحي، محمد بن عبيد الله، عز الملك (ت 420هـ/1029م):**

أخبار مصر في سنتين (414-415هـ)، تح: وليم ميلورد، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م).

- **المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ/957م):**

أ- التنبيه والإشراف عناية: دي خويه، (ليدن: مطبعة بريل، 1894م).

ب- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: عفيف حاطوم، (بيروت: دار صادر، 2010م)

- **ابن المظفر، بدر الدين بن مجد الدين،**

مفرح النفس، تح: عبد الفتاح عبد الرزاق وياسر صباغ، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م).

- **ابن المعتز، عبد الله بن محمد (ت 296هـ/908م):**

طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، ط4، (القاهرة: دار المعارف، 1981م).

- **المقدسي، محمد بن أحمد شمس الدين (ت 380هـ/990م):**

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، عناية: دي خويه، (ليدن: مطبعة بريل، 1906م).

- **المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 355هـ/965م):**

البدء والتاريخ، تح: كليمان هوار، (باريس: مطبعة برتراند، 1919م).

- **المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م):**

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 2012م).

- **المقريزي، أحمد بن علي تقي الدين أبو العباس (ت 845هـ/1441م) :**

أ- اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م).
ب- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: بدر الدين السباعي، (دمشق: دار ابن الوليد، 1956م).
جـ- الأوزان والأكيال الشرعية، حقّقه وعلّق عليه: سلطان بن هليل بن عيد، (بيروت: شركة البشائر الإسلامية، 2007م).
د- المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1991م).
هـ-المواعظ والاعتبار لذكر الخطط والآثار، تح: خليل عمران المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).

- المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن تاج العارفين (ت 1031م/1621م):

النقود والمكاييل والموازين، تح: رجاء محمود السامرائي، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981م).

- المنبجي، أغناطيوس بن قسطنطين (ت في القرن 4هـ/10م):

المنتخب من تاريخ المنبجي، تح: عمر عبد السلام تدمري، (طرابلس: دار المنصور، 1986م).

- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (656هـ/1258م):

التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م).

- ابن منجب الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان (ت 542هـ/1147م):

الإشارة إلى من نال الوزارة، تح: عبد الله مخلص، (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي، 1924م).

- المنصوري، محمد بن علي بن نظيف الحموي (ت 702هـ/1302م):

التاريخ المنصوري، تح: أبو العيد دودو، (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1982م).

- ابن منكلي، محمد بن منكلي القاهري (ت 778هـ/1376م):

الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروس، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 2000م).

- **ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، أبو الفضل (ت 711هـ/1311م):**

لسان العرب، تح: محمد أبو القاسم كرو، ط7، (بيروت: دار صادر، 2011م).

- **ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي (ت 584هـ/1184م):**

الاعتبار، تحرير: فيليب حتي، (برنستون: مطبعة الجامعة، 1930م).

- **المنصوري، بيبرس (ت 725هـ/1324م):**

مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك حتى سنة 702هـ، تح: عبد الحميد صالح حمدان، (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، 1993م).

- **ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف (ت 677هـ/1278م):**

أخبار مصر، تصحيح: هنري ماسيه، (القاهرة: مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي، 1919م).

- **ناصر خسرو (كان حيًّا 434هـ/ 1042م):**

سفرنامة، نقله إلى العربية: يحيى الخشاب، ط2، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1970م).

- **النديم، محمد بن إسحاق الوراق (ت 380هـ/990م):**

كتاب الفهرست، تح: رضا تجدد، (طهران: مكتبة الأسدي، 1971م).

- **أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت 430هـ/1038م),حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ,** تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م).

- **النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت 927هـ/1521م):**

الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م).

- **النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ/1332م):**
نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قميحة وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م).
- **ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن (ت 763هـ/1361م):**
حلية الفرسان وشعار الشجعان، تح: محمد عبد الغني حسن، (القاهرة: دار المعارف، 1951م).
- **الهروي، علي بن أبي بكر بن علي (ت 611هـ/1212م):**
الإشــارات إلى معرفة الزيارات، تح: جانين ســورديل، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1953م).
- **ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت 218هـ/828م):**
السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وزميلاه، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).
- **الهمذاني، محمد بن عبد الملك (ت 521هـ/1127م):**
تكملة تاريخ الطبري، تح: البرت يوســف كنعان، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1961م)، عناية: محمد أبو الفضــل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1977م)، ضمن ذيول تاريخ الطبري: ص178-489.
- **الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت 807هـ/1404م):**
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2009م).
- **ابن واصل الحموي، محمد بن سالم بن نصر الله الحموي (ت 697هـ/1297م):**
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشــيال، (القاهرة: دار إحياء التراث، 1952-1972م).
- **الواقدي، محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت 207هـ/822م):**
فتوح الشام، (بيروت: دار صادر، 2010م).
- **ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر (ت 749هـ/1349م):**

خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح حماه الله ولد الســـالم، (بيروت: دار الكتب العلمية،2014م).

- **الوشاء، محمد بن إسحاق بن يحيى (ت 325هـ/936م):**

الموشى أو الظرف والظرفاء، (بيروت: دار صادر، بلات).

- **ابن وصيف شاه:**

جواهر البحور ووقائع الأمور، تح: محمد زينهم، (القاهرة، المكتبة الثقافية، 2004م).

- **الوطواط، محمد بن إبراهيم جمال الدين (ت 718هـ/1318م):**

غرر الخصــائص الواضــحة وعرر النقائض الفاضــحة، تح: إبراهيم شــمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

- **وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت 306هـ/918م):**

أخبار القضاة، تح: عبد الستار أحمد فراج، (بيروت: عالم الكتب، بلا ت).

- **وليم الصوري:** الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م).

- **ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م):**

أ- معجم الأدباء: إرشـــاد الأريب إلى معرفة الأريب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).

ب- معجم البلدان،ط8 (بيروت: دار صادر،2010م).

- **يحيى بن آدم بن سليمان القرشي (ت 203هـ/818م):**

كتاب الخراج ضــمن (في التراث الاقتصــادي الإســلامي)، تقديم: الفضــل شــلق، (بيروت: دار الحداثة، 1990م).

- **اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح (ت 284هـ/897م):**

أ- البلدان، نشـــره: دي خويه، (ليدن: مطبعة بريل، 1892م)، طبع مع الأعلاق النفيسة لابن رسته.

ب- تاريخ اليعقوبي، ط2، (بيروت، دار صادر، 2010م).

- **أبو يوسف (القاضي) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ت 182هـ/798م):**

الخراج، ضمن (في التراث الاقتصادي الإسلامي)، تقديم: الفضل شلق، (بيروت: دار الحداثة، 1990م).

ثالثًا: المراجع :

(أ)

- الأرضروملي، قدري: الخيل العراب، (بغداد: الدار العربية للطباعة، بلا ت).
- ارشيبالد لويس، القوى البحرية في حوض البحر المتوسط ترجمة : احمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلات).
- أمير علي، سيد: مختصر تاريخ العرب، ترجمة: رياض رأفت، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2001م).
- الأمين، محسن: خطط جبل عامل، تح: حسن الأمين، (بيروت: الدار العالمية للطباعة، 1983م).
- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م).
- فجر الإسلام، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م)،
- القطار، الياس واخرون،صور التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخ، (صور: وزارة ثقافة والتعليم العالي، 1997م)

(ب)

- باركر، آرنست: الحروب الصليبية، نقله إلى العربية: الباز العريني، (بيروت: دار النهضة العربية، بلا ت).
- بل، هـ. آيدرس، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، نقله إلى العربية: عبد اللطيف أحمد، (بيروت: دار النهضة العربية، 1988م).

- بيضـــون، إبراهيم: من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، (بيروت: دار النهضـــة العربية، بلا ت).

(ت)

- تدمري، عمر عبد الســلام، لبنان من الســقوط بيد الصــليبيين حتى التحرير، (بيروت: دار الإيمان، 1997م).
- لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بأيدي الصليبيين، (طرابلس: جروس برس، 1990م).
- لبنان من الفتح الإســـلامي حتى ســـقوط الدولة الأموية، (طرابلس: جروس بروس، 1990م).
- –توتل، فرديناند: المنجد في الإعلام، ط3، (طهران، انتشـــارات ذوي القربى، 1966م).

(ج)

- جابر، علي داود: الحلقة الضـــائعة من تاريخ جبل عامل، (بيروت: دار الهادي، 2005م).
- الچلبي، محمود: المكـاييـل والأوزان والنقود العربيـة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005م).

(ح)

حتي، فيليب:

- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، (بيروت: دار الثقافة، 1958م).
- تاريخ العرب، (بيروت: دار الكشاف، 2009م).
- لبنان في التاريخ، ترجمة: أنيس فريحة، (بيروت: دار الثقافة، 1957م).
- حسن، حسين الحاج: حضارة العرب في العصر العباسي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1994م).
- الحسـيني، محمد باقر: تطور النقود العربية الإسـلامية، (بغداد، دار الجاحظ، 1966م).

- حلاق، حسان: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، (بيروت، دار النهضة العربية، 1988م)، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط2، (بيروت: دار النهضة العربية، 2012م).
- الحويري، محمود محمد، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، (القاهرة :دار المعارف، 1979م).

(د)

- الدبس، المطران يوسف: تاريخ سوريا، (بيروت: بلا مكان طبع، 1900م).
- الدوري، عبد العزيز: أوراق في الفكر والثقافة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007م).
- دوزي، رينهارت: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2012م).
- دياب، كوكب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م).

(ر)

- رنسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، (بيروت:دار الثقافة، 1976م).
- ريسلر، جاك: الحضارة العربية، تعريب: خليل أحمد خليل، (بيروت: منشورات عويدات، 1993م).

(ز)

- زيدان، جرجي: تاريخ التمدّن الإسلامي، (بيروت: دار مكتبة الحياة، بلا ت).

(س)

سالم، عبد العزيز:

- دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي، (بيروت :جامعة بيروت العربية، 1970م)
- التاريخ والمؤرخون العرب، (بيروت: دار النهضة العربية، بلا ت).

- سالم، سحر واخرون : صور التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، (صور : وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1979م)
- سركيس، يوسف اليان: معجم المطبوعات العربية والمعربة، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا ت).
- سليمان ظاهر، الشيخ: معجم قرى جبل عامل، (جبل عامل: مؤسسة الإمام الصادق، 2006م).
- سميث، جوناثان إيلي: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، (بيروت: دار بيروت، 2009م).
- سعيد، فهمي: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (بيروت: دار صادر، 1993م).

(ش)

- شاكر، محمود محمد: المتنبي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1987م).
- الشدياق، طنوس: أخبار الأعيان في جبل لبنان، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1970م).
- شعبان، زكي الدين: الزواج والطلاق في الإسلام، (القاهرة: الدار القومية، 1964م).
- الشيال، جمال الدين: مجموعة الوثائق الفاطمية، ط2، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2008م).

(ص)

- الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن، (بيروت: دار العلم للملايين، 1965م).
- الصفار، أسامة رشيد: المعرب والدخيل والألفاظ العالمية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م).

(ط)

- الالطحاوي، حاتم عبد الرحمن، الاقتصـــاد الصـــليبي في بلاد الشـــام، (القاهرة:عين للدراسات والبحوث الاسلامية، 1999م)
- الطراونه، طه ثلجي: مملكة صـــفد في عهد المماليك، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982م).

(ع)

عاشور، سعيد عبد الفتاح :

- تاريخ العلاقات بين الشـــرق والغرب في العصـــور الوســطى، (بيروت، دار النهضة العربية، 1972م).
- الحركة الصليبية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1962م).
- عبد الرزاق، عصـام محمد واخرون: صـور التاريخ الاجتماعي الاقصـادي في مختلف الحقب التاريخية، (صور، منتدى صور الثقافي، 1998م).
- عبودي، هنري: معجم الحضـــارات الســـامية، ط2، (طرابلس: جروس برس، 1991م).
- عرب، معن: صور حاضرة فينيقيا، (بيروت: دار المشرق، 1986م).
- عزيزة فوال: موسوعة الأعلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).
- العقاد، عباس محمود: المرأة في القرآن، (القاهرة: دار الهلال، بلا ت).
- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1993م).
- عمر، أحمد مختار وجماعة: المعجم العربي الأســـاســـي،(تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1988م).
- عمر، فاروق: بحث في كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية، 1985م).

(غ)

- الغزي، كامل حســين مصـــطفى: نهر الذهب في أخبار حلب، (حلب :المطبعة المارونية، بلا ت).
- غطاس، بنية: معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال، (بيروت: مكتبة لبنان، بلا ت).

(ف)

فروخ، عمر:

- تاريخ الأدب العربي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1972م).
- تاريخ الفكر العربي، ط3، (بيروت: دار العلم للملايين، 1981م).

(ق)

- قبيسي، حسن: تطور مدينة صور 1900-1915، (بيروت: دار قدموس، 1986م).
- قرقوتي، حنان: بيروت ودورها الجهادي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م).

(ك)

- كاهن، كلود: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، نقله الى العربية بدر الدين القاسم، (بيروت: دار الحقيقة، 1973م).
- الكبيسي، حمدان عبد المجيد: بحث في كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية، 1985م).
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2008م).
- الكرملي، أنستاس: رسائل في النقود العربية الإسلامية وعلم النميات، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987م).

(م)

- مايسة محمود داود: المسكوكات الفاطمية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1991م).
- متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، (بيروت: دار الكتاب العربي، بلا ت).
- مطلوب، عبد الحميد: المدخل إلى الفقه الإسلامي، (القاهرة: مؤسسة المختار، 2003م).
- مكارم، سامي شبيب، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين، ط2، (بيروت: دار صادر، 2010م).

- موسكاتي، سباتينو وجماعة: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1993م).
- موير، وليم: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995م).

(ن)

- نعنع، سهير واخرون ، صور التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، (صور: وزارة الثقافة والتعليم العالي، 1997م).
- النقاش، زكي : العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية، (بيروت : دار الكتاب اللبناني، بلات)

(هـ)

- هايد، ف: تاريخ التجارة في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد محمد رضا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1958م).

(و)

- وهبه، مجدي: معجم مصطلحات الأدب، (بيروت: مكتبة لبنان، 1974م).

(ي)

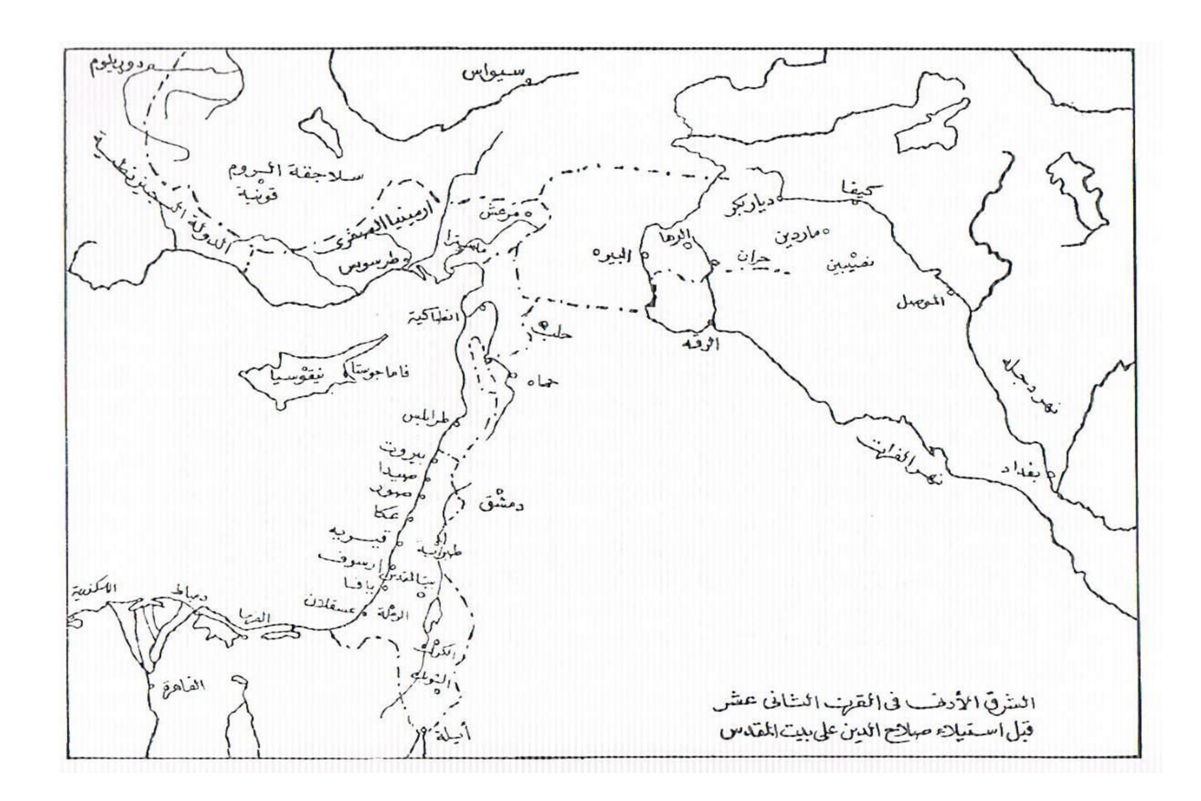
- اليسوعي، مرتين: تاريخ لبنان، ترجمة: رشيد الشرتوني، (بيروت: دار نضير عبود، 1996م).

ثالثاً : المجلات والموسوعات

- الشنتناوي : احمد وإبراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، بلات).
- البعلبكي، منير: موسوعة المورد العربية، (بيروت: دار العلم للملايين، 1990م).
- حجازي، محمد حسن: جنوب لبنان تحت الاحتلال الصليبي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، العدد 6، مجلة تاريخ العرب والعالم، 1979م.

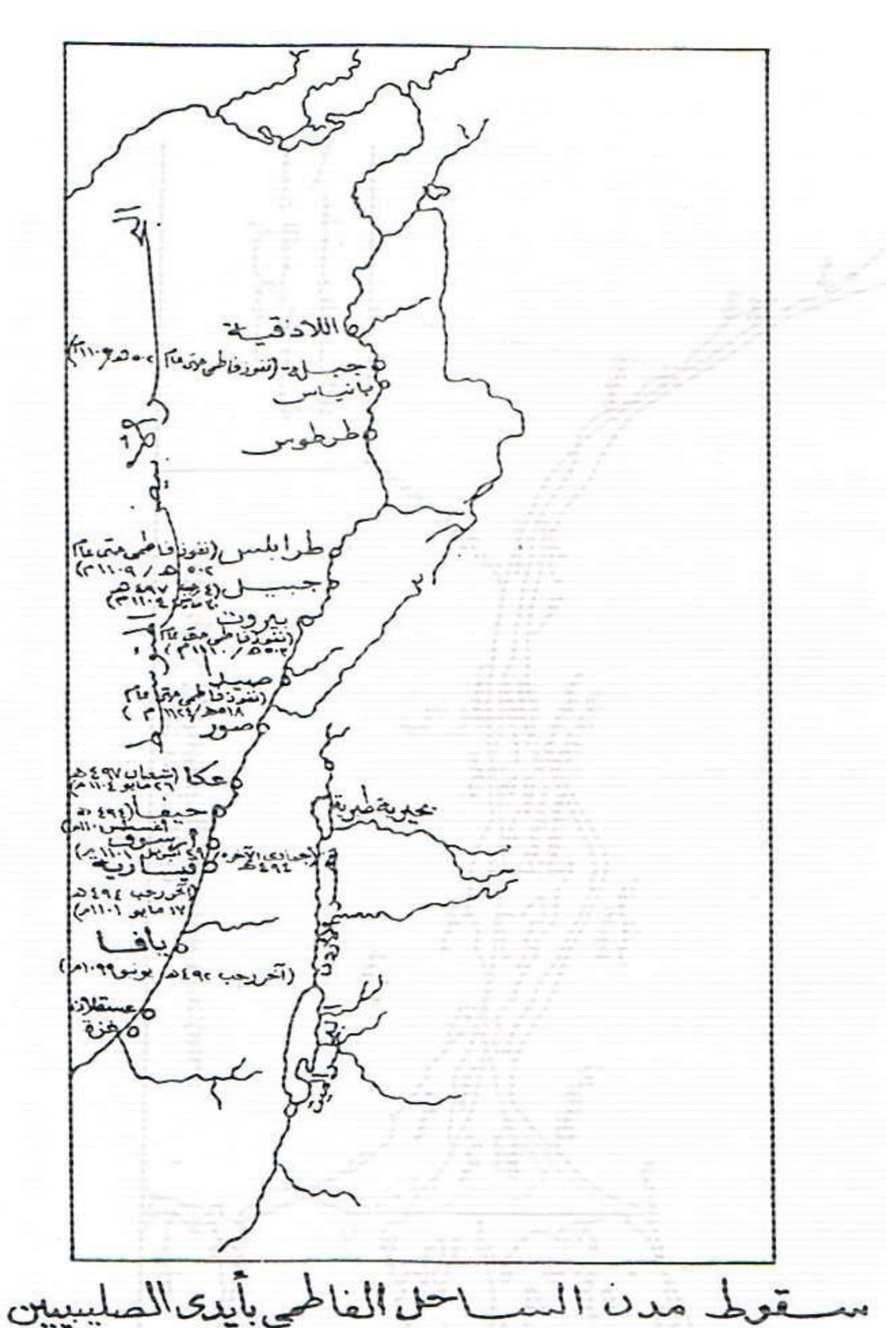
- محمد حرب، قزان: الساحل السوري بين البر والبحر، (مجلة التراث العربي، العدد 33، شهر صفر لسنة 1409هـ/1988م).
- مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، مستمدة من دائرة المعارف العالمية، ط2، (بيروت: مؤسسة إعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،1999م)

ملحق رقم (1)



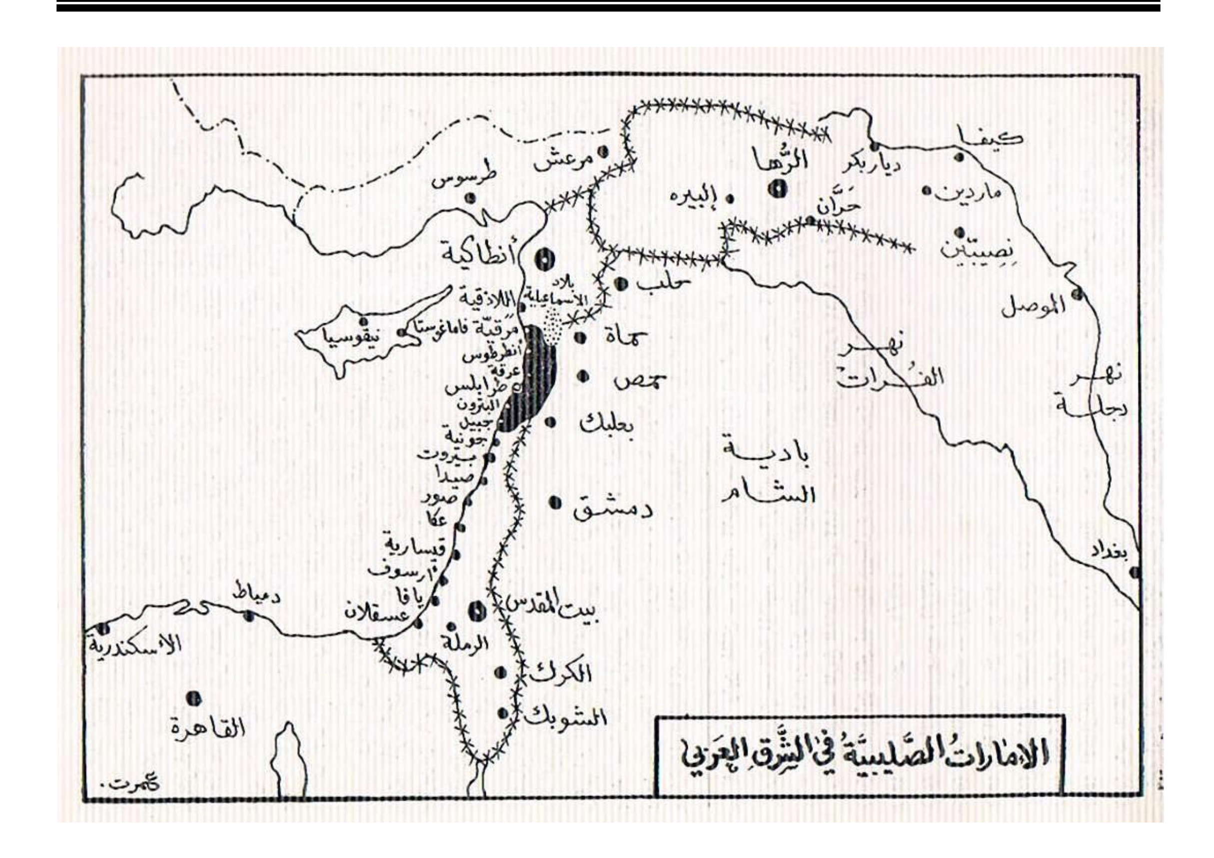
المصدر : السيد الباز العريني ، الحروب الصليبية ، (بيروت : دار النهضة العربي ، بلا ت)، ص34 .

ملحق رقم (2)



المصــدر : صــلاح الدين محمد نوار ، العدوان الصــليبي على العالم الإســلامي (490-515هـ / 1097 - 1121م) أضــواء جديدة على الحروب الصــليبية ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، 2008) ، ص401 .

ملحق رقم (3)

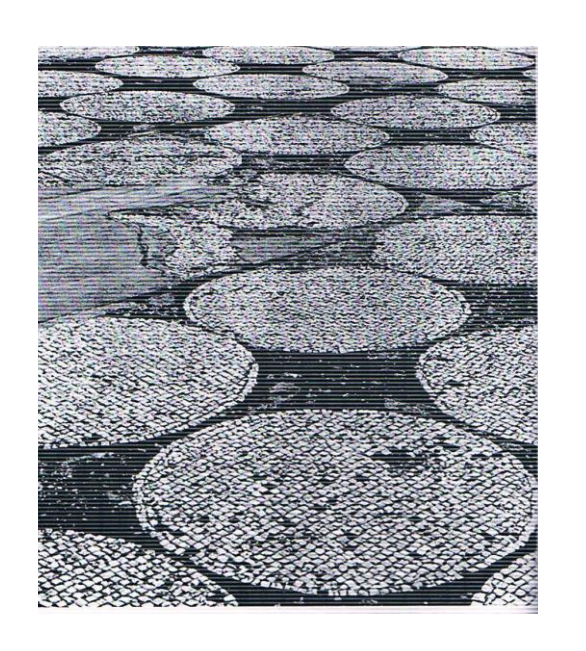


المصـدر : د. عمر عبد السـلام تدمري ، تاريـخ طرابلس السـياسـي والحضـاري عبر العصور ، ج1، (لبنان : مطابع دار البلاد، 1978) .

ملحق رقم (4)



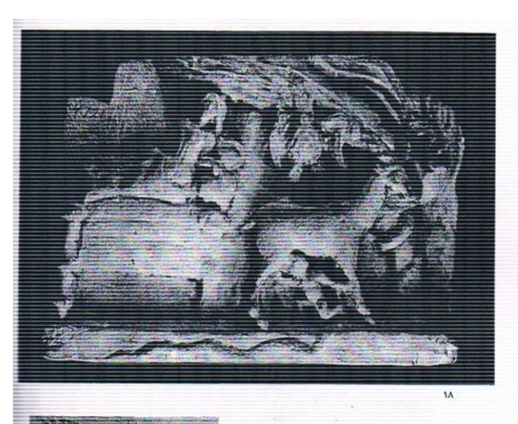


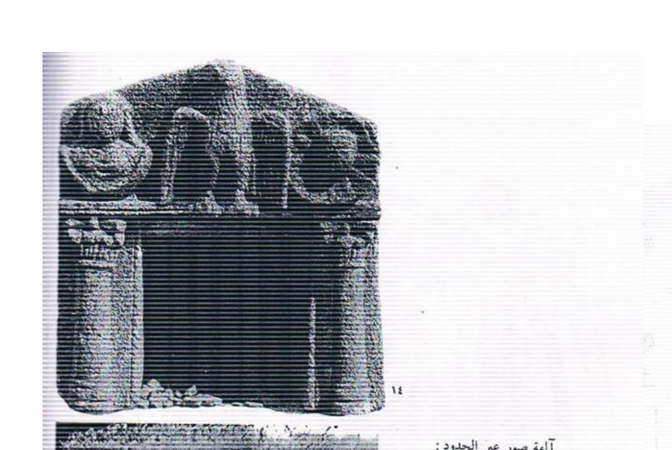




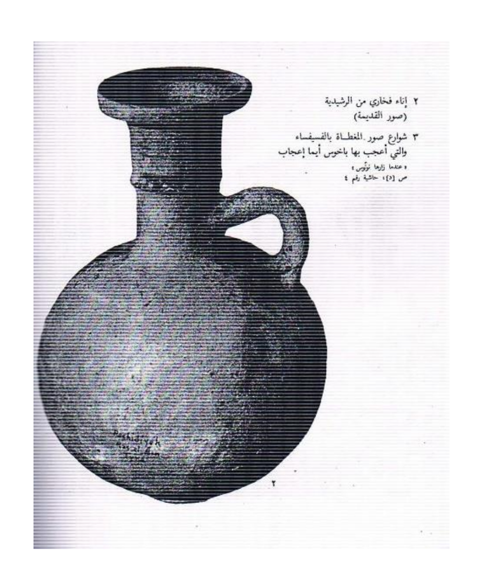
المصدر : معن عرب ، صور حاضرة فينيقيا ، (بيروت : دار المشرق ، 1986)، وثائق وصور ، ص 1-28 .





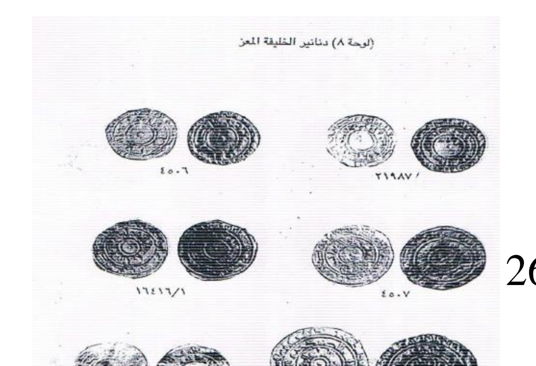





٢ إناء فخاري من الرشيدية
(صور القديمة)
٣ شوارع صور المغطاة بالفسيفساء
والتي أعجب بها باخوس أيما إعجاب
«عندما زارها نونّوس»
ص [٥]، حاشية رقم ٤
٢

ملحق رقم (5)


(لوحة ٥) دنانير الخليفة المعز


(لوحة ٨) دنانير الخليفة المعز
٤٥٠٦
٢١٩٨٧/
١٦٤١٦/١
٤٥٠٧

المصــدر : د. مايســة محمود داود ، المســكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإســلامي بالقاهرة (دراســة أثرية وفنية) ، (القاهرة : دار الفكر ، بلا ت) ، لوحة (5) دنانير الخليفة المعز .